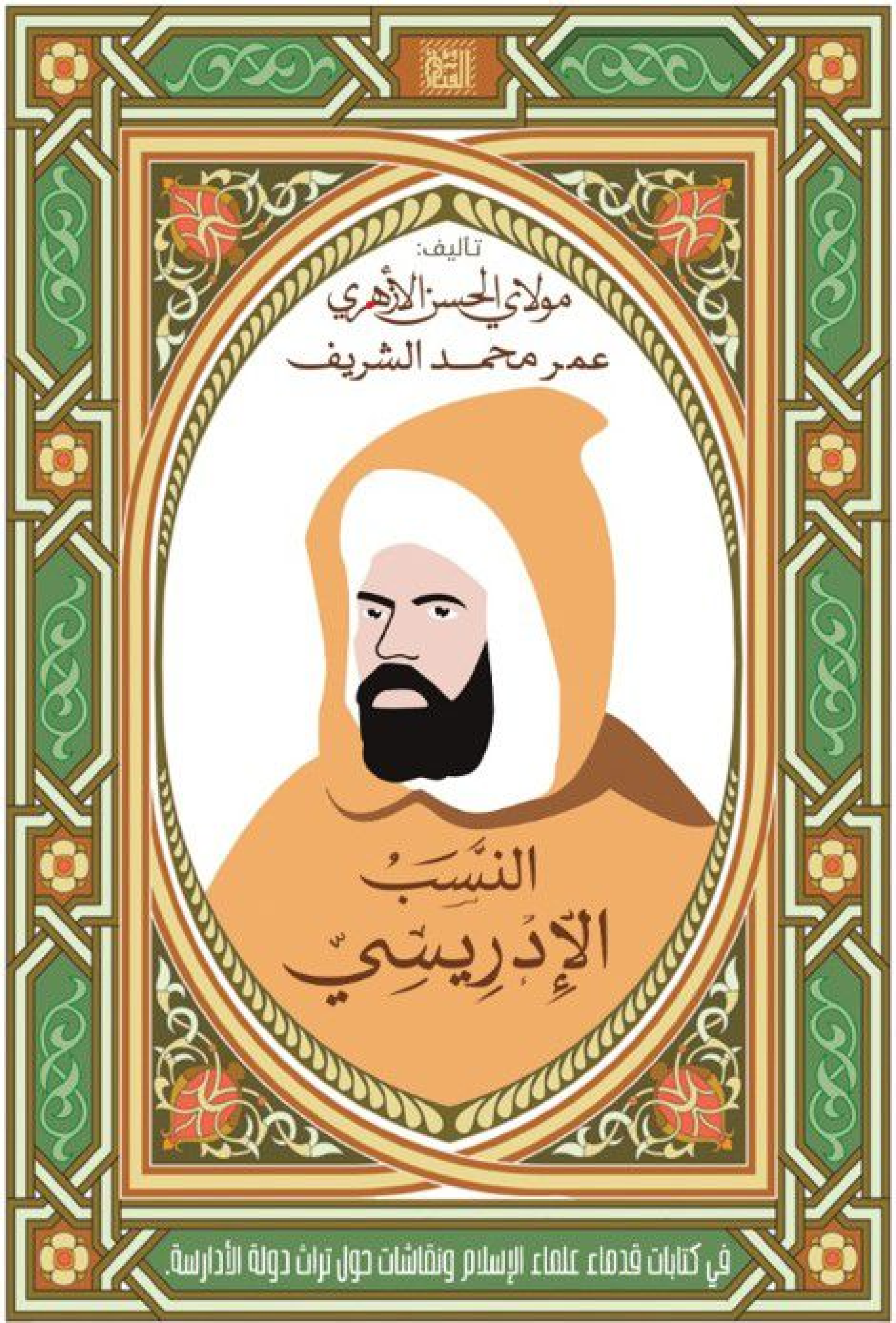
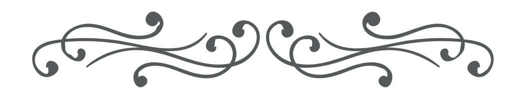

تاليف:
مولاي الحسن الأزهري
عمر محمد الشريف
النسب الإدريسي
في كتابات قدماء علماء الإسلام ونقاشات حول تراث دولة الأدارسة.



# النسب الإدريسي



المؤلف: مولاي الحسن الأزهري - عمر محمد الشريف
عنوان الكتاب: النسب الإدريسي

الطبعة الأولى: 2021
تصميم الغلاف: عبد الرحمن محمد الإخراج الفنى: محمود عنتر
المراجعة اللغوية: إيمان الشحات
ISBN: 9789779941967
رقم الإيداع: 21746 / 2021 م



١٥شــارع السبــاق- مصر الجديدة- القاهرة
المدير العام / أ. مصطفى أمين
www.facebook.com/elfnaar
elfnaar@gmail.com
http://elfnaar.com/

مولاي الحسن الأزهري - عمر محمد الشريف

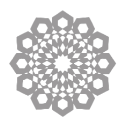


# النسب الإدريسي

## فى كتابات قدماء علماء الإسلام
## ونقاشات حول تراث دولة الأدارسة

**2021**





﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]

# كلمة شكر

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)[1].

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا)[2].

أما بعد: فقد قال - ﷺ - : «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»، وفي الحديث الشريف أيضا: «من أُولي معروفا فليذكره، فمن ذكره فقد شكره، ومن كتمه فقد كفره»[3]. ومن أحق أن يشكر من الله عز وجل. قال تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ)[4].

---

1- آل عمران، آية: 102

2- النساء، آية: 1

3- رواه الطبراني عن طلحة بن عبيد الله ورواه ابن أبي الدنيا من حديث عائشة رضي الله عنها والحديث حسنه الألباني في صحيح الترغيب رقم 964

4- سورة البقرة، آية: 152

من هنا، نتوجه بالشكر لله عز وجل الذي يسر لنا هذا التأليف وفتـح لنا فيه من أبواب فضله، حتى أرشـدنا لما خفي على غيرنا من مصادر وانار لنا السبيل لانتقاء معلومات ذات فوائد جمة من مؤلفات مطبوعة ومخطوطة.

ثـم الشـكر موصول لـكل من الأسـتاذ الكريم مـولاي فؤاد لمغـاري الذي انتفعنا كثيرا بمراجعته والنقاش معه في عدة محاور مـن هذا الكتاب. ونشـكره كذلـك لما كتب لنا مـن تقديم واف لمحاور التأليف.

نشـكر الشريف الدكتور عبد الرحمن الزرعيني الحسيني على كلمتـه التـي اتحفنـا بها في هـذا التأليف كما نشـكره عـلى نصائح أسداها لنا في التعامل مع المصادر.

نشـكر الشريـف أبـو محمد الأمغـاري عـلى مسـاعدته لنا في الاطلاع على بعض المصادر الخاصة بهذا التأليف.

ونختم بالشكر لكافة افراد عائلتنا الذين تحملوا منا الانشغال عنهـم بأعمال هذا التأليف، وكذلك لكل من أسـدى لنا معروفاً وغاب عن بالنا لكنه لا يغيب عمن يعلم السر وأخفى.

# إهـداء المؤلف الأول

أهـدي هـذا التأليف راجيـاً من الله تعـالى أن يكلـل بالنجاح ويأخـذه القـارئ بالقبـول إلى مـن ضحـت من أجـلي ولم تدخر جهداً في سـبيل إسعادي وتربيتي وتوجيهي أمي الحبيبة -سكينة لمغـاري- أسـأل الله تعـالى أن يبارك في عمرهـا، إلى روح والدي المرحـوم - مـولاي إبراهيـم الأزهـري- معلمـي الأول في هذه الحيـاة- ذاك الرجـل الطيب الـذي لا زال يذكره النـاس بالثناء الجميـل والقـول الحسـن متذكريـن أخلاقـه الراقية وابتسـامته الجميلة وحلمه ورضاه بالله عز وجل (نحسبه والله حسيبه)، إلى خـالي وشريكي في كثير مـن الأبحاث النسـبية، المؤرخ الشريف مولاي فؤاد لمغاري، إلى أخواي الحبيبين سـيدي محمد الأزهري ومولاي زكريا الأزهري عوني وردئي في هذه الحياة. إلى عقيلتيهما المحترمتين (روان وجنيفر)، إلى ابن أخي العزيز مولاي إبراهيم، وبنـت أخي الحبيبة صفيـة، إلى شريكتي في رحلة الحياة، زوجتي العطـوف -منـال مرشـد-، الى روح صهري السـيد عبد الخالق (رحمـه الله)، إلى حماتي الأسـتاذة مليكـة وأبنائهـا الأفاضل وكذا أحفادهـا الأعـزاء، إلى ابنتـي وقـرة عينـي وريحانتـي مـن الدنيا لينـة (أسـأل الله تعالى أن يحفظهـا بعين رعايته التـي لا تنام). إلى

جدتي السيدة بختي عائشة بارك الله في عمرها، إلى خالي مولاي إبراهيم وخالاتي جهيدة وفوزية وفاطمة الزهراء وأبناء خالاتي وأخوالي، إلى عمتي أم كلثوم وأبنائها (سيدي محمد، مولاي أحمد وأخواتهما) وعمتي خديجة وزوجها مولاي إبراهيم، إلى كافة بني عمي الشرفاء الأمغاريين، إلى كافة الباحثين ومحبي علم الأنساب والتاريخ، وإلى كافة أصدقائي داخل وطني الحبيب -المغرب- وخارجه. داعيًا المولى عز وجل أن يطيل في أعماركم ويرزقكم الخيرات ويجنبكم كل أذى أو مكروه.

# إهداء المؤلف الثاني

إلى والدي، ووالـدتي، وأخوتي، وزوجتي، وابني محمد، وابن أخي عمر حفظهم الله.

إلى كل أهلي وأقاربي واصهاري.

إلى أرواح أجدادي الأشراف الأدارسة في بسيون.

إلى جدنـا الإمـام الفاتـح إدريس بـن عبد الله، مؤسـس دولة الأدارسة.

إلى السيدة كنزة جدة الأدارسة.

إلى الإمام إدريس الأزهر الأنور صاحب التاج.

إلى كل محب للأشراف الأدارسة.

إلى كل محب لكاتب هذه السطور.

# تقديم

يـأتي هـذا الكتـاب القيـم لصاحبيـه: السـيد مولاي الحسـن الأزهـري الأمغاري، والسـيد عمـر محمد الشريـف الإدريسي، مسـاهمة منهما في تنوير الساحة الفكرية والثقافية، بنتائج أبحاث في مجـال الـتراث المـادي للدولـة الإدريسـية الحسـنية بالغـرب الإسـلامي من مصـادر مكتوبة، ومسـكوكات ونقوش. وأهمية الموضـوع، تتمثـل في جمـع مختلـف المعطيـات التـي توفرها أهم الكتابات المغربية والمشرقية على حد سـواء، من كتب الأنساب، والرحلات والتاريخ إلخ، بهدف وضع دراسة مقارنة بين محتوى كل منهما، للوقوف على نقط الالتقاء والتقارب، مع التوفيق بينها وما أكدته المسكوكات والنقائش.

بالفعل هذه الدراسـة، بينت مجموعة مـن النتائج التي مكنت من رفع اللبس عن الكثير من الفضاءات المحورية التي ظلت إلى وقت قريب شـبه مبهمة فيما يتعلـق بالبيت الإدريسي. خاصة أن الكثير من الأبحاث المنجزة في هذا الشـأن اقتصرت على مصادر محـددة، مما أفقدها معلومـات وأحداث من الأهميـة بمكان، من حيث العقيدة المذهبية المتبعة، والتي تبرز مؤشرات متعددة بشأنها أن المولى إدريس ابن عبد الله الكامل القادم للمغرب، والمؤسـس

للأمـة المغربية كان قريبـا لمذهب الاعتزال. ويستشـف ذلك من خـلال رسـالتيه لأهل المغـرب ومصر، وكذا في بعض الأشـعار المنسوبة إليه، والتي يشدد في جميعها على أن مبدئي العدل والنهي عن المنكر مواقف راسـخة ومنهج أساسي يجب تجسيده في الحياة السياسية والاجتماعية للدولة المحدثة.

وسيراً على هذا النهج من التسامح، والقبول للأفكار العقائدية لمختلـف المذاهب التـي عرفت انتشـارًا خلال تلـك الحقب من التاريخ الإسـلامي، خاصة في الوسط الجغرافي المحدد في الغرب الإسـلامي، تحيلنـا مسـكوكات لأحفاد المولى إدريـس الأول أن الأمـير عبـد الله بن إدريـس ابن إدريـس حاكم منطقة السـوس الأدنـى والأقـصى، والذي يعد من أهل العلم والعبادة، أنه سـار عـلى نهج جده باتخاذ مذهب الاعتزال منهجاً خلال فترة حكمه، ونفـس الشيء للأمير حمدون الـذي أغفلت ذكره معظم المصادر المهتمـة بتاريـخ هـذه الأسرة، لولا ذكره في إحدى المسـكوكات المضروبـة بمنطقـة «وطيط» مقرونا بذكر الأمـير الحاكم عبد الله بن إدريس. في حين نجد مسـكوكة للأمير عيسى بن إدريس بن إدريـس حاكم منطقة ايـت اعتاب وتادلا الواقعة بين سلسـلتي الأطلـس الكبير والمتوسـط بجهة بني مـلال – خنيفرة مضروبة بمنطقـة «وزقور» بتاريخ 249ه، تحوي عبارة تفضيل علي رضي الله عنه على سائر الصحابة رضوان الله عليهم. وهذا شأن محتوى

مسكوكات لإمارات إدريسية مختلفة، تدرج اسم علي رضي الله عنه بعد اسم النبي ﷺ.

وتجدر الإشارة، إلى أن أغلب المصادر المكتوبة، تقول إن الأمير عيسى بن إدريس بن المولى إدريس الأول، نفي عن أعماله بعد انهزامه أمام أخيه عمر بن إدريس، بأمر من أخيه الأمير محمد بن إدريس حاكم فاس، خلال معركة وقعت في بداية حكم هذا الأخير. وبالرجوع للمسكوكات المتوفرة يتبين أن هذه الرواية تناقض الأدلة المادية الصريحة، التي تفيد استمرار حكم الأمير عيسى بن إدريس لما يزيد عن ثلاثة عقود، حيث تلقب بالمنتصر بالله، دلالة على استقلاله عن حاكم فاس. وأما الأمير محمد بن إدريس الملقب بالمنتصر بالله فيتبين من خلال العملات المضروبة باسمه، أنه حكم انطلاقا من سنة 216هـ إلى سنة 232ه. لكن يحتمل أنه حكم منذ 213 تاريخ وفاة والده إدريس الثاني إلى وفاته سنة 221هـ كما نصت على ذلك أغلب الروايات التاريخية. واستنادا إلى نقيشة عثر عليها بمسجد القرويين بفاس أثناء إجراء بحث أركيولوجي خلال القرن الماضي مكتوب عليها أن هذا المسجد تم بناؤه من طرف الأمير داود بن إدريس أمير فاس. يستنتج من هذه النقيشة أن الكتابات التي أرخت للأسرة الإدريسية جاءت برواية مخالفة تقول إن من بنى هذا المسجد هي السيدة فاطمة الفهرية، باستثناء ما جاء به صاحب كتاب مختصر

البيـان الـذي قال بـأن مسـجد القرويين بنـاه الأمـير إدريس بن إدريس بمساهمة من فاطمة الفهرية. وهذه الرواية تعتبر الأقرب لمدلول النقيشـة المذكورة، مع تعرضها لشيء من التحريف. علما أن الأمـير داود بـن إدريس حكم فاس ومناطـق أخرى بالمغرب لما يزيد عن أربعين سـنة، وتلقب أيضـا بالمنتصر بالله. وتوجد له مسكوكة مضروبة ب «واطيل» في العقد الثالث من المائة الثالثة. وقد لعب هذا الأمير أدوارا بارزة في حكم الأسرة الإدريسية، إلا أن الكتابات المغربية القديمة لم تشر لهذه المعطيات التاريخية، بينما أشـار كتاب «البلدان» لليعقوبي لسيطرته على عدوة الأندلسيين ومقاتلته لابن أخيه الأمير يحيى بن يحيى على مدينة فاس، وأثبت ابن طباطبا الحسـني في منتقلة الطالبية انتقالـه لها، وقال العمري أنه أعقب بها.

ومـن خلال هـذا المنـبر، ندعو كل باحـث مقبل عـلى إنجاز دراسـات في هـذا الميـدان، عدم الاقتصـار على المنهـج التقليدي في التعامـل مع قضايا هذه الأسرة، تفاديـاً لترديد روايات أثبتت الأدلة المادية قصور أو خطأ بعضها.

نسـأل الله التوفيق والسـداد لصاحبي التأليف، وأن يلقى هذا الكتاب قبولاً واسعاً لدى المهتمين والباحثين.

الأستاذ مولاي فؤاد لمغاري الإدريسي
مراكش في 24/ 08/ 2021

# تقريظ



الحمـد لله رب العالمين والصلاة والسـلام عـلى أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،

فقد اطلعت على مسـودة كتاب النسـب الادريسي في كتابات العلماء للسـادة مولاي الحسـن الأزهـري الإدريسي وعمر محمد الشريـف الإدريـسي، وقـد وجدتـه يطـرق بابـاً مهماً في سلسـلة الأبحـاث المتعلقـة بهـذا النسـب وذلك مـن خلال تتبـع العلماء الذين تناولوا هذا النسـب بالكتابة والدراسـة، وقد أحسـنوا في حشـد مجموعـة كبيرة مـن المصادر التي ستسـهل عـلى الباحثين قراءة أحوال هذا النسب في كل حقبة زمنية مر بها أبناؤه، والحق أن هذا أمر صعب وليس بالسهل فالنسب الإدريسي من أوضح الأنسـاب واجلاهـا عـن الغمـوض وأكثرهـا ذكـراً في المطبوع والمخطوط، فحصر جميع المصادر التي ذكرته يحتاج كما هائلا من الجهد والوقت، فقد اشتغل في توثيقه مئات العلماء والنسابة على مر التاريخ وحققت بعض بيوته من اتصال التوثيق والشـهرة ما

لم يسـبقها لـه بيت من عرب أو عجم حتـى وصل الحال أن ليس من رجال عمود نسبه على امتداد ما يزيد عن ألف عام إلا من هو مذكور عند معاصر له أو لمن عاصره وهذا قل نظيره بين أنساب البـشر، ولكن ليس بالغريـب إذا ما علمنا حب اهل المغرب لآل بيت رسـول الله ﷺ وعنايتهـم بهم، مع ما ذكـره التاريخ لنا من صلاح أحوال الناس تحت حكمهم فسـبحان من قسـم الأرزاق بين الناس ومنها النسب وحسن الخلق.

ولا بد من الاشـارة ان مثل هذه الأبحاث المتخصصة مطلوبة في زماننا الذي تكلم فيه الجهلة وعلت اصواتهم إمعانا في تخريب الأنسـاب وتقعيد القواعد الفاسـدة فلزم أن يتصدى أهل العلم بمثـل هذه الدراسـات المتخصصة التـي تنفع الباحثين في شـتى المجـالات سـواء كانـت في التاريـخ أو الأنسـاب أو الجغرافيـا القديمـة أو الاجتـماع أو الأركيولوجيـا، وبـاذن الله تعالى يكون فاتحـة خـير لمزيد مـن الأبحاث النافعـة، أسـأل الله العظيم ان لا يحرمهم اجره وأن يسدد نياتهم على الخير والحمد لله رب العالمين.

عبد الرحمن بن ماجد آل قراجا الحسيني الزرعيني
الزرقاء – الاردن
١٦ محرم ١٤٤٣ هجري

# مقدمة المؤلفين

بسم الله الموصوف، بصفات الكمال والجلال والجمال، والحمد لله الـذي لا يبلـغ مدحتـه المادحـون، ولا يحصي نعمـه العادون، والصلاة والسـلام الأتمان الأكملان على المبعوث رحمة للعالمين، الـذي أوصانا بمحبـة آل البيت لإيمانهم بالله ولقرابتهم لرسـول الله عليه أفضل الصلاة والسلام.

أمـا بعـد، بالتزامـن مع موجـة الإلحـاد التي أغرقـت الغرب وبلغ صداها بلاد المسـلمين، ظهر توجـه واضح لدى بعض من المثقفـين يهدف للانتقاص من آل بيت النبي ﷺ، تارة عبر رفض مكانتهـم التي اختصهم بها الله عز وجل دون غيرهـم، والمقتضية محبتهم وتوقيرهم واجلالهم، وتارة عبر التشكيك في صحة نسب الصرحـاء منهم للوصول إلى نفي انتسـاب جمهرتهـم ممن ورثوا ذلك النسب بطريق الشهرة والاستفاضة.

وقـد قـام بعـض الناس ممـن أوتي بلاغـة في القـول مع جهل وتعصـب، بالتعريض بنفي شرف السـادة الادارسـة في عدد من المنتديـات، فلـما لم تلق تلـك الإسـاءات كبير اهتـمام من خاصة النـاس وعوامهم، تمادت تلك الفئة في الاسـاءة حتى وصل بهم الأمر أن اتهموا أم الأدارسـة -كنزة الأوربية- بالفاحشة والزنا، واتهموا اتباع إدريس بنقص دينهم وقلة عقلهم وعفافهم.

وكأنهم لم يعلموا أن شيعة إدريس بلغوا الغاية في الورع والتقى، حتى أنهم آثروا عترة رسول الله ﷺ عن أنفسهم وفدوهم بدمائهم وأموالهم، فكانت وحدة البلاد بعد فرقة وائتلاف المغاربة بعد تشتت على يد الإمام إدريس بن عبد الله المحض وابنه إدريس التاج من بعده.

إن موضوع الأنساب أمره عظيم، ولا ينبغي أن يتصدر له إلا من أوتي علماً في ما يتكلم فيه، وورعاً يلجمه عن الظلم والشطط والبهتان. من هنا لا ينبغي للشباب أن يعطوا مقادتهم لمن لا يستحق تلك المكانة. فليس كل متكلم جدير أن ينصت اليه. كما أنه لا ينبغي للشباب أن يطلقوا الأحكام الجائرة بدون دليل، وهذا مما ابتلينا به في عهد وسائل التواصل الاجتماعي، حيث يكذب الرجل الكذبة فتبلغ الآفاق في لحظات، والله المستعان وعليه التكلان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت 728هـ) رحمه الله في معرض الاستشهاد على الأنساب المشهورة التي لا يمكن أن يتطرق إليها الطعن ولا حتى من الأعداء، وذكر منها نسب بني حمود الأدارسة:

«وَقَدْ قَامَ مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ طَوَائِفُ: مِنْ وَلَدِ الْحَسَنِ وَوَلَدِ الْحُسَيْنِ كَمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ وَأَخِيهِ إبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ وَأَمْثَالِهِمَا وَلَمْ يَطْعَنْ أَحَدٌ لَا مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَلَا مِنْ غَيْرِ أَعْدَائِهِمْ لَا

فِي نَسَبِهِمْ وَلَا فِي إِسْلَامِهِمْ وَكَذَلِكَ الدَّاعِي الْقَائِمُ بطبرستان وَغَيْرُهُ مِنْ الْعَلَوِيِّينَ وَكَذَلِكَ بَنُو حمود الَّذِينَ تَغَلَّبُوا بِالْأَنْدَلُس مُدَّةً وَأَمْثَالُ هَؤُلَاءِ لَمْ يَقْدَحْ أَحَدٌ فِي نَسَبِهِمْ وَلَا فِي إِسْلَامِهِمْ. وَقَدْ قُتِلَ جَمَاعَةٌ مِنْ الطالبيين عَلَى الْخِلَافَةِ لَا سِيَّمَا فِي الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَحُبِسَ طَائِفَةٌ كَمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَغَيْرِهِ وَلَمْ يَقْدَحْ أَعْدَاؤُهُمْ فِي نَسَبِهِمْ وَلَا دِينِهِمْ.

وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ الْأَنْسَابَ الْمَشْهُورَةَ أَمْرُهَا ظَاهِرٌ مُتَدَارَكٌ مِثْلُ الشَّمْسِ لَا يَقْدِرُ الْعَدُوُّ أَنْ يُطْفِئَهُ؛ وَكَذَلِكَ إسْلَامُ الرَّجُلِ وَصِحَّةُ إيمَانِهِ بِاَللَّهِ وَالرَّسُولِ أَمْرٌ لَا يَخْفَى وَصَاحِبُ النَّسَبِ وَالدِّينِ لَوْ أَرَادَ عَدُوُّهُ أَنْ يُبْطِلَ نَسَبَهُ وَدِينَهُ وَلَهُ هَذِهِ الشُّهْرَةُ لَمْ يُمْكِنْهُ ذَلِكَ فَإِنَّ هَذَا مِمَّا تَتَوَفَّرُ الْهِمَمُ وَالدَّوَاعِي عَلَى نَقْلِهِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَتَّفِقَ عَلَى ذَلِكَ أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ.». [5]

لقد أجمع العلماء على أنه لا يجوز لأحد الطعن في نسب من ينتسب إلى آل النبي ﷺ انتساباً صحيحاً، امتثالاً لقوله سبحانه وتعالى:(والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) {الأحزاب: 58}.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ -: (اثنتان في الناس هما بهم كفرٌ: الطعن في النسب، والنياحة على الميت)؛ رواه مسلم.

5- مجموع الفتاوى، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، المجلد التاسع عش، ص64-65.

إن نسب المصطفى ﷺ محفوظ على الجملة. ذلك أن الله عز وجل اختص آل البيت بأحكام دون غيرهم اقتضت معرفتهم وتتبع آثارهم. قال عز من قائل (قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) {الشورى: 23}. وإن كان علماء أهل السنة قد أجمعوا على وجوب محبة آل البيت وتقديرهم وتوقيرهم، فإن علماء المغرب، بحكم المخالطة بلغوا في تعظيمهم السنام والذروة. ينقل لنا مخطوط بعنوان «تقييد يضم فقهاء مغاربة في تعظيم الشرفاء من آل البيت النبوي» لمحمد بن أحمد بن الحاج السلمي[6]، بعض مظاهر التوقير كما يراه فقهاء المغرب، فيه أجوبة علماء المغرب على سؤال ينم عن محبة بالغة لآل البيت النبوي، جاء فيه:

«ساداتنا العلماء آية الاقتداء ونجوم الاهتداء سلام عليكم ورضي عنكم وارضاكم جوابكم الشافي عن مسألة خطرت بالبال ونهج بطلب القول الفصل فيها ...وهي هل من الادب والاحترام والتعظيم لآل البيت الأطهار وفر الله عددهم ومنحنا وإياكم محبتهم و ..معاملتهم بمقتضى قوله تعالى {لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا} الآية، وقوله عز وجل {وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ

6-مخطوط بمؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود-الدار البيضاء، 164/ 15.

رَسُولِ اللَّهِ} الآية، فيدعوهم مع سكينة ووقار وغض صوت بما يناسب مَنصبهم الشريف ويؤذن باحترامهم وتعظيمهم كنحو يا سيدي فلان، لما أن ذلك في الحقيقة هو تعظيم واحترام لأصل وجودهم وأنه مادتهم عليه الصلاة والسلام، فإنه ﷺ كل لهم وهم جزء منه على كل حال، بمقتضى قوله، فاطمة بضعة مني، وهم رضي الله عنهم الى يوم القيامة منها ينسبون عليه ﷺ، حسبما وردت بذلك الأحاديث وصرحت به.. الآية، أو ليس ذلك كذلك؟ فللإنسان إذ ذاك ان يعاملهم بمثل ما يعامل به غيرهم، فيدعوهم مثلاً بأسمائهم، وغيرها كنحو هيا، من أدوات النداء مجرداً ذلك كله عما.. احترامهم ولا يلزم عليه اخلال بتعظيمهم ولا حط من قدرهم ولا قلة أدب مع عنصرهم. وعلى الأول، فهل الثاني فيه جفاء له ﷺ ونتقيص لهم أو لا؟ بينوا لنا.. كل فصل من ذلك على حدته بيانا واضحا مقرونا بأدلته ولكم من الله جزيل الثواب..»

ثم جاء الجواب من علماء المغرب مبينا لمكانة أهل البيت وأن من احترامهم، خصهم بألفاظ السيادة مثل سيدي فلان ومولاي فلان وكان مما استشهدوا على وجوب موالاتهم ومحبتهم آيات من كتاب بالله وأحاديث نبوية من قبيل قوله ﷺ في الإمام علي: (من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه)، وكذلك قول أبي بكر رضي الله عنه « ارقبوا محمدًا

في أهـل بيته»، ثم ذكروا حكم مـن انتقص آل البيت وما يقتضيه ذلك من العقوبة.

وقـد جعل الله تعـالى لآل البيـت حقاً في الخمس مـن الغنائم والأنفال (وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَـهُ وَلِلرَّسُـولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ). {الأنفال:41}.

وقال رسـول الله ﷺ مقراً حكماً فقهيـاً خاصاً بالعترة النبوية (إنَّ الصدقة لا تنبغي لآل محمدٍ، إنما هي أوساخ الناس). صحيح مسلم.

مـن هنا يتضح جلياً أن هذه الأحكام التي أنزلها الله عز وجل في محكـم التنزيل وأمر بها رسـول الله ﷺ في السـنة المطهرة يجب أن تنطبـق عـلى معلوم، وهذا يـدل على أن العترة النبوية سـتبقى معلومة للناس على مر الأزمان، بل وإلى قيام الساعة.

وفي أخبار آخر الزمان، نجد ما يتعلق بالعترة النبوية الشريفة، قال رسول الله ﷺ: (المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة). رواه ابن ماجه وأحمد.

لقـد سـخر الله عـز وجل، في كل عـصر من العصـور، علماء ربانيـين، قامـوا بحفـظ أنسـاب آل البيـت في مؤلفاتهـم، حتـى صـارت معلومـة للبعيد قبـل القريب، قـال العلامـة الفقيه ابن حجر الهيتمي (ت 973هـ) رحمه الله :

«ولم تـزل أنسـاب أهـل البيت النبـوي مضبوطة عـلى تطاول الأيـام، وأحسـابهم التـي بها يتميـزون محفوظـة عـن أن يدعيها

الجهال واللئام، قد ألهم الله من يقوم بتصحيحها في كل زمان، ومن يعتني بحفظ تفاصيلها في كل أوان».[7]

وممن كان للعلماء اهتمام بأنسابهم وأخبارهم، الأشراف الأدارسة في المغرب. وإنه لمن المثير للانتباه، أن نجد هؤلاء المؤلفين والعلماء منتمين لفرق ومذاهب شتى، فنجد منهم السني المالكي، والشافعي، والحنفي، ونجد الشيعي الزيدي، والاسماعيلي، والاثنا عشري، ونجد المعتزلي، والسني الأشعري. وفيما يخص تخصصاتهم، هناك النسابة، والمؤرخ، والجغرافي، والمناقبي، والإخباري، والفقيه، والمحدث.

أما موضع سكنى هؤلاء العلماء، فمنهم البغدادي، والفارسي، والتركي، والمصري، والمغربي. إن هناك إجماعاً منقطع النظير على شرف السادة الأدارسة بين كل أولئك العلماء من شتى فنون العلم، وضروب الفن.

إننا في هذا التأليف، فيما يخص ذكر العلماء للنسب الإدريسي الشريف، اقتصرنا على الأقدم من بين المؤلفات، خصوصاً تلك التي ألفها معاصرون لإدريس الأول أو إدريس الثاني، وأخرى لعلماء قريبين عهداً منهم، انتقينا منها تلك التي ألفها علماء من بني هاشم أو من قريش -باعتبار حميتهم وغيرتهم على النسب

7- الصواعق المحرقة، ج 2، ص 537.

الشريف- وتلك التي ألفها علماء محسوبون على البلاط العباسي والأموي المعادين للأدارسة، والحق ما شهد به الأعداء.

كما رأينا أن من المهم أن نعرف القارئ بالأمراء الأدارسة من أهل الحكم والسلطان- أولئك الذين نعتهم عدد من المؤرخين بأنهم ملوك المغرب[8]، وذلك انطلاقًا مما تركوا من مآثر تاريخية تشهد بعظمتهم، وانطلاقاً مما سكوا من عملات تحمل اسماءهم وتعطينا معلومات قيمة عن مناطق استقرارهم ونفوذهم، كذلك فترة حكمهم في البقعة الجغرافية الخاضعة لهم، إضافة إلى بعض عقائدهم وكذا التحالفات بين بعضهم. سيقف القارئ على إمارات إدريسية، لم يهتم بذكرها أغلب المؤرخين، مع انها ظلت قائمة لسنين طويلة بعيدة عن مواطن النزاع في الشمال المغربي، ونجد لها ذكرا عند الفطاحل من قدماء العلماء والجغرافيين والاخباريين؛ فكان استخراج هذه النصوص من بطون كتب ذات مواضيع مختلفة (كتب الفرق والنحل، الفقه، التاريخ، ...) واستنطاقها لما يفيد البحث النسبي، مما انفرد به هذا التأليف. كما سيجد القارئ نقاطا تم طرحها لينتبه لها الباحثون، إما لتصحيح مفاهيم خاطئة أو لإبراز مجالات خصبة للبحث التاريخي لم يستغرقها المؤلفان بحثا، في انتظار ظهور مصادر تجلي خفيها وتوضح مبهمها.

8- انظر مخطوط مقدمة الألقاب للشريف الازوارقاني، ألفه بتوصية من الفخر الرازي حوالي 606هـ.

وقبـل الـشروع في سرد وتفصيل محـاور هذه الرسـالة، نرى أن نـورد شـهادتين مـن عالمين جليلـين حول النسـب الإدريسي الشريف.

****

# بيان ما ذكره العلامة ابن خلدون عن النسب الإدريسي[9]

قال العلامة عبد الرحمن ابن خلدون:

«لما فر إدريس الأكبر إلى المغرب من وقعة فخ أوغر الهادي إلى الأغالبة أن يقعدوا له بالمرصاد، ويذكوا عليه العيون فلم يظفروا به، وخلص إلى المغرب فتم أمره وظهرت دعوته، وظهر الرشيد من بعد ذلك على ما كان من واضح مولاهم وعاملهم على الإسكندرية من دسيسة التشيع للعلوية وإدهانه[10] في نجاة إدريس إلى المغرب، فقتله ودس الشماخ من موالي المهدي أبيه للتحيل على قتل إدريس فأظهر اللحاق به والبراءة من بني العباس مواليه.

فاشتمل عليه إدريس وخلطه بنفسه وناوله الشماخ في بعض خلواته سما استهلكه به[11]، ووقع خبر مهلكه من بني العباس أحسن المواقع لما رجوه من قطع أسباب الدعوة العلوية بالمغرب، واقتلاع جرثومتها، ولما تأدى إليهم خبر الحمل المخلف لإدريس فلم يكن لهم إلا كلا ولا وإذا بالدعوة قد عادت والشيعة بالمغرب

9- تاريخ العلامة ابن خلدون، ص32-34.

10- بمعنى الغش.

11- بمعنى أهلكه.

قـد ظهرت، ودولتهم بإدريس بن إدريس قد تجددت فكان ذلك عليهم أنكى من وقع السـهام وكان الفشل والهرم قد نزلا بدولة العرب عن أن يسـموا إلى القاصية فلم يكن منتهى قدرة الرشيد عـلى إدريس الأكـبر بمكانه من قاصيـة المغرب واشـتمال البربر عليه إلا التحيل في إهلاكه بالسموم.

فعنـد ذلك فزعـوا إلى أوليائهم مـن الأغالبة بأفريقية في سـد تلك الفرجة من ناحيتهم وحسم الداء المتوقع بالدولة من قبلهم واقتلاع تلك العروق قبل أن تشج[12] منهم يخاطبهم بذلك المأمون ومن بعده من خلفائهم فكان الأغالبة عن برابرة المغرب الأقصى أعجز ولمثلها من الزبون على ملوكهم أحوج لما طرق الخلافة من انتزاء[13] ممالك العجم على سدتها وامتطاهم صهوة التغلب عليها وتصريفهم أحكامها طـوع أغراضهم في رجالها وجبايتها وأهل خططها وسائر نقضها وإبرامها كما قال شاعرهم:

خليفـة في قفـص بـين وصيف وبغـا ... يقول ما قـالا له كما تقول الببغا فخشي هؤلاء الأمراء الأغالبة بوادر السعايات وتلوا بالمعاذيـر فطوراً باحتقار المغرب وأهله وطوراً بالإرهاب بشـأن إدريـس الخارج به ومن قام مقامه من أعقابه يخاطبونهم بتجاوزه حـدود التخوم مـن عمله وينفذون سـكته في تحفهـم وهداياهم

12 –بمعنى تمتد وترسخ.

13 –بمعنى الوثوب.

ومرتفع جباياتهم تعريضاً باستفحاله وتهويلاً باشتداد شوكته وتعظيما لما دفعوا إليه من مطالبته ومراسه وتهديداً بقلب الدعوة إن ألجئوا إليه، وطوراً يطعنون في نسب إدريس بمثل ذلك الطعن الكاذب تخفيضاً لشأنه، لا يبالون بصدقه من كذبه لبعد المسافة وأفن عقول من خلف من صبية بني العباس ومما لكهم العجم في القبول من كل قائل والسمع لكل ناعق ولم يزل هذا دأبهم حتى انقضى أمر الأغالبة فقرعت هذه الكلمة الشنعاء أسماع الغوغاء وصر عليها بعض الطاعنين أذنه واعتدها ذريعة إلى النيل من خلفهم عند المنافسة وما لهم قبحهم الله والعدول عن مقاصد الشريعة فلا تعارض فيها بين المقطوع والمظنون وإدريس ولد على فراش أبيه والولد للفراش على أن تنزيه أهل البيت عن مثل هذا من عقائد أهل الإيمان فالله سبحانه قد أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ففراش إدريس طاهر من الدنس ومنزه عن الرجس بحكم القرآن ومن اعتقد خلاف هذا فقد باء بإثمه وولج الكفر من بابه، وإنما أطنبت في هذا الرد سداً لأبواب الريب ودفعاً في صدر الحاسد.

وإلا فالمحل منزه عن ذلك معصوم منه ونفي العيب حيث يستحيل العيب عيب لكني جادلت عنهم في الحياة الدنيا وأرجو أن يجادلوا عني يوم القيامة ولتعلم أن أكثر الطاعنين في نسبهم إنما هم الحسدة لأعقاب إدريس هذا من منتم إلى أهل البيت أو

دخيل فيهم فإن ادعاء هذا النسب الكريم دعوى شرف عريضة على الأمم والأجيال من أهل الآفاق فتعرض التهمة فيه.

ولما كان نسب بني إدريس هؤلاء بمواطنهم من فاس وسائر بلاد المغرب قد بلغ من الشهرة والوضوح مبلغاً لا يكاد يلحق ولا يطمع أحد في دركه إذ هو نقل الأمة والجيل من الخلف عن الأمة والجيل من السلف وبيت جدهم إدريس مختط فاس ومؤسسها من بيوتهم، ومسجده لصق محلتهم، ودروبهم وسيفه منتضى برأس المئذنة العظمى من قرار بلدهم وغير ذلك من آثاره التي جاوزت أخبارها حدود التواتر مرات وكادت تلحق بالعيان فإذا نظر غيرهم من أهل هذا النسب إلى ما آتاهم الله من أمثالها وما عضد شرفهم النبوي من جلال الملك الذي كان لسلفهم بالمغرب واستيقن أنه بمعزل عن ذلك، وأنه لا يبلغ مد أحدهم ولا نصيفه، وأن غاية أمر المنتمين إلى البيت الكريم ممن لم يحصل له أمثال هذه الشواهد أن يسلم لهم حالهم لأن الناس مصدقون في أنسابهم وبون ما بين العلم والظن واليقين والتسليم فإذا علم بذلك من نفسه غص بريقه وود كثير منهم لو يردونهم عن شرفهم ذلك سوقة ووضعاء[14] حسداً من عند أنفسهم فيرجعون إلى العناد وارتكاب اللجاج والبهت بمثل هذا الطعن

14-وضعاء بضم الواو: جمع وضيع ، وهو الخسيس الدنيء ضد الشريف.

الفائل والقول المكذوب تعللاً بالمساواة في الظنة والمشابهة في تطرق الاحتمال.

وهيهات لهم ذلك فليس في المغرب فيما نعلمه من أهل هذا البيت الكريم من يبلغ في صراحة نسبه ووضوحه مبالغ أعقاب إدريس هذا من آل الحسن».

## شهادة الإمام ابن قنفذ القسنطيني في كتاب الأنساب[15]

يعتبر الإمام ابن قنفذ القسنطيني نسب الشرفاء الأدارسة والسليمانيين أصح نسب في المغربين الأوسط والأقصى، حيث قال: «والبيت العلوي كما اشتهر في النسب: الأدارسة والسليمانية، وهم أصح من غيرها في هذا القطر المبارك بالمغرب الأوسط والمغرب الأقصى».

15- كتاب في أنساب الأشراف لابن قنفذ القسنطيني، مخطوط المكتبة الفرنسية، رقم 7238.

◆ المحور الأول: الهدف من التأليف:

تهدف هذه الرسالة إلى عرض ما توفر من المصادر القديمة التي تكلمت عن نسب الإمام إدريس الثاني وبعض ما ورد من أخبار الشرفاء الأدارسة كما رواها المعاصرون لإدريس ممن خالطه وعرف أخباره، فهذه الرسالة تهدف أساساً إلى الذب عن هذه النسبة النبوية حتى لا يستولي عليها الأفاكون ومروجوا التهم والأكاذيب.

من هنا اعتنينا بجمع الروايات عن أبناء إدريس الأول. إن أول من ولد إدريس الأول ابنة اسمها فاطمة أنجبها بالحجاز، تزوجها محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ثم فارقها[16]، ربما نتيجة الخلاف بين البيت العلوي والعباسي، فتزوجت ابن عمها محمد بن يحيى بن عبد الله المحض، وخلف منها أحمداً وعبد الله وإدريس[17]. فكان لإدريس بن عبد الله بنت في المشرق وابن ولد له في المغرب.

كما يهدف هذا التأليف إلى تصحيح بعض المفاهيم التي انتشرت في الكتابات التاريخية مع أن الأدلة الأقدم على خلافها، من أهم تلك المفاهيم افتراض عدد من المؤرخين أن أغلب الأدارسة اختفوا في غمار العامة إثر فتنة ابن أبي العافية المكناسي،

16- طبقات ابن سعد، ص 442، وذكر قريباً من ذلك الواقدي أيضاً.
17- المعقبين ليحيى عقيقي، ص 68.

مع افتراض أن هذا الأخير سيطر على كامل المغرب. يقدم هذا التأليف للقارئ الكريم الروايات القديمة التي تفند تلك الافتراضات وتبين الأحداث التي حصلت بعد سقوط فاس وما بقي بيد الأدارسة من إمارات ومن شايعهم ووالاهم من قبائل وعصبيات.

من هنا، بينا أهمية المساندة التي قدمتها القبائل الأمازيغية للأشراف الأدارسة وكيف مثلت بعض القبائل عصبية حقيقية لبعض فصائل الأدارسة، حمتهم من أعدائهم وحاربت تحت رايتهم وذبت عن حياضهم.

وأخيراً يهدف هذا الكتاب إلى التعريف بآثار الأدارسة المادية واعتماد النقوشات والمسكوكات الإدريسية كمصدر لاستقاء المعلومة التاريخية ومقارنتها بما جاء في المصادر المختلفة لترجيح رواية معينة أو لتصحيح أخطاء شاعت حول تاريخ دولة الأدارسة.

فالآثار والتاريخ مكملين لبعضهم البعض، حيث إن الآثار توفر للنص التاريخي المصدر المادي الذي يمحص محتواه ويجعل نتائج البحث التاريخي أكثر موثوقية.

لذا تعتبر الآثار (شواهد القبور والأبنية والمسكوكات وغيرها) مصدرًا مهمًا لاستقراء التاريخ الإنساني لأنها عاصرت هذا الإنسان وشاركته أحداثاً ووقائع تعتبر بمثابة الشاهد الحي عليها والداعم والممحص للمكتوب عنها.

◆ المحـور الثـاني: نقاش حـول طريقة اغتيـال إدريس الأول ومدة حمل أم إدريس الثاني بعد مقتل أبيه:

بعد انهزام الطالبيين بقيادة الحسـين بن علي العابد بن الحسـن بن الحسـن بن الحسـن بن علي بن أبي طالـب، في موقعة فخ أمام العباسيين سنة 169 هـ، رحل إدريس الأول صحبة مولاه راشد إلى مـصر مختفيًـا ثـم من هنـاك إلى المغـرب (حمله صاحـب بريد مـصر - واضح- على البريد) حيث بايعته الجموع، أقدم الخليفة العباسي على إرسـال الشماخ (سـليمان بن جرير) الذي تقرب إلى إدريـس حتى اطمأن إليه فدس إليه السـم، فـمات إدريس الذي خلف ام ابنه حبلى لتضع ولداً شـبيها بأبيه اسـمه إدريس، ملكه المغاربة حملا فسمي بإدريس التاج.

تختلـف المصادر التاريخية القديمة حول طريقة اغتيال إدريس الأول، حيـث تذهـب أغلب المصـادر المعتمدة في هذه الرسـالة إلى أن إدريس الأول قتل بسـنون مسـموم أعطاه له الشماخ وهو يدعي التطبُّب بعد شـكوى لإدريس بألم في أسنانه. لعل من أهم من نقل هذه الرواية كتاب «أحسـن التقاسيم في معرفة الأقاليم» لمؤلفه شـمس الدين أبو عبد الله محمد بـن أحمد بن أبي بكر البناء المقـدسي البشـاري، المولود بالقدس سـنة ٣٣٥هـ، المتوفى سـنة ٣٨٠هـ. وهو رحالة وجغرافي، يعد من أبرز الجغرافيين العرب، وضع كتابه بعد رحلات كثيرة في أقاليم الدولة الإسلامية.

◆ يقول المقدسي:

«وأما السوس الأقصى فإن أول من غلب عليها إدريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي ابن أبى طالب وذلك أن إدريس أفلت من وقعة العباسيين بالطالبيّين في خلافة الهادي فوقع بمصر وعلى بريدها واضح مولى المنصور وكان شيعياً فحمله على البريد الى المغرب فوقع بأرض طنجة فاستجاب له من فيها وحولها فلمّا استخلف الرشيد اعلم بذلك فضرب عنق واضح وصلبه، ودس إلى إدريس الشماخ اليماني مولى المهدي وكتب له كتابًا إلى إبراهيم بن الأغلب عامله على افريقية فخرج حتى وصل الى زويلة وذكر لهم انه طبيب وأنه ولي من أوليائهم فاطمأن إليه وآنس به فشكا إليه علة في أسنانه فأعطاه سنونا مسموماً ليلاً وأمره أن يستن به عند طلوع الفجر، وهرب، فلما استن به قتله، وطلب الشماخ فلم يقدر عليه فولى الرشيد الشمّاخ بريد مصر».

وفي المقابل، تنقل إلينا روايات من حضر تلك الجريمة واقعًا مختلفًا. ففي كتاب «تتمة المصابيح» لأبي الحسن علي بن بلال الزيدي، بعد ذكره لرواية السنون المشهورة، ينقل إلينا المؤلف شهادة بعض المغاربة ممن حضر الواقعة تفيد أن إدريس الأول قتل بسمكة مسمومة، واتبع القاتل (المسمى سليمان بن جرير) لكنه فر بعد مناجزة ضرب على إثرها وجهه وقطعت أصابعه بالسيف.

هـذه الروايـة توافقها روايـة داود بن القاسـم الجعفري الذي شـهد الواقعـة أيضـاً، وروى تفاصيلهـا، كـما في كتـاب «مقاتل الطالبيين» لأبي الفرج الأصفهاني (ت356هـ).

أما مسألة حمل أم إدريس، فإذا كانت معظم المصادر التاريخية المعتمدة أكاديميًا تقول بأن إدريس الأول مات عن أم ولده حبلى في شـهرها السـابع، فإن هذا المعطى ليس مجمعاً عليه في المصادر الأقـرب لزمـن وفـاة إدريـس الأول. فهنـاك روايـة لأبي نـصر البخاري في كتابه «سر السلسـلة العلوية» تفيد بأن إدريس الثاني ولد بعد أربعة أشـهر مـن وفاة والده، بينما تفيـد رواية النوفلي[18] التـي نقلهـا أبو عبيـد البكري في كتـاب «المسـالك والممالك» أن وفـاة إدريـس الأول كانت قبيـل مولد ابنه إدريـس الثاني حيث أن إدريـس الأول مات بوليلي عام «خمس وسـبعين ومائة» وكان

---

18- هو علي بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي المتوفى سنة 254هـ.
قال أبو الحسن على بن محمد النوفلي: «توفي إدريس بن عبد الله وجارية من جواريه حبلى أسـمها كنزة، فقام راشـد مولاه - ويقال إنه مولى أخيه عيسـى بن عبد الله، وهو الذي خرج به حتى أقدمه المغرب - بأمر البربر. إلى أن ولدت الجارية غلاماً فسـماه باسـم أبيه إدريس، وقام بأمره حتى بلغ الغلام وأدبه؛ وكان مولده في شهر ربيع الآخر سن خمس وسبعين ومائة».
وفي موضـع آخر في المسـالك والممالـك: «قال النوفـلي: وكانت مـدّة إدريس الّتي أجابته فيها البربر إلى أن مات بوليلي سـنة خمس وسـبعين ومائة ثلاثة أعوام وسـتة أشهر».

مولد ابنه إدريس الثاني في «ربيع الآخر عام خمس وسبعين ومائة» أيضاً، أي أن الفارق بين وفاة إدريس الأول وولادة إدريس الثاني لا يصل إلى أربعة أشهر.

وتجدر الإشارة إلى وجود رواية قديمة لأبي الحسن علي بن بلال الزيدي في كتاب «تتمة المصابيح» الذي هو في الأصل لشيخه أبي العباس الحسني (ت 353هـ) تشير إلى أن إدريس الثاني كان قد ولد قبل استشهاد أبيه إدريس بن عبد الله، وأن هذا الأخير كان قد أوصى له قبل موته. يقول -بهذا الصدد- رحمه الله، في نهاية كلامه عن إدريس بن عبد الله:

«وأوصى إلى ابنه إدريس ابن إدريس فأقام بعد أبيه يعمل بالكتاب والسنّة ويقتدي بأبيه، وهو واحد الشجعان، وبقي بعد أبيه أحد وعشرين سنة، تملّك أرض المغرب وبربر وأندلس ونواحيها، وفتح فتوحاً كثيرة من بلاد الشّرك، وحاربته المسوّدة فلم يقدروا عليه إلى أن مات، رحمه الله.»

قد يستغرب المرء هذه الرواية، بل وقد يضعفها لأنها غير مسندة، لكن هناك من العلماء من وثقها ونقل عنها. ففي كتاب «غربال الزمان» ليحيى العامري الحرضي - والذي نستشهد به، في باب لاحق، على استعمال الأدارسة لبني عمهم السليمانيين في أعمال تلمسان - نقل لنفس الرواية. وكذلك في «شذرات

الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد الحنبلي نقل لنفس الرواية أيضًا، كما يلي:

«وأما إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنّى فإنه لما انفلت من وقعة فخّ لحق بالمغرب ومعه ابن أخيه محمد بن سليمان الذي قتل بفخّ، فتمكن بها ودعا ونشر دعوته، وأجابوه، واستعمل ابن أخيه على أدنى المغرب من تاهرت إلى فاس، وبقي بها وولده يتوارثونها، وانتشر ملكهم، واستقروا.

يقال: إن إدريس أدرك بالسمّ إلى هناك، وأوصى إلى ابنه إدريس بن إدريس، فقام بالأمر إحدى وعشرين سنة، وأوصى إلى ابنه إدريس المثلث، وكان أحد العلماء.

قال صاحب كتاب «روضة الأخبار»: وهم على ذلك إلى هذه الغاية، يتوارثون المغرب، والبربر». (انتهى).

◆ المحور الثالث: نقاش حول عقيدة إدريس الأول وبنيه.

يجمع المؤرخون على صلاح إدريس الأول وتقواه وعدله وإقدامه على أعمال البر. أما مذهبه العقدي، فيختلف قدماء المؤرخين حوله، فهناك من يرى أنه يعتمد مذهب المعتزلة كما عند أبي القاسم أحمد البلخي (ت319هـ) في كتابه «المقالات»، وكذلك عند أبي جعفر قدامة بن زياد البغدادي(ت337هـ) في كتابه «الخراج». وتتماشى هذه الرواية مع ما نقله صاحب المجدي أن محمد ذي النفس الزكية كان يرى الاعتزال[19].

قد يناقش المرء في هذا الأمر باعتبار ان أغلب هذه الشهادات، إنما صدرت عن معتزلي أو متكلم؛ إلا أن محتوى رسالتين لإدريس الأول -سنناقشهما في محور لاحق- فيهما اهتمام بالغ ببعض أصول المعتزلة (والتي هي مبادئ عامة ليست خاصة بالمعتزلة التي اتخذتها شعاراً)، لا سيما مبدأ العدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أما الإمام أبو الحسن الأشعري(ت324هـ) في كتابه «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين» فيرى أن التشيع غالب على بلاد إدريس بن إدريس؛ مع هذا، فلا دليل على تشيع إدريس الأول نفسه، بل الراجح أن مذهب إدريس وابنه وغالب ذريته بعيد عن معتقدات فرق الشيعة التي اشتهرت بالمشرق.

19-المجدي، ص221.

كما أن هناك رواية قديمة أخرى للإصطخري (ت346هـ) تفيد أن المغاربة في عهد الأدارسة كانوا على مذاهب أهل الحديث وعلى مذهب مالك بن أنس في الفتيا. تعتبر هذه الرواية قريبة من الواقع، حيث أن مالك ابن أنس قد تتلمذ على يد عبد الله الكامل والد ادريس[20].

أما بالنسبة لعقيدة الأمراء الأدارسة، فنناقشها بالتفصيل انطلاقًا مما اكتشف من مسكوكاتهم. وقد خلصت نتائجها -المتوافقة مع محتوى المصادر- إلى تنوع في التوجه العقدي ما بين مذهب الاعتزال وشيءً من التشيع الذي لا يعادي الصحابة إضافة إلى المذهب المالكي السني.

وقد وقفنا على توجه عقدي شاذ لدى أحد أمراء الأدارسة، وهو أمير السوس أحمد بن إدريس بن يحيى بن إدريس بن إدريس بن عبد الله. فهذا الأمير ينتمي إلى فرقة البجلية نسبة إلى

20- وفي كتاب رسائل ابن حزم، تحديداً في رسالة «نقط العروس في تواريخ الخلفاء» ص ١١٢، ذكر ابن حزم فقيهاً إدريسياً بإفريقية (تونس) وهو «علي بن محمد بن الحسن بن القاسم بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب» مصرحاً بتفضيل عثمان على علي، رضي الله عنهما. لعل عائلة هذا الفقيه كانت ممن انتقل الى صنهاجة إفريقية فيمن ذهب هنالك من ذرية القاسم بن إدريس. وكلام ابن حزم يدل على حضور المذهب السني (المالكي) وعقائد أهل السنة بين الأشراف الأدارسة. ذلك المذهب الذي سيصبح سائدًا لدى أهل المغرب فيما بعد.

الحسن بن علي بن ورصند البجلي الذي استقر بالسوس وافتتن به أميرها الإدريسي، وهي إحدى طوائف الشيعة المحدثة في ذلك الزمان، يصفها ابن حزم بأن لهم صلاة لا تشبه صلاة المسلمين ويقولون بالإمامة في ولد الحسن ابن علي وأفتى بكفرهم.[21] وقد ذكر البكري في كتاب «المسالك والممالك»[22] خبر هذه الطائفة (البجلية) إلا أنه نسبها لمحمّد بن ورسند، وقال أن مذهبهم يدعوا إلى سبّ الصحابة رضوان الله عليهم ويحل المحرمات ومنها الربا على أنه بيع من البيوع، وأنهم زادوا في الآذان» أشهد أنّ محمّدا خير البشر»، و«حيّ على خير العمل آل محمّد خير البريّة». وهم يقولون بالإمامة في ولد الحسن. كما أخبر أن إمامهم كان «إدريس بن القاسم بن محمّد بن جعفر بن عبد الله بن إدريس بن إدريس» وذكر أن مذهبهم لازال قائما إلى عهد المؤلف الذي نقل عنه[23].

21- (ابن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل.20)

22-المسالك والممالك، تحقيق جمال طلبة، ج2، ص347.

23- يبدوا أن هذا المؤلف هو: محمد الوراق (292 - 362 هـ) (905 - 973 م) محمد بن يوسف الوراق، القيرواني (أبو عبد الله) مؤرخ. أصله من وادي الحجارة بالأندلس، ونشأ بالقيروان، وتوفي ودفن بقرطبة. من آثاره: مصنف ضخم ألفه للحكم المستنصر في مسالك إفريقية وممالكها، كتاب في اخبار تيهرت ووهران وتنس وسجلماسة ونكور والبصرة (بصرة المغرب)؛ حيث قال قبلها: «وذكر محمّد بن يوسف في كتابه أنّ تامرورت هو أوّل صعود هذا الجبل»

**◆ المحـور الرابع: بعض مظاهر ثبوت نسـب الأدارسـة عند المعاصرين لهم وأن نسبهم من أوضح الأنساب وأشهرها:**

إن مما يبين وضوح نسـب بني إدريس عند المعاصرين لهم، أن كـبراء أهل البيت في زمانهم شـهدوا لهم بذلـك. قال عليّ الرضا بن موسـى الكاظم في وصف إدريس الثاني: «إدريس بن إدريس من شجعان أهل البيت، والله ما ترك فينا مثله».

وسوف نشير إلى عدة روايات عن داود بن القاسم الجعفري، الـذي كان مرافقًا لإدريس الأول والثاني، وشـهد ولادة إدريس الثاني وأثنى عليه، فبحسـب النوفلي وغيره فإن داود بن القاسـم بن إسـحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب انتقل إلى المغرب بسـبب أن أخويـن لـداود كانـا قد خرجـا على الخليفـة المنصور العبـاسي، ولعل خروجهـم كان بفخ، ولداود ذريـة بفاس وبنو إدريس يناكحونهم[24]، وفي ذلك إشارة لمصاهرات الأدارسة لبني عمهـم الجعافـرة الطياريـن، صرح البكري بإحداهـا في موضع آخـر. حيـث قال في كتـاب المسـالك والممالك: «فأمـا ذرية عمر بن إدريس بـن إدريس جد الناجمين بالأندلس فإن عمر ولد عليّا بسرية، وإدريس أمّه زينب بنت عبد الله بن داود بن القاسم الجعفري».[25]

---

24- أبي عبيـد الله البكري، المغرب في ذكر بـلاد أفريقية والمغرب، تحقيق حماه الله ولد السالم، ص203.

25- أبي عبيد الله البكري، المسالك والممالك، تحقيق جمال طلبة، ج2، ص315.

وبحسب الرواية فإن داود بن القاسم الجعفري قد انصرف بعد ذلك إلى المشرق. وقد شهد لإدريس بن إدريس بالشجاعة والفروسية لما شارك معه في قتال الخوارج الصفرية (راجع -على سبيل المثال- كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري الأندلسي).

ومما يبين شهرة ووضوح هذا النسب بين معاصري الأدارسة، أن الأشراف السليمانيين أصحاب تاهرت كانوا تابعين سياسيًا للأدارسة، يقول أبو الحسن علي بن بلال الزيدي:

«خرج إدريس بن عبد الله بن الحسن إلى المغرب بعد وقعة فخ، ومعه ابن أخيه محمد بن سليمان بن عبد الله، كان سليمان قتل بفخ، فلما تمكن إدريس ببلاد المغرب استعمل محمد بن سليمان على أداني المغرب من تاهرت إلى فاس، قال: فبقي محمد بن سليمان بهذه النواحي إلى اليوم، وهي إلى إبراهيم بن محمد بن سليمان، وبينها وبين إفريقية مسيرة أربعة عشر يوما، ثم يتلوه أحمد بن محمد بن سليمان أخوه، ثم إدريس بن محمد بن سليمان، ثم سليمان بن محمد بن سليمان، كل واحد من هؤلاء ملك على ناحية، لا يدعوا واحد منهم لآخر؛ ثم يصيروا إلى عمل بني إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن حسن إلى آخر المغرب»[26]. انتهى.

---

26- تتمة المصابيح، ص 510.

ويقول يحيى العامري الحرضي اليماني[27] في «غربال الزمان»:[28]

«وأما إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنّى فإنه لما انفلت من وقعة فخّ لحق بالمغرب ومعه ابن أخيه محمد بن سليمان الذي قتل بفخّ، فتمكن بها ودعا ونشر دعوته، وأجابوه، واستعمل ابن أخيه على أدنى المغرب من تاهرت إلى فاس، وبقي بها وولده يتوارثونها، وانتشر ملكهم، واستقروا.

يقال: إن إدريس أدرك بالسمّ إلى هناك، وأوصى إلى ابنه إدريس بن إدريس، فقام بالأمر إحدى وعشرين سنة، وأوصى إلى ابنه إدريس المثلث، وكان أحد العلماء. قال صاحب كتاب روضة الأخبار: وهم على ذلك إلى هذه الغاية يتوارثون المغرب وبربر. انتهى.

فلو شك السليمانيون في نسب أبناء عمومتهم الأدارسة، ما وافقوا على التبعية لهم منذ عهد إدريس الأول واستمروا على العهد بعد وفاته في عصر إدريس الثاني.

وإذا كان هذا حال الهاشميين الذين شهدوا لإدريس الثاني

---

27 - يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى بن حسين العامري الحرضي اليماني الشافعي، محدث اليمن وشيخها، ولد سنة 816 هـ، له مؤلفات مشهورة منها «غربال الزمان» في التاريخ، و«بهجة المحافل» في السيرة و«الرياض المستطابة»، توفي بحرض سنة 893 هـ عن عمر يناهز 77 عاماً.

28 - يحيى بن أبي بكر العامري الحرضي اليماني، غربال الزمان في وفيات الأعيان، ص١٨١.

بصراحة النسب والإمامة، فإن أعداء الأدارسة -وهم الأمويون في الأندلس والعباسيون في المشرق- قد شهدوا لهم بالنسب الشريف، والحق ما شهد به الأعداء، وكتب مؤرخي الدولتين مشحونة بتلك الشهادات (سنأتي على ذكر بعضها في المحاور اللاحقة).

◆ المحور الخامس: تقديم لبعض المصادر التي ذكرت النسب الإدريسي من تأليف علماء معاصرين لإدريس أو قريبين عهداً منه:

◆ القرن الثالث الهجري:

1- الطبقات الكبرى.

المؤلف: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي، المعروف بابن سعد، المتوفى ببغداد 230هـ.

مولده بالبصرة سنة 168هـ، وكان مولى الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، انتقل للمدينة ثم بغداد فأخذ عن العلماء، واتصل بمحمد بن عمر الواقدي(ت207هـ) ولازمه، حتى لقب بكاتب الواقدي، قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء: «الحافظ، العلامة، الحجة أبو عبد الله البغدادي».

قال ابن سعد في طبقاته:[29]

«إدريس الأصغر بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، وأمه عاتكة بنت عبد الملك بن الحارث الشاعر بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

29- محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، الطبعة الأولى الكاملة، الجزء الخامس في طبقات أهل المدينة من التابعين، دار الكتب العلمية، ص442.

قـال: وكان إدريـس بن عبـد الله لما قتل محمد بـن عبد الله بن حسـن يعني صغيراً يومئذٍ، فلما خرج حسـين بن علي بفخ خرج معه. فلما قُتل حسـين هرب إدريس إلى الأندلس والبربر، فصار هنـاك وولـد لـه أولاد كثـير وغلبوا عـلى تلك الناحيـة، وخلف بالمدينـة ابنـة يقـال لهـا فاطمة بنـت إدريـس، تزوجهـا محمد بن إبراهيـم بن محمد بن علي بـن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، فولـدت له بنتاً، فسـماها فاطمة باسـم أمها، ثـم فارقها محمد بن إبراهيم».

2- نسب قريش.

المؤلـف هو أبي عبـد الله المصعب بن عبـد الله بن المصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام (١٥٦هـ- ٢٣٦هـ).

تكمـن أهميـة الكتاب أن مؤلف معـاصر لإدريس بن عبد الله وولده إدريس بن إدريس، وهو قرشي النسب، فليس هناك شك بعلمه بأنسـاب قبيلتـه ومعاصريه من أبناء القبيلـة، وكان أوجه قريـش مـروءة وعلماً وشرفـاً، كان ثقة في الحديث، ولـد بالمدينة المنورة وسـكن بغداد ومات بها؛ بغداد التي كانت في تلك الفترة مقر دولة بني العباس، ومن المعروف أن إدريس بن عبد الله نازع دولة بني العباس، وهذا يضفي أهمية كبيرة على كلام الزبيري.

◆ يقول الزبيري[30]:

«فولد عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب: محمداً، خرج بالمدينة على المنصور أبي جعفر ، فخرج إليه عيسى بن موسى. فقتله بالمدينة؛ وأخاه إبراهيم، خرج بعده بالبصرة، فسار إليه عيسى بن موسى، فقتله؛ وموسى ابن عبد الله، اختفى بالبصرة، فأخذه، فأرسله إلى المنصور، فعفا عنه؛ وفاطمة؛ وزينب؛ ورقية؛ وأمهم: هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود ابن الطيب بن أسد بن عبد العزى بن قصي؛ وعيسى بن عبد الله، درج، وسليمان، قتل بفخ في خلافة موسى أمير المؤمنين، كان مع الحسين بن على بن الحسن، وكان الحسين خرج على موسى أمير المؤمنين بالمدينة، ثم سار إلى مكة، قتل بفخ ، لقيه سليمان بن أبي جعفر ، وكان على الحج أميراً، والعباس بن محمد، وموسى بن عيسى، ومحمد بن سليمان؛ قتل بفخ قبل أن يصل إلى البيت، وذلك يوم التروية؛ وإدريس مات بالمغرب ...

وولد إدريس بن عبد الله، الذي صار إلى المغرب، وبها ولده، وهو إدريس بن عبد الله بن حسن: إدريس بن إدريس، وأمه بربرية، ولد بالمغرب».

30- الجزء الأول، ص54-56.

3- الأخبار.

المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب الهاشمي.

من أهل البصرة، كان معاصراً لهشام بن السائب الكلبي المتوفى سنة 204 هـ، أي أنه كان معاصراً لإدريس الثاني، وهو من أصحاب الحديث، عارف بالأخبار، كتابه «الأخبار» يحوي أخبار الأمويين والعباسيين الذين عاصرهم، وهو أحد مصادر الطبري، والمسعودي، وأبي الفرج الأصفهاني، وأبي عبيد البكري.

نقل عنه أبو عبيد البكري في كتاب «المسالك والممالك» ما يلي:

«قال النوفلي: وكانت مدة إدريس التي أجابته فيها البربر إلى أن مات بوليلي سنة خمس وسبعين ومائة، ثلاثة أعوام وستة أشهر».

◆ ثم أضاف:

«قال النوفلي: ومات إدريس ولا ولد له وجارية من جواريه حبلى. فقام راشد بأمر البربر حتى ولدت غلاما فسماه باسم أبيه إدريس، وقام بأمره وأدبه وأحسن تأديبه، وكان مولده في ربيع الآخر سنة خمس وسبعين ومائة».

4- المعقبين من ولد الإمام أمير المؤمنين.

المؤلف هو أبو الحسن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن زين العابدين المدني العلوي النسابة العقيقي، (214هـ-277هـ).

قال عنه أبو الفرج الأصبهاني (ت356هـ) في مقاتل الطالبيين: كان يحيى حسن العناية بأخبار أهله.

قال المروزي (ت620هـ تقريبًا) في كتابه الفخري: العقيقي النسابة العالم الفاضل المحدث، أول من مصنف من الطالبية في النسب.

وأهمية الكتاب إثبات شهرة أبناء إدريس في المشرق، وعند نسابة العلويين في عصره، حيث أن العقيقي من آل البيت النبوي وهو غيور بلا شك على أنسابهم، ومعاصر لأبناء إدريس الثاني وقريب عهداً من إدريس الثاني، فدون ما وصل إليه من أخبارهم مثل وفاة إدريس بن عبد الله بالسم، وذكر المعقبين منهم حسب ما وصله.

ويعد الكتاب اللبنة الأولى لأنساب الطالبيين حيث يعرض العقيقي فيه ولد أبي طالب وخاصة أمير المؤمنين إلى زمانه، ويشير إلى معاصريه بقوله: «وعقبه اليوم»، وقد تفرد بأسماء لم ترد في الكتب المتأخرة عنه، ويذكر في نهاية الكتاب أسماء من قتل من آل أبي طالب بكربلاء، ثم من قتل بالسم منهم، ومن حمل إلى السجون من ولد الحسن المثنى في زمن أبي جعفر المنصور العباسي، ومن توفي منهم في خلافة هارون الرشيد في المحابس، ثم يذكر أسماء من قتل منهم بفخ.

◆ قال العقيقي:

«والعقب اليوم مِن ولد إدريس بن عبد الله بن الحسن مِن إدريس بن إدريس (وأمه أم ولد) الذي كان بالمغرب والعقب اليوم مِن إدريس وهُم بالمغرب مِن محمد ويحيى وحمزة وعيسى وداود وعبد الله وعمر وهم لأمهات أولاد شتّى».[31]

◆ وذكر في موضع آخر:

«والعقب من ولد الذكور من ولد عبد الله بن الحسن بن الحسن:

محمد وإبراهيم وموسى وأمهم هند ابنة أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى.

ويحيى بن عبد الله بن الحسن وأمه قريبة بنت ركيح بن أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب.

وإدريس وسليمان - هو المقتول بفخ - وأمهما عاتكة بنت عبد الملك بن الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة من بني مخزوم».[32]

وقال في حديثه عن الذين قتلوا بالسم من ولد أمير المؤمنين:

«ويقال إن يحيى بن خالد وجه سلمان بن جرير إلى المغرب فسم إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكان هارون احتج بذلك عليه عندما ظهر عليه».[33]

---

31 - المعقبين من ولد الإمام أمير المؤمنين، ص68.

32 - المصدر السابق، ص63.

33 - المصدر السابق، ص117.

5- أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام.
المؤلف: محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو، أبي جعفر البغدادي، الهاشمي بالولاء، المتوفى بسامراء سنة 245هـ. من موالي بني العباس، علامة بالأنساب والأخبار واللغة والشعر.
قال:
«إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكان خرج على موسى الهادي، هو والحسن والحسين ابنا علي بن الحسن بن الحسن، فقتلا بفخ.
وانضم إدريس إلى أهل المغرب، فحملوه إلى بلادهم، واشتملوا عليه، وعظّموه وأمّروه عليهم.
فلما ولي هارون الرشيد، وولى هرثمة إفريقية، دس هرثمة رجلًا من أهل المدينة لإدريس، وجعل له بقتله مائة ألف درهم.
فقدم المدني عليه، فأنس به إدريس وجعل يسأله عن أهله فيخبره بمعرفةٍ حتى غلب عليه ووثق به وجعل يهتبل الفرصة ويضع الخيل في القرى فيما بينه وبين إفريقية.
وإن إدريس اشتهى سمكًا طرياً، فقال له المدني: أنا حسن العلاج له، فعالجه وسمه، ثم خرج يريد حاجة، ودعا إدريس بالسمك، فلما أكله واستقر في جوفه ركب.
فجعل يركب من قرية إلى قرية، ويخلف ما تحته حتى وصل

إلى إفريقية، وكانت جاريته حاملاً، فولدت غلاماً فسمي إدريس بن إدريس». [34]

6- المعرفة والتاريخ.

المؤلف: هو يعقوب بن سفيان جوان الفارسي الفسوي، المولود بمدينة فسا بفارس، والمتوفى بالبصرة سنة 277هـ، الإمام، الحافظ، الحجة، الرحال، محدث إقليم فارس.

وهو قريب عهداً بإدريس بن إدريس، في حياته كانت دولة الأدارسة في مجدها، ولم يستقر بمنطقة من مناطق حكمهم، بل عاش في فارس، وزار بلاد العراق، مكة، عسقلان، نيسابور، فلسطين، ومصر، وقد ذكر الفسوي خبر إدريس بن إدريس ونسبه في أحداث سنة تسع وستين ومائة، حيث قال:

«وخرج حسين بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب بالمدينة يوم السبت صبيحة ست عشرة من ذي القعدة، فتوجه إليه العباسيون مع سليمان ابن أبي جعفر حتى لقوه بفخ، وخلفوا عبيد الله بن قثم على مكة، فقتلوه في عدة من أهل بيته بفخ ببطن مكة يوم السبت، وذلك اليوم التروية.

وكان بين خروجه وبين قتله أحد وعشرين يوماً، وقتل معه يومئذ جبير بن محمد ابن عبد الله بن سليمان بن عبد الله بن جبير النوفلي، وقتل فيهم الحسن بن محمد أمر به موسى بن عيسى فقتل

34- ص186-187.

صـبرا، ومضى يحيـى وإدريس ابنـا عبد الله، فأمـا إدريس فلحق بالمغرب فلم يزل بها حتى مات، وخلف ابنا يقال له إدريس». [35]

7- أنساب الأشراف.

المؤلـف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي البَلَاذُري، المتوفى سنة 279هـ.

كان من رجال البلاط العباسي منذ عهد الخليفة المتوكِّل حتى زمـن الخليفة المعتز وقد عُـين مربيّاً لابنه عبـد الله، وله مدائح في الخليفة المأمـون، قال ياقوت الحموي في معجـم الأدباء: «وكان عالماً فاضلاً نسّابةً متقِناً».

احتـوى كتابـه على ترجمـة مفصلة للنبـي صـلى الله عليه وآله وغزواته وزوجاته، وطرف من تراجم آبائه، ثم تراجم الطالبيين بدءًا بأبي طالب وولده وذراريهم مع عناية خاصة بترجمة الإمام علي والحسن والحسـين رضي الله عنهم، وطرف من تراجم ذراريهم، ثـم تراجم مفصلة لبني العباس الى خلافة المهدي العباسي، ولبني أمية وما جرى في زمانهم، وبقية قبائل قريش، وغيرها.

وأهميـة الكتـاب أن مؤلفه من رجال البـلاط العباسي المعادي للأدارسـة، ومع ذلك كان نزيهاً في نقله لنسـب الأدارسة، وكان معاصراً لأبناء إدريـس الثاني في مجد دولتهم خلال القرن الثالث

35-الجزء الأول، ص159.

الهجري، وقريب عهداً من إدريس الثاني، ولا شك أن بلاد بني إدريس كانت مطمع العباسيين والأغالبة.

◆ قال البلاذري:

«فولد عبد اللّه بن حسن بن حسن بن علي، محمدا وإبراهيم، وإدريس- مات بَإفريقية- وموسى. أمهم هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله ابن زمعة بْن المطلب بْن أسد بْنِ عَبْدِ العزى.

وعيسى أمّه عاتكة بنت عبد الملَك بن الحرث بن خالد المخزومي.

ويحي أمه ركيح بنت أَبِي عبيدة بْن عَبْدِ الله بن زمعة.

وكان إدريس بن عبد الله بن حسن في وقعة فخ مع الحسين بن علي فهرب في خلافة الهادي إلى مصر، وعلى بريدها يومئذ واضح مولى صالح بن منصور، الذي يعرف بالمسكين، وكان واضح يتشيع، فحمله على البريد إِلى المغرب فوقع إِلى أرض طنجة، وأتى بعض مدنها فاستجاب لهُ من بِهَا من البربر، فلما استخلف الرشيد بعد مُوسَى الهادي أعلم ذَلك فضرب عنق واضح، ودس الشماخ مولى المهدي وكتب لهُ إِلَى إبراهيم ابن الأغلب وهو عامله على إفريقية، فأنفذه إِلَى بلاد طنجة، فدعا الشماخ الطب، فدعاه إدريس ليسأله عن وجع عرض له في أسنانه فأعطاه سنونا فيه سم كان معه، ثم هرب فطلب فلم يقدر عليه، ومات إدريس وصار مكانه ابن لهُ يقال لهُ إدريس أيضا».

8- المسالك والممالك (ابن خرداذبة).

المؤلف: أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة، مؤرخ ورحالة، عرف بأبو الجغرافية العربية، ولد في خراسان من أسرة فارسية زرادشتية، قيل ولد سنة 205هـ، وقيل 211هـ، وتوفي نحو سنة 280هـ وقيل 300هـ.

وكان لأسرته دور كبير في خدمة الدولة العباسية، حيث كان والده حاكماً على طبرستان جنوب بحر قزوين في أوائل القرن التاسع الميلادي، وذاع صيته بسبب التوفيق الذي أحرزه في إخضاع بعض مناطق الديلم التي كانت وقتها خارج أراضي الخلافة العباسية.

سلك ابن خرداذبة الإدارة في الدولة العباسية، فعين في وظيفة صاحب البريد والخبر في أقاليم الجبال (بناحية الجبل بفارس) وهو الإقليم الذي كان داخلًا في ولاية أبيه، ثم أصبح مديرًا عامًا للبريد والخبر ببغداد وسامراء، مقر دار الخلافة.

كان له صلة وثيقة بالبلاط العباسي، يروى أنه كان بمثابة وزير وصفي ونديم للخليفة العباسي المعتمد (ت279هـ) ، كما ذكر البشاري المقدسي أن ابن خرداذبه كان وزيرًا، حيث نعته بوزير الخليفة.

له مؤلفات عديدة منها ما يدل على أنه كان له إلمام بعلوم الأنساب والتاريخ مثل كتاب جمهرة أنساب الفرس والنوافل،

وله مؤلف باسم «الكتاب الكبير في التاريخ» ذكره المسعودي في كتابه «مروج الذهب».

أما كتابه «المسالك والممالك» والذي ألفه عام ٢٥٠هـ، فيعد أنفس ما في الأدب الجغرافي الإسلامي، ينقل لنا ابن خرداذبة خريطة لدولة الأدارسة واتساعها وقت تأليف الكتاب.

ونلاحظ في بداية كلامه أنه- رغم كونه من رجال الدولة العباسية- لم يتأثر بالتوجه العباسي المعادي للادارسة او أن وضوح النسب الادريسي حال دون لمزه لهُ مداهنة لولي نعمته. كما نلاحظ بعد ذكر سلسلة النسب أنه ترحم عليهم فقط دون الترضي او التسليم.

وفي نهاية كلامه يذكر لنا لفتة مهمة تبين تقدير وتوقير أهل المغرب للحكام الأدارسة، وطبيعة العلاقة بين بني إدريس وأخوالهم الأمازيغ، وأن كبيرهم لم يتسمى بالخلافة فيقول ابن خراذبة «وليس يسلّم عليه وانّما يقال السلام عليك يا بن رسول الله». يقصد الحاكم الإدريسي.

ونورد ما ذكره ابن خرداذبة:[36]

«وفى يدى ولد إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن ابن حسن بن علىّ بن أبى طالب رحمة الله عليهم، تلمسين ومن تاهرت إليها مسيرة خمسة وعشرين يوماً عمران كلّها، وطنجة،

---

36- ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص51.

وفـاس وبهـا منزلـه، ومن تاهـرت إليها مسـيرة أربـع وعشرين ليلـة، وخلفها طنجة، وخلف طنجة السّـوس الادنى، وهى من القيروان على ألفي ميل ومائة وخمسين ميلاً وأهلها بربر، وخلف السـوس الادنى السـوس الأقصى، وبينهما مسيرة نيّف وعشرين يومـاً، وفى يديـه وليلـة ومدركـة ومتروكـة ومدينة زقّـور وغزّة وغميرة والحاجـر وتاجراجرا وفنكور الخضراء وهى على البحر وعـرض البحر عندها سـتّة فراسـخ وأوارس ومـا يتّصل ببلاد زاغى بن زاغى والسـودان العراة الى ما يحاذيه من نواحي البحر، وليس يسلّم عليه بالخلافة وانّما يقال السلام عليك يا بن رسول الله».

9- البلدان (اليعقوبي).

أحمد بن أبي يعقوب إسـحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، المعروف باليعقوبي، المتوفى سنة 284 هـ، مؤرخ جغرافي ورحالة، عالم بالأسـفار وأخبار الأمم، ولـد في بغداد وزار بلاد كثيرة مثل أرمينية وخراسان والهند والمغرب، وتوفي في مصر.

يعد كتـاب البلدان من أقدم المصـادر الجغرافية العربية، دون اليعقوبي في كتابه مشاهداته في بلاد المغرب، عاصر دولة الأدارسة ووصفها في كتابه بمملكة بني إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن، وأنها مملكة واسعة كبيرة، وذكر عدد من رجالها ومناطق نفوذهم، فيقول:

«مملكـة بنـي إدريـس بن إدريـس بن عبـد اللّٰهّ بن الحسـن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السّلام) وأول حد مملكتهم بلد يقال له غميرة بها رجل يقال له عبيد اللّٰهّ بن عمر بن إدريس.

ثـم إلى بلـد يقال لـه ملحـاص لخانة عنـده يجتمـع فيها حاج السـوس الأقصى وطنجـة ويملكه علي بن عمر بـن إدريس، ثم قلعـة صدينـة و هو بلد عظيم بـه محمد بن عمر بـن إدريس، ثم مـن قلعة صدينة إلى النهر العظيم الـذي يقال له لمهار به حصون وعـمارات و بلد واسـع عليـه رجل من ولد داود بـن إدريس بن إدريـس و إلى نهـر يقـال له سـبو عليه حمـزة بن داود بـن إدريس بـن إدريـس، ثم يدخـل إلى المدينـة العظمى التي يقـال لها مدينة أفريقيا- على النهر العظيم الذي يقال له فاس- بها يحيى بن يحيى بن إدريس بن إدريس بن إدريس وهي مدينة جليلة كثيرة العمارة والمنـازل، ومن الجانـب الغربي من نهر فاس- وهـو نهر يقال إنه أعظـم مـن جميع أنهـار الأرض عليـه ثلاثة آلاف رحـا تطحن- المدينـة التي تسـمى مدينة أهـل الأندلس ينزلهـا داود بن إدريس وكل واحـد مـن يحيى بن يحيى[37]، وداود بـن إدريس يخالف على

---

37- ذكـر البكري في كتاب «المسـالك والممالـك»، أن أهل فاس تغـيروا على أميرهم يحيـى بن يحيـى إثر فضيحة أخلاقيـة، كانت سـبباً في فقدانه للحكـم وفراره إلى عدوة الأندلسـيين حيث وافته المنية. إلا أنه قال بـأن حكم عدوة القرويين (دون عدوة الأندلسـيين) آل بعده إلى صهره علي بن عمر بن إدريس، ولا يعلم تحديدا متى استطاع داود بن إدريس، حاكم عدوة الأندلسيين، أن يضم إلى ملكه عدوة القرويين أيضًا.

صاحبه يدافعه ويحاربه، وعلى طرف فاس مدينة يقال لها [...] تسكنها برقسانة قوم من البربر القدم، وعلى نهر فاس عمارات جليلة وقرى وضياع ومزارع من حافتيه يأتي ماؤه من عيون قبلية إلا أنهم يقولون إنه لا يزيد ولا ينقص ويفيض في النهر الذي يقال له سبو وقد ذكرناه، ويفرغ سبو في البحر المالح.

ومملكة بني إدريس واسعة كبيرة.

ومن مدينة سجلماسة قرى تعرف ببني درعة، وفيها مدينة ليست بالكبيرة تامدلت ليحيى بن إدريس العلوي، عليها حصن، كان منها عبد الله ابن إدريس. وحولها معادن ذهب وفضة. يوجد كالنبات، ويقال إن الرياح تسفيه. والغالب عليهم قوم من البربر يقال لهم بنو ترجا.

◆ السوس الأقصى

ومن المدينة التي يقال لها تامدلت إلى مدينة يقال لها السوس- وهي السوس الأقصى- نزلها بنو عبد الله بن إدريس بن إدريس، وأهلها أخلاط من البربر، والغالب عليهم مداسة. ومن السوس إلى بلد يقال له أغمات، وهو بلد خصب فيه مرعى ومزارع في سهل وجبل، وأهله قوم من البربر من صنهاجة. ومن أغمات إلى ماسة، وماسة قرية على البحر، تحمل إليها التجارات، وفيها المسجد المعروف بمسجد بهلول، وفيه الرباط على ساحل البحر،

ويلقى البحر عند مسجد بهلول المراكب الخيطية، التي تعمل بالأبلة، التي يركب فيها إلى الصين».[38]

10- تاريخ اليعقوبي.

المؤلف السابق (انظر ترجمته في الفقرة السابقة).

◆ قال اليعقوبي:[39]

«عزم الشيعة وغيرهم إلى الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي، وكان له مذهب جميل وكمال ومجد، وقالوا له: أنت رجل أهل بيتك، وقد ترى ما أنت وأهلك وشيعتك فيه من الخوف والمكروه. فقال: وإني وأهل بيتي لا نجد ناصرين فننتصر، فبايعه خلق كثير ممن حضر الموسم، فقال لهم: إن الشعار بيننا أن ينادي رجل: من رأى الجمل الأحمر، فما وافاه إلا أقل من خمسمائة، وكان ذلك في سنة 169 هـ بعد انقضاء الموسم، فلقيه سليمان بن أبي جعفر، والعباس بن محمد بن علي، وموسى بن عيسى بفخ، فانهزم ومن كان معه، وافترقوا، وقتل الحسين بن علي، وجماعة من أهله، وهرب خاله إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي، فصار إلى المغرب، فغلب على ناحية تتاخم الأندلس، يقال لها فاس، فاجتمعت عليه كلمة أهلها.

فذكر أهل المغرب أن موسى وجه إليه من اغتاله بسم في

---

38- ص197-199.

39- تاريخ اليعقوبي، ص348.

مسـواك فمات، وصار إدريـس بن إدريس مكانـه، وولده بها إلى هذه الغاية يتوارثون تلك المملكة».

11- البلدان (ابن الفقيه).

أبي عبـد الله أحمـد بن محمد بن إسـحاق بن إبراهيـم الهمذاني المعـروف بابن الفقيه، مؤرخ وجغرافي وكاتـب، نعته ابن النديم بأنـه مـن أهـل الأدب، بينما نعته شـيرويه بـن شـهردار الديلمي صاحب تاريخ همذان بالأخباري.

ذكـر محقق كتاب البلدان يوسـف الهادي والذي أعتمدنا على نسـخته أن الكتاب كتب سـنة 290هـ، حيـث لم يجد في الكتاب ما يشـير إلى زمن أبعد من عام 289هـ وهو آخر عام من خلافة المعتضد العباسي حيث ذكره المؤلف ولم يترحم عليه مما يدل على أن المعتضـد كان حيـا آنذاك، ومن المعـروف أن المعتضد قد توفي سـنة 289هـ، وعليه فإن تاريخ الانتهـاء من تأليف البلدان كان في أواخر ذلك العام وأوائل 290هـ.

مـا يميز هـذا الكتاب بخصـوص الأدارسـة، أن المؤلف نقل رواية سـم إدريس وانتقال الحكم لإدريس الثاني بسـند جديد لم يمـر علينا فيما بين أيدينا من مصادر، فيروي عن شـخص يدعى «صالـح بن عـلي»، وقد رجح محقـق الكتاب أنـه صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور أحد أفراد الأسرة العباسـية، المتوفى سـنة 262هـ.

وبالرجوع إلى المصادر التاريخية، نجد أن ذكره ابن حزم في الجمهرة في كلامه عن ولد أمير المؤمنين أبى جعفر المنصور، فقال: «منهم صالح بن على بن يعقوب بن أبى جعفر المنصور، صاحب المهتدي (يقصد الخليفة العباسي أبو إسحاق محمد المهتدي بالله توفي 256هـ)، المختص به.

وقال الصفدي في «الوافي بالوفيات» (عن صالح بن على بن يعقوب، المذكور):

«أبو الفضل الهاشمي، صالح بن علي بن يعقوب بن أبي جعفر عبد الله المنصور بالله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس، الأمير أبو الفضل، كان من وجوه بني هاشم فضلاً ونبلاً وصلاحاً وزهداً، روى عنه أحمد بن الممتنع حكاية أوردها أبو عبد الله ابن بطة العكبري في كتاب الإبانة، وتوفي سنة اثنتين ومائتين.»

وتاريخ وفاته في نسخ كتاب الصفدي خطأ فقد توفي سنة 262هـ، كما ذكره الطبري في تاريخه، والمهتدي تولى الخلافة من سنة 255هـ حتى 256هـ.

ونورد ما ذكره ابن الفقيه الهمذاني في كتابه عن بلاد إدريس بن إدريس، بالإضافة لرواية سم إدريس بن عبد الله:[40]

«وفي يدي ولد إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مدينة تلمسين، ومن

40- ابن الفقيه الهمذاني، البلدان، ص133-134.

تاهرت إليها مسيرة خمسة و عشرين يوماً عمران كله، وطنجة، وفاس وبها منزله، ووليلة، ومدركة، ومتروكة، ومدينة زقُور، وغُزة، ووغُميرة، والحاجر وماجراجرا، وفنكور، والخضراء، وأوراس، وما يتصل ببلاد زاغي بن زاغي، وطنجة خلف تاهرت بأربع وعشرين ليلة، وخلف طنجة السوس الأدنى، وخلف السوس الأدنى السوس الأقصى على بحر اليمن في شرقي النيل، ومدينة السوس الأقصى تدعى طرقلة، ومدينة الأندلس تدعى قرطبة، وبلاد أنبية من السوس الأقصى على مسيرة سبعين ليلة في براريّ و مفاوز، وأهلها وأهل لمطة أصحاب الدرق، ينقعونها في اللبن حولا مجرّدا، فينبو عنها السيف وإن قطع السيف منها شيئا نشب السيف في الدرقة، و لم يمكن أن ينزع من الدرقة، والدرقة اللّمطيّة ليس عليها قياس.

وكان سبب خروج إدريس و وقوعه إلى هذه النواحي ما حكاه صالح بن عليّ قال: أخبرنا مشايخنا أن إدريس بن عبد اللهّ بن حسن الطالبيّ أفلت من وقعة العبّاسيّين بالطالبيّين بفخّ مكّة، وذلك في خلافة الهادي، فوقع بمصر وعلى بريدها يومئذ واضح مولى المنصور، وكان رافضيًا فحمله على البريد إلى أرض المغرب، فوقع بأرض طنجة بمدينة يقال لها وليلة، فاستجاب له من بها وبأعراضها من الناس، فلمّا استخلف الرشيد أُعلم بذلك فضرب عنق واضح و صلبه، و دسّ إلى إدريس الشمّاخ اليماني

مولى المهديّ، وكتب لـه كتاباً إلى إبراهيم بن الأغلب عامله على إفريقية، فخرج حتى وصل إلى و ليلة، وذكر أنه متطبّب وأنه من أوليائهم، فاطمأنّ إليه إدريس وأنس به، فشـكا إليه إدريس علّة في أسـنانه، فأعطاه سـنونا مسـموماً ليلاً، و أمره أن يستنّ به عند طلـوع الفجر، وهرب من الليل، فلمّا طلع الفجر اسـتنّ إدريس بالسنون فقتله وطلب الشمّاخ فلم يظفر به، وقدم على إبراهيم بن الأغلـب فأخبره بما كان منه، ولحقـت الأخبار بعد مقدمه بموته فكتب بذلك إلى الرشـيد فولّى الشـمّاخ بريد مـصر، ثم ملك من بعد إدريس ابنه، وإلى هذه الغاية هي ثابتة في ولده».

◆ ويقول في موضع آخر:

«وبـلاد طنجـة مدينتهـا وليلـة، والغالـب عليهـا المعتزلـة، وعميدهم اليوم إسحاق بن محمد بن عبد الحميد، وهو صاحب إدريـس بـن إدريـس، وإدريـس موافق لـه، وأم إدريـس بربرية مولـدة، وبربـر أخواله، واسـم أم إدريس كنز، وهـي التي تتولى طعامه وطبيخه خوفاً من السم».

12- الأعلاق النفيسة.

أبو علي أحمـد بن عمر المعروف بابن رسـتة، جغرافي ورحالة وفلكي، أصله من أصبهـان ببلاد فارس، عاش في القرن الثالث

الهجـري، تجوّل في أنحاء عـدة من بلاد العالم الإسـلامي، وأدى فريضة الحج سنة 290هـ، ووفاته تكون بعد هذا التاريخ.

له كتـاب نفيس جـدا بعنوان «الأعلاق النفيسـة» من سـبعة أجزاء، والذي ضاعت منه ستة أجزاء ولم يصلنا منه سوى الجزء السـابع، وقد تضمَّن كتابه مواضيع فلكية وجغرافية واجتماعية، يقول ابن رسته في الجزء السابع:[41]

«مدينـة الرومية، وهي مدينة يدبر أمرهـا ملك يقال له الباب (البابـا) وطولها أربعون ميـلاً في أربعين ميل، يجري إليها نهر من غربي المدينة فيخترق سككها قد فرش أسفل النهر بالصفر وبني ضفتاه أيضا بالصفر، وقد عقد عليها جسور من صفر وفي وسط المدينة الكنيسة العظمى ....

وفي غـربي هذه المدينة البحـر الكبير وحوالي المدينة البسـاتين والزيتون، ويغزو أهلها البربر من ناحية الأندلس، وتاهرت على البحر من بلاد إدريس بن إدريس وتاهرت العليا، وأهل الرومية صغيرهم وكبيرهم يحلقون لحاهم ...».

41- المجلد السابع، ص139.

# القرن الرابع الهجري

1- تاريخ الطبري.

المؤلـف: إمام المفسرين، وعمـدة المؤرخين، المحدِّث، الفقيه، المقرئ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبو جعفر الطبري، ولد في طبرسـتان سنة 224هـ، وتوفي ببغداد سنة 310هـ .

تاريخ الطبري من الكتب المرجعية في مجاله، وقد زار الطبري بـلاد الري، بغـداد، البـصرة، الكوفة، ومصر، وأخـذ عن علماء تلـك البلاد، قـال عنه الإمام النـووي: «أجمعت الأمـة على أنه لم يصنف مثل الطبري».

قال ابن الأثير: «أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ».

روى الإمـام الطـبري في تاريخـه قصـة إدريـس الأول خلال حديثه عن موقعة فخ في أحداث سـنة تسـع وستين ومائة، فقال عنه:[42]

«وقـال عبد الله بـن عمرو الثلجي، حدثني محمد بن يوسـف بـن يعقوب الهاشـمي، قال حدثنـي عبد الله بن عبـد الرحمن بن عيسـى، قال أفلت إدريس بن عبد الله بن حسـن ابن حسـن بن

42- المجلد الخامس، ص349.

على بن أبى طالب من وقعة فخ في خلافة الهادى، فوقع إلى مصر وعلى بريـد مصر واضح مولى صالح بن أمـير المؤمنين المنصور، وكان رافضيـاً فحمله عـلى البريد إلى أرض المغرب فوقع بأرض طنجة بمدينة يقال لها وليلة، فاستجاب له من بها وبأعراضها من البربر، فضرب الهادي عنق واضح وصلبه.

ويقـال: إن الرشـيد الذي ضرب عنقه، وأنـه دس إلى إدريس الشـماخ اليمامـي مـولى المهـدي وكتـب لـه كتابـاً إلى إبراهيم بن الأغلـب عامله على إفريقية، وخـرج حتى وصل إلى وليلة وذكر أنـه متطبـب، وأنه مـن أوليائهم، ودخـل على إدريـس فأنس به واطمأن إليه، وأقبل الشـماخ يريد الإعظام له والميل إليه والإيثار له فنزل عنده بكل منزلة، ثم إنه شـكا إليه علة في أسنانه، فأعطاه سنونا مسموماً قاتلاً، وأمره أن يستن به عند طلوع الفجر لليلته، فلـما طلع الفجر اسـتن إدريـس بالسـنون، وجعل يـرده في فيه، ويكثر منه، فقتله.

وطلب الشـماخ فلم يظفر به، وقدم عـلى إبراهيم بن الأغلب فأخـبره بما كان منه، وجاءته بعد مقدمة الأخبار بموت إدريس، فكتـب ابن الأغلب إلى الرشـيد بذلك، فولى الشـماخ بريد مصر وأجاره».

◆ كما نقل الإمام الطبري خبر إدريس بن إدريس كما يلي:

«وكان فيمن هرب يحيى وإدريس ابنا عبد الله بن حسن، فأما

إدريس، فلحق بتاهرت من بلاد المغرب، فلجأ إليهم فأعظموه، فلم يـزل عندهم إلى أن تُلطف له واحتيـل عليه، فهلك، وخلفه ابنـه إدريس بن إدريس، فهـم إلى اليوم بتلك الناحية مالكين لها، وانقطعت عنهم البعوث».

2- المقالات.

المؤلـف: أبـو القاسـم عبـد الله بن أحمـد بن محمـود البلخي، ويعرف أيضا بالكعبي بسبب موالاة أسرته لقبيلة كعب العربية التي تقطن منذ من بعيد في المحمرة، الأهواز اليوم.

ولد في بلخ شـمال أفغانسـتان سـنة 273هـ. عـالم متكلم من متكلمـي المعتزلة البغداديين، يعد رئيـس أهل زمانه، عاش فترة طويلـة في بغداد، اختلفت المصادر في تاريخ وفاته، والأرجح أنه توفي سـنة 319هـ، لـه تصانيف، وبدأ في تأليـف كتابه المقالات سنة نيف وتسعين ومائتين للهجرة.

قال عنه الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء: العلامة، شيخ المعتزلة.

قال البلخي ضمن كلامه عن البلاد التي غلب عليها الاعتزال والقول بالعدل:[43]

«وطنجة، وهي بلاد إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسـن ابن عـلي بن أبي طالـب، وهم معتزلة. وكان رئيسـهم إسـحاق بـن محمـود بن عبـد الحميـد، وهـو الذي اشـتمل على

43-ذكر المعتزلة من كتاب المقالات للبلخي، اكتشفه وحققه فؤاد السيد، ص70.

إدريس بن عبد الله حيث ورد عليه، فأدخله في الاعتزال، على أن عبد الله بن حسن وابنيه محمداً وإبراهيم وسائر ولده كان يقول بالعدل».

وتحت عنوان خروج أهل العدل قال:[44]

«وأنصار ولد إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب يومنا هذا بطنجة وما والاها من بلاد المغرب، هم المعتزلة».

3 -أعلام النبوة.

المؤلف: أبو حاتم، أحمد بن حمدان بن أحمد الورسامي الليثي الرازي، المتوفى سنة 322هـ، فيلسوف ولغوي ومتكلم، من زعماء الفرقة الإسماعيلية وكُتّابهم، ويسمونه «سيدنا أبو حاتم» تعظيما لمكانته عندهم.

له تصانيف منها كتاب «الزينة» وهو في فقه اللغة والمصطلحات، أما كتاب «أعلام النبوة» فيقال إنه كتبه للرد على معاصره محمد بن زكريا الطبيب الرازي في إنكار النبوة.

قال أبو حاتم الرازي:[45]

«قد غلب الإسلام هذه الملل، واستعلي عليها؛ لأن الأمصار التي قد ملكها أهل الاسلام كانت كلها ممالك لأهل هذه الملل،

---

44- المصدر السابق، ص81.

45- أعلام النبوة، ص276.

مثل بلاد العجم من أرض بابل العـراق وكور الأهواز وفارس وكرمـان وسجستان وإصبهـان وسـائر الجبال الى خراسـان و طخارسـتان وبغرغر وإلى حد السـند والهنـد وإلى حدود الصين و وفيـافي الترك ونواحي الخزر وغيرهـا من الممالك العظيمة التي كان يملكهـا الأكاسرة وملـوك الهياطلة وكانوا على المجوسـية، وكذلـك أرض الحجاز وتهامة الى البحريـن و نجران، إلى أقصى الحجـر باليمـن؛ وكانت ممالـك لأهل أديـان مختلفة مـن اليهود والنصارى والمجوس، سوى ما كان في مملكة عبدة الأصنام من العرب.

ثـم بلاد الشـام والأردن إلى طنجة وفرنجـة وتاهرت الأقصى التـي ملكها إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسـن بن حسـن بـن على (ع) وإلى جزيرة وراء البحرين ببلاد الأندلس وتاهرت الأدني التـي ملكهـا الديسـمى الأباضي فلان بن عبـد الرحمن بن عبد الوهاب بن رستم الفارسي الذي كان يسلم عليه بالخلافة.

ثـم وراء بحـر الأندلس في بـلاد ولد عبد الرحمن بـن معاوية الأموي من ولد هشام بن عبد الملك بن مروان ...».

3- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين.

المؤلـف: إمـام أهـل السـنة والجماعـة أبي الحسـن الأشـعري (ت324هـ)، ينتهـي نسـبه إلى الصحـابي الجليـل أبي موسـى الأشعري رضي الله عنه، وإلى أبي الحسن ينسب الأشاعرة.

أهمية إشارة الإمام الأشعري أنه إمام من أئمة الإسلام، وشيخ طريقة أهل السـنة والجماعة، وإمام المتكلمين، وناصر سـنة سـيد المرسلين، والذاب عن الدين، والساعي في حفظ عقائد المسلمين.

ذكر الإمام في كتابه «مقالات الإسـلاميين» أن وجه محمد بن عبد الله بن الحسـن الحسـن أخاه إدريس بن عبـد الله إلى المغرب ولولـده هنـاك مملكة، وقد أشـار لتلـك المملكـة في موضع أخر ونعتهـا بـ «بـلاد إدريس بن إدريس»[46]، وذكر أن التشـيع غالب على أهلها وهي طنجة وما والاها، ويجدر الإشـارة أن المسعودي ذكرها أيضًا ببلد إدريس بن إدريس كما سننقل لاحقًا.

4- الخراج.

المؤلـف: أبـو جعفـر قدامـة بـن جعفـر بـن قدامـة بـن زياد البغـدادي، المتـوفى سـنة 337هـ، العلامـة الاخبـاري، الكاتب البليغ، اشـتهر بالكتابة والحساب والمنطق والبلاغة ونقد الشعر، وله كتب كثيرة.

لم تذكـر لنا كتـب التراجم الكثير عن حياته غـير أنهم أجمعوا عـلى أنه كان نصرانياً، وأسـلم عـلى يد الخليفة العبـاسي المكتفي بـالله، وكان قدامـة أحد البلغاء الفصحاء، والفلاسـفة الفضلاء ممن يشار إليه في علم المنطق.

---

46- مقالات الإسـلاميين واختلاف المصلين، تحقيق هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، ص64.

يرجح أنه كتب كتاب «الخراج» بعد سنة 319هـ بقليل، وأشار أبو حيان التوحيدي إلى أن قدامة عرض كتابه في سنة 320هـ على الوزير علي بن عيسى بن الجراح (ت335هـ) وزير المقتدر بالله والقاهر بالله، فاثنى عليه الوزير العباسي، وفيه كما سننقل نسب إدريسي لمن تولى الحكم من الأدارسة نواحي طنجة.

◆ يقول قدامة عن ثغور الغرب:[47]

«أن أولها أفريقية وهي المسمى القيروان، ولم يزل مذ افتتح مدبرا من قبل ملك العراق بعد تولي بنى مروان إلى أن تغلب عليه في هذا الوقت صاحب المغرب، واستولى عليه وتعداه الى برقة فتغلب عليه زيادة.

فأما وراء أفريقية فبلاد تاهرت وبينها وبين أفريقية مسيرة ثلاثين يوماً، وهي في يد صاحب الأباضية، وهم ضرب من الخوارج، ووراء تاهرت مسيرة أربعة وعشرين يوما بلد المعتزلة وعليهم رئيس عادل وعدلهم فائض وسيرتهم حميدة، ودارهم طنجة ونواحيها والمستولي عليها في هذا الوقت، ولد محمد بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن حسن عليهم السلام، وكان محمد ينزل مليلة وهي آخر مدائن طنجة، فمات بها فانتقل ولده إلى فاس، وهم بها إلى هذا الوقت، ووراء ذلك بلاد الأندلس

47– ص200.

والمستولى عليها الأموي ومسكنه فيها في قرطبة والأندلس نهاية الغرب. وبها يجتمع البحرين الذين تقدم وصفنا لهما».

5- سر السلسلة العلوية.

المؤلف: أبو النصر سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان بن أبان بن عبد الله البخاري، نسابة عظيم القدر، أخذ عن جماعة من أهل العلم، منهم النسابة أبو طاهر أحمد بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، وأبو الحسن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن زين العابدين علي بن الحسين (رضي الله عنه)، كان حياً سنة 341هـ.

تكمن أهمية الكتاب فيما يخص النسب الإدريسي أن المؤلف ينقل روايات أئمة أهل البيت في المشرق في حق ابن عمهم إدريس بن إدريس، وهي روايات كل من أبي هاشم الجعفري داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وعلى الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

◆ قال البخاري:[48]

وأبو عبد الله إدريس بن عبد الله الأصغر بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب عليه السلام، هرب إلى بلد فاس وطنجة

48- ص13.

مع مولاه راشـد، فاستدعاهم إلى الدين فأجابوه وملكوه. فأغتم الرشـيد لذلك حتى امتنع من النوم ودعا سليمان بن جرير الرقى – متكلم الزيدية – وأعطاه سماً فورد عليه متوسماً بالمذهب فسر بـه إدريس بـن عبـد الله، ثم طلب منـه غرة ووجد خلوة راشـد فسقاه السم وهرب.

فخرج راشـد خلفه فضربه على وجهـه ضربة منكرة وهرب. وفاتـه وعاد، وقد مضى إدريس لسـبيله، وكانت له جارية حامل فوضعـت المغاربة التاج على بطنها فولدت بعد أربعة أشـهر ابناً سموه إدريس بن إدريس بن عبد الله.

قـد خفي على الناس حديث إدريس بن إدريس لبعده عنهم. ونسـبوه إلى مولاه راشـد وقالوا: (هو احتال في ذلك لبقاء الملك لـه، ولم يعقـب إدريـس بن عبـد الله) وليـس الأمر كذلـك، فأن داود بن القاسـم الجعفري وهو أحد كبـار العلماء ومن له معرفة بالنسب، حكى أنه كان حاضراً هذه القصة.

وولـد إدريس بـن إدريس على فـراش أبيه، وقـال كنتُ معه بالمَغرب فما رأيتُ أشجع منه ولا أحسن وجهاً ولا أكرم نفساً.

وقال الرضا علي بن موسى عليه السلام: رحم الله إدريس بن إدريس بن عبد الله، فإنه كان نجيب آل البيت وشـجاعهم، والله ما ترك فينا مثله.

◆ وقال داود بن القاسم أيضاً أنشدني إدريس بن إدريس لنفسه:

لو قيس صبري بصبر الناس كلهم ...
لكل في روعتي أو ضل في جزعي
بـان الأحبة فاستبدلت بـعـدهم ...
هـمـاً مقيماً وشمـلاً غير مجتمع
كأننـي حين يجري الـهـم ذكرهم ...
علـى ضميري مجبول على الفزع
تأوي همومـي إذا حركت ذكرهم ...
إلى جوانـح جـسـم دائـم الجزع

6-كتاب لأحمد الرازي.

المؤلف: أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى بن بشير بن جناد الـرازي (274هـ - 344هـ)، مؤرخ وشـاعر ولغوي ونسـابة، وأسرة الـرازي من الأسر العلمية في الأندلس في القرنيين الثالث والرابـع الهجريين، وفد والـده محمد الرازي من الري على الملوك الأمويين بالأندلس، وكان تاجراً ومؤرخاً، وكذلك ابنه عيسى كان مؤرخاً وسـيأتي ذكره، فالأسرة عموماً كانت لها علاقة قوية بالأمويين، فاثباته لشرف الأدارسة له اعتباره، وكذلك ابنه عيسى.

أبو بكر أحمد الرازي عرف بالتاريخي لكثرة اشتغاله بالتاريخ، فـكان مؤرخاً للدولة الأموية بالأندلـس، وله مؤلفات لم تصلنا،

منها كتاب «أخبار ملوك الأندلس وكتّابهم وخططهم» و«أنساب مشاهير أهل الأندلس ويسمّى الاستيعاب.

إلا أن المتأخرين نقلوا عنه ومنهم ابن الأبار نقل عنه في كتابه «الحلة السيراء» ذكر ولادة إدريس الثاني، وقد نقل عن أبي بكر الرازي في مواضع كثيرة، حيث ذكر «أنشدهما الرازي في تاريخه ...»[49]، وفي موضع آخر «قال أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى الرازي في تأليفه في الأنساب المسمى الاستيعاب ...»[50]، وفي نقله رواية ولادة إدريس الثاني لم يحدد أي المصدرين نقل عنه.

◆ قال ابن الأبار:

«ذكر أبو بكر الرازي أن إدريس بن عبدالله دخل المغرب سنة اثنتين وسبعين في شهر رمضان هارباً بنفسه من أبي جعفر ، فنزل موضعاً يقال له «وليلي» بوادي الزيتون، فاجتمعت إليه قبائل من البربر فقدموه على أنفسهم وبنوا مدينة فاس، وكانت أجمة شعراء، ولما احتفرت أساساتها ألقى في بعضها فاسٌ فسميت بمدينة «فاس» وسكنها البربر، فلم تطل أيامه وهلك سنة أربع وسبعين ومائة، وترك جارية حاملاً منه، فولدت بعده ابناً سمي بإدريس ابن إدريس ملك بعد أبيه مدينة فاس، وطالت مدته،

49- ابن الأبار الحلة السيراء، ص68.

50- المصدر السابق، ص245.

وتوفي في شهر ربيع سنة ثلاث عشرة ومائتين ، ومولده في شهر ربيع الآخر سنة خمسة وسبعين.

كذا قال الرازي، وقد تقدم التنبيه على غلط القائل بدخول إدريس المغرب في خلافة أبي جعفر المنصور.»[51]

7- المسالك والممالك (الإصطخري).

المؤلف: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري، المعروف بالكرخي، المتوفى سنة 346هـ، وهو من أعلام المدرسة الجغرافية العربية فى مجال الدراسات الإقليمية ورسم الخرائط التي ظهرت وازدهرت فى القرن الرابع الهجرى.

اعتمد في تأليف هذا الكتاب على كتاب سابق هو «صور الأقاليم» لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي من علماء أوائل القرن الرابع الهجري كذلك.

◆ يقول الإصطخري:

«وبين المغرب وبلد السودان مفاوز منقطعة، لا تسلك إلا من مواضع معروفة، وكان ملوك أفريقية وبرقة أولاد الأغلب، الذي كان قد أنفذ فى أول أيام بنى العباس، ليكون فى وجه إدريس بن إدريس، وملوك طنجة أولاد إدريس بن إدريس، وبينهم وبين أفريقية تاهرت الشراة، وهم الغالبون عليها».

51- المصدر السابق، ص54-55.

«والغالب على مذاهب أهل المغرب كلهم مذاهب الحديث، وأغلبها عليهم فى الفتيا مذهب مالك بن أنس».

8- مروج الذهب ومعادن الجوهر.

المؤلف: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (283هـ- 346هـ)، هيرودت العرب، مؤرخ جغرافي ورحالة، ينتهي نسبه للصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

المسعودي ولد ببغداد وتوفي بمصر، وخلال رحلاته زار بلاد فارس، أرمينيا، أذربيجان، شبه جزيرة العرب، سوريا الهند، مليبار، وبلاد السند.

وهو مؤرخ له ثقله في التاريخ الإسلامي، عاصر انهيار دولة الأدارسة، وروى في كتابه خبر إدريس بن إدريس فيقول:

«لما خرج محمد بن عبد الله المحض المعروف بالنفس الزكية تفرق إخوته في البلاد، يدعون إلى إمامته، فكان فيمن توجه، ابنه علي بن محمد إلى مصر، فقتل هناك، وسار ابنه الحسن إلى اليمن فحبس فمات في الحبس، وسار إخوة موسى إلى الجزيرة، ومضى أخوه يحيى إلى الريّ، ثم إلى طبرستان، ومضى أخوه إدريس بن عبد الله إلي المغرب فأجابه خلق من الناس، فبعث المنصور من اغتاله بالسم فيما احتوى عليه من مدن المغرب.

وقام ولده إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن مقامه، فَعُرِفَ البلد بهم، فقيل: بلد إدريس بن إدريس».

9- تتمة المصابيح.

المؤلف: أبو الحسن علي بن بلال الآملي الزيدي، مولى السيدين الإمام المؤيد بالله وأبي طالب.

فقيه من أهل طبرستان، من أهل القرن الرابع الهجري، تمم كتاب «المصابيح» وهو كتاب شيخه أبي العباس الحسني المتوفى سنة 353هـ[52]، لأنه انتقل إلى جوار ربه قبل إكماله وهو ينقل روايات شيخه لذا وضعنا الكتاب هنا. قال ابن بلال[53]: كان الشريف أبو العباس الحسني رضي الله عنه ابتدأ هذا الكتاب - يقصد المصابيح- فذكر جملة أسامي الأئمة في أول ما يريد ذكر خروجهم فلما بلغ إلى خروج يحيى بن زيد إلى خراسان حالت المنية بينه وبين إتمامه، فسألني بعض الأصحاب إكماله فأجبت إلى ملتمسهم محتسباً للأجر وأتيت بأسمائهم على حسب ما رتب هو ولم أقدم أحدا منهم على الآخر.

تكمن أهمية هذا الكتاب في الروايات والأسانيد التي يرويها عن شيخه أبي العباس الحسني فيذكر سم إدريس بن عبد الله، ورسالته إلى أهل مصر، وخروج ابن أخيه محمد بن سليمان معه إلى المغرب، وخصوصاً أن المؤلف من البيت العلوي. قال

52- السيد أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن إبراهيم بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

53- تتمة المصابيح، ص507.

في ذكـر رسـالة إدريس بن عبـد الله إلى أهل مـصر: «حدثني أبو العباس الحسني رضي الله عنه بإسناده عن إدريس بن عبد الله بن الحسن عليهم السلام

بسـم الله الرحمـن الرحيم. أمّـا بعد، فالحمـد لله ربّ العالمين، لا شريك له الحيّ القيوم، والسّـلام على جميع المرسـلين وعلى من اتّبعهم وآمن بهم أجمعين.

أيّهـا الناس إنّ الله ابتعـث محمدا، صلّى الله عليه وآله وسـلّم، بالنبوّة وخصّه بالرسالة، وحباه بالوحي، فصدع بأمر الله وأثبت حجّته وأظهر دعوتـه، وإنّ الله جلّ ثناؤه، خصّنا بولادته وجعل فينا ميراثه، ووعده فينا وعدا سيفي به؛ فقبضه الله إليه محمودا لا حجّة لأحد على الله ولا على رسـوله، صلّى الله عليه وآله وسـلّم فَلِلَّهِ اَلْحُجَّةُ اَلْبالِغَةُ فَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ ........».

ويقـول في موضـع آخـر[54]: «وروى محمد بن عـلي بن خلف العطّار وغيره عن سليمان بن سليمان الأسود مولى آل حسن، قال:

خرج إدريس بن عبد الله بن الحسن إلى المغرب بعد وقعة فخ، ومعـه ابن أخيه محمد بن سـليمان بـن عبد الله، كان سـليمان قتل بفخ، فلمّا تمكّن إدريس ببلاد المغرب اسـتعمل محمد بن سـليمان عـلى أداني المغـرب مـن تاهـرت إلى فاس، قـال: فبقـي محمد بن سـليمان بهـذه النواحي إلى اليـوم، وهي إلى إبراهيـم بن محمد بن

54- المصدر السابق، ص510.

سـليمان، وبينها وبين إفريقية مسـيرة أربعة عشر يومـا، ثم يتلوه أحمد بن محمد بن سـليمان أخوه، ثم إدريس بن محمد بن سليمان، ثم سـليمان بن محمد بن سـليمان، كل واحد من هؤلاء مملك على ناحيـة، لا يدعـوا واحـد منهم لآخـر؛ ثم يصـيروا إلى عمل بني إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن حسن إلى آخر المغرب.

وروى أبو العباس الحسني، رضي الله عنه، عن رجاله، قال: [55]

لـما انفلت إدريـس بن عبد الله مـن وقعة فخّ صـار إلى مصر، وعـلى بريدها واضح مـولى صالح بن أبي جعفر، وكان يتشـيّع، فحملـه عـلى البريـد إلى أرض طنجـة فخـرج بهـا، فلـمّا أفضت الأمـور إلى هارون بعد أخيه موسـى ضرب عنـق واضح صبرا، ودسّ إلى إدريس الشماخ اليمامي مولى أبيه المهدي، وكتب إلى ابن الأغلب عامله على أفريقية، فخرج حتى صار إلى إدريس، فذكر أنّه متطبّب وأنّه من شـيعتهم، فشـكا إليـه إدريس وجعا يجده في أسـنانه فأعطاه سنونا وأمره أن يسـتنّ به من عند الفجر، وهرب تحـت الليل، فلمّا طلع الفجر اسـتنّ إدريس بالسـنون فقتله، فلمّا اتصل الخبر بهارون ولّى الشماخ بريد مصر.

◆ وقال في ذلك شاعرهم من الكامل:

أتظنّ يا إدريس أنّك مفلت ... كيد الخليفة أو يقيك فرار

فليـــدركنّك أو تحلّ ببلـدة ... لا يهتـــدي فيها إليك نهار

ملك كأنّ المـوت يتبع أمـره ... حتى يقـال تطيعه الأقدار

55 - المصدر السابق، ص511.

قـال محمد (أحمد) بن منصور المرادي، قلت لأحمد بن عيسـى بن زيد بن علي، عليه السلام، حدّثني رجل عن أبي الرعد عن أبي البركة عن هرثمة عن هارون الملقّب بالرشيد: أنّه أعطى سليمان بن جرير مائة ألف درهم على أن يقتل له إدريس بن عبد الله .

فحدّثني أبو عبد الله أحمد بن عيسـى بن زيد، قال: كنت عند عمّي الحسـين بن زيد بمنى في مضربه، إذ جاءه جماعة من البربر مـن أهـل المغرب من عند إدريس، فجلسـوا ناحيـة وجاء رجل منهم إلى الحسـين فسـلّم عليه وأكبّ عليه فناجـاه طويلاً، ثم إنّ الرجل خرج وقال لنا عمّي:

أتـدرون من هـذا؟ قلنا: لا، قال: هذا رجـل من أهل المغرب مـن عند إدريس، قال لي: جاء رجل من عندكم يقال له سـليمان بـن جرير، فكان مع إدريـس فخالفه في شيء، ودخل إدريس إلى الحمّام، فلما خرج أرسـل إليه سـليمان بسـمكة، فحـين أكل منها أنكر نفسه وقال: بطني.

أدركوا سـليمان في منزله، فطلب سـليمان في منزله فلم يوجد، فسـألناه عنـه فقالوا: قد خـرج، فأعلمناه فقال: أدركـوه فردّوه، قال: فأدركناه فامتنع علينـا فقاتلناه وقاتلنا، فضربناه على وجهه ضربة بالسيف، وضربناه على يده فقطعنا إصبعه وفاتنا هربا، ثم قال لنا الحسين بن زيد: رأيتم هذا الأثر؟

◆ قال أحمد بن عيسى:

رأيتـه مضروبا على وجهه شـبيها بما وصف البربـري، وأومأ أحمـد بن عيسـى من حد موضع السـجود إلى الحاجـب، ورأيناه وفي يده ضربة قد قطعت إصبعه الإبهام.

◆ قال أحمد بن عيسى:

وهو قتل إدريس لا شكّ فيه.

وسـليمان هذا كان من رؤساء الشيعة ومتكلّميهم، فمن يوثق بعده من النّاس؟

◆ وروي عن بعض الناس:

أنّ إدريـس أقام بالمغرب عشر سـنين يقيـم الأحكام، ثم دسّ هارون شربة سمّ في سويق على يدي رجل من أهل العراق، فأقام عنده واسـتأنس به إدريس واطمأن إليه، وكان قد ضمن هارون خمسـمائة ألف درهم لهذا الرجل، فسـقاه فـمات إدريس من ذلك بعد ثلاثة أيّام.

وأوصى إلى ابنـه إدريـس ابـن إدريـس فأقـام بعد أبيـه يعمل بالكتـاب والسـنّة ويقتـدي بأبيه، وهـو واحد الشـجعان، وبقي بعد أبيه أحد وعشرين سـنة، تملّك أرض المغرب وبربر وأندلس ونواحيها، وفتح فتوحا كثيرة من بلاد الشّرك، وحاربته المسـوّدة فلم يقدروا عليه إلى أن مات، رحمه الله.

ثـم أوصى إلى ابنـه إدريس بن إدريس بـن إدريس بن عبد الله فقـام مقـام أبيه يعدل بين الناس على سـيرة آبائـه وأجداده؛ وهو أحد علماء آل محمد، وهم إلى هذه الغاية يتوارثون أرض المغرب وبربر ويعملون بالحق».

10 - البدء والتاريخ.

المؤلـف: المطهر بن طاهـر المقدسي، كتبه سـنة 355هـ، وقد طبـع لأول مـرة في باريس عام (1889م) في سـت مجلدات، مع ترجمته إلى الفرنسية، وذلك بعناية المستشرق كليمان هوارت.

وقـد نسـب الكتـاب بالخطـأ لأحمـد بـن سـهل البلخـي (ت322هــ)، كـما في خريـدة العجائب لابن الـوردي وهو من أهـل القرن الثامـن الهجري، وكذلك في كشـف الظنون لحاجي خليفة، إلا أن البلخي توفي سنة322هـ بينما صنف كتاب «البدء والتاريخ» سنة 355هـ كما ذُكر في مقدمة الكتاب.

ومن الأدلة على صحة نسبة كتاب «البدء والتاريخ» للمقدسي أن أبـا منصـور الثعالبـي (ت 430هــ) نقل عنـه في كتابه «غرر أخبـار ملوك الفرس وسـيرهم»، حيث قال «وذكـر المقدسي في كتـاب البدء والتاريخ أنـه ...». والثعالبي كان بعد تأليف البدء والتاريخ بخمسين سنة، فكلامه ثقة.

أما الدليل الثاني فقد ذكر المسـتشرق الألمـاني كارل بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي» أن أبا المعالي محمد بن عبد الله الفارسي

في كتابه «بيان الأديان» نسب كتاب البدء والتاريخ للمقدسي وليس للبلخي، وقد أشار ارتولد فاسيلي فلاديمير دفنش في كتابه «تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي» إلى وضع أبي المعالي محمد بن عبيد الله الفارسي كتابه بيان الأديان بمدينة غزنة في عام ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م.[56]

كما وقفنا على نسخة من مخطوط بعنوان» مختصر من تاريخ البدء» للشيخ أبي نصر المُطهر ابن طاهر المقدسي، بمكتبة آيا صوفيا تحت رقم 3406.

إن المقدسي كان من أهل سجستان وهي منطقة تاريخية تقع في شرق إيران ويقع قسم منها في جنوب أفغانستان، ثم اتجه إلى رحلاته العلمية، ونستنتج من كتاباته أنه زار عدداً من البلاد من خلال حديثه عن علماء التقى بهم فيها، مثل مكة، مصر، أطرابلس، تكريت، البصرة، مرو، فارس، سنجار، بيت لحم، وغيرها.

أما المغرب فلم نجد إشارة أنه مر بها خلال رحلاته، وقد أشار إلى السوس، حيث قال «وحدثني محمد بن خالويه بالسوس»، واسم خالويه لم نجد من تسمى به من علماء سوس المغرب وأهلها في القرن الرابع الهجري، فلعله يقصد مدينة بإيران تسمى السوس وبالفارسية شوش، وهي مدينة من أقدم مدن

56 - محمد السيد إبراهيم البساطي، المطهر المقدسي ومنهجه التاريخي في كتاب البدء والتاريخ، رسالة بجامعة الأزهر.

إيران تقع في محافظة خوزستان بجنوب إيران، وتجدر الإشارة أن من علماء القرن الرابع الهجري أبو عبد الله الحسين بن أحمد[57] بن خالويه، المتوفى سنة 370 هـ، لغويّ بارز، من كبار النحاة، أصله من همذان التابعة حالياً لإيران (فلعله المقصود بقول المقدسي المذكور آنفا).

◆ وفيما يلي نص الروايات التي نقلها المقدسي حول الأدارسة:[58]

«بويع الهادي وتولى له البيعة هارون وهو بجرجان فأقبل الى بغداد على دواب البريد وخرج عليه الحسين بن على بن الحسن ابن على بن أبي طالب بالمدينة في الطالبيين يحيى وإدريس وإسماعيل الذي يقال له «طباطبا» وعلي وعمر الذي يقال له الأفطس وأخرجوا عامل المدينة ونهبوا بيت المال ثم قصد الحسين بن علي مكة وبعث الهادي موسى بن عيسى[59] فأدركه على فرسخ من مكة فقتله وحمل رأسه إلى المهدي وتفرق من كان معه من آل أبي طالب فوقع إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على ابن أبي طالب إلى الأندلس وغلب عليها وأخوه يحيى بن عبد الله إلى جبال الديلم فأما إدريس فولى إلى تلك الناحية وولده إلى اليوم بها.»

57- في بعض المصادر : محمد بن خالويه.
58- الجزء السادس، ص 99-100.
59- يقصد عيسى بن موسى.

◆ ويقول في موضع آخر:

«من الإسكندرية إلى برقة مائتا فرسخ، وبرقة أول مدينة من مدن المغرب، وهي حمراء شديدة حمرة التربة، موضوعة في صحراء، محفوفة بالجبال، ومنها إلى الإفريقية وهي القيروان، العلوي المهدي -مائة وخمسون فرسخا، عمارات متصلة، حضرُها المغاربة وبدوها البرابر، ومن المهدية إلى السوس مسافة أيام، كل هذا في يد العلوي، وهو من أولاد إدريس بن عبد الله بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه.

ثم ما وراء ذلك في يد ابن رستم الإباضي، وهو رجل من الفرس يرى رأي الخوارج، ويسلم عليه بالخلافة».

إن هذه الرواية تعتبر ذات أهمية كبيرة، حيث تذكر تواجد الأدارسة بالمغرب في وقت فتنة ابن أبي العافية بل وسيطرتهم على بلاد شاسعة؛ وسنناقش في محور مستقل ما يتعلق بانتقالات الأدارسة ومواضع استقرارهم إبّان فتنة المكناسيين من أتباع ابن أبي العافية وأبنائه.

11- مقاتل الطالبيين.

المؤلف: أبو الفرج علي بن الحسين بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي (284هـ- 356هـ). مؤرخ وأديب وشاعر ونسابة، أصفهاني الأصل، بغدادي المنشأ، أموي النسب.

كتابه «مقاتل الطالبيين» ترجم فيه للشهداء من ذرية أبي طالب منذ عصر رسول الله ﷺ إلى الوقت الذي شرع يؤلف فيه كتابه، وهو جمادى الأول سنة 313هـ، سواء أكان المترجم له قتيل الحرب أو صريع السم في السلم، أو مات في سجن، وقد رتب مقاتلهم حسب السياق الزمني.

قال أبو الفرج الأصفهانى: حدّثني بخبره أحمد بن عبيد الله بن عمّار، قال: حدّثني علي بن محمّد بن سليمان النوفلي، قال: حدّثني أبي وغيره من أهلي، وحدّثني به أيضاً علي بن إبراهيم العلوي، قال: كتب إليَّ محمّد بن موسى يخبرني، عن محمّد بن يوسف، عن عبد الله بن عبد الرحيم بن عيسى: أنّ إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن أفلت من وقعة فخ ومعه مولى يقال له: راشد، فخرج به في جملة حاجّ مصر وإفريقية، وكان إدريس يخدمه ويأتمر له حتّى أقدمه مصر، فنزلها ليلاً، فجلس على باب رجل من موالي بني العبّاس، فسمع كلامهما وعرف الحجازية فيهما، فقال: أظنّكما عربيين؟ قالا: نعم. قال: وحجازيين؟ قالا: نعم. فقال له راشد: أريد أن ألقي إليك أمرنا على أن تعاهد الله أنّك تعطينا خلّة من خلتين: إمّا أن تؤوينا وتؤمننا، وإمّا سترت علينا أمرنا حتّى نخرج من هذا البلد. قال: أفعل: فعرّفه نفسه وإدريس بن عبد الله، فأواهما وسترهما[60].

60- ذكر البكري، في كتاب المسالك والممالك، رواية مشابهة لرواية: أبوي الفرج الأصفهاني، (انظر المسالك، تحقيق جمال طلبة، ص303).

وتهيّأت قافلة إلى إفريقية فأخرج معها راشداً إلى الطريق، وقال له: إنّ على الطريق مسالح ومعهم أصحاب أخبار تفتّش كلّ من يجوز الطريق، وأخشى أن يعرف، فأنا أمضي به معي على غير الطريق حتّى أخرجه عليك بعد مسيرة أيام، وهناك تنقطع المسالح. ففعل ذلك وخرج به عليه، فلـمّا قرب من إفريقية ترك القافلة ومضى مع راشد حتّى دخل بلد البربر في مواضع منه يقال لها فاس وطنجة، فأقام بها واستجابت له البربر.

وبلغ الرشيد خبره فغمّه، فقال النوفلي خاصّة في حديثه وخالفه علي بن إبراهيم وغيره فيه، فشكا ذلك إلى يحيى بن خالد فقال: أنا أكفيك أمره. ودعا سليمان بن جرير الجزري، وكان من متكلّمي الزيدية البترية ومن أُولي الرياسة فيهم، فأرغبه ووعده عن الخليفة بكلّ ما أحبّ على أن يحتال لإدريس حتّى يقتله، ودفع إليه غالية مسمومة، فحمل ذلك وانصرف من عنده، فأخذ معه صاحباً له، وخرج يتغلغل في البلدان حتّى وصل إلى إدريس بن عبد الله فمت إليه بمذهبه وقال: إنّ السلطان طلبني لما يعلمه من مذهبي، فجئتك فأنس به واجتباه، وكان ذا لسان وعارضة، وكان يجلس في مجلس البربر فيحتجّ للزيدية ويدعو إلى أهل البيت كما كان يفعل، فحسن موقع ذلك من إدريس إلى أن وجد فرصة لإدريس، فقال له:

جعلت فداك، هذه قارورة غالية حملتها إليك من العراق، ليس في هذا البلد من هذا الطيب شيء. فقبلها وتغلل بها وشمّها وانصرف سليمان إلى صاحبه، وقد أعدّ فرسين، وخرجا يركضان عليهما. وسقط إدريس مغشيّاً عليه من شدّة السمّ فلم يعلم من بقربه ما قصّته. وبعثوا إلى راشد مولاه فتشاغل به ساعة يعالجه وينظر ما قصّته، فأقام إدريس في غشيته هاته نهاره حتّى قضى عشياً، وتبيّن راشد أمر سليمان فخرج في جماعة يطلبه فما لحقه غير راشد وتقطّعت خيل الباقين، فلمّا لحقه ضربه ضربات منها على رأسه ووجهه، وضربة كتعت[61] أصابع يديه وكان بعد ذلك مكتعاً. هذه رواية النوفلي.

وذكر علي بن إبراهيم، عن محمّد بن موسى أنّ الرشيد وجّه إليه الشماخ مولى المهدي، وكان طبيباً، فأظهر له أنّه من الشيعة وأنّه طبيب، فاستوصفه، فحمل إليه سنوناً وجعل فيه سمّاً، فلمّا استنّ به جعل لحم فيه ينتثر، وخرج الشماخ هارباً حتّى ورد مصر. وكتب ابن الأغلب إلى الرشيد بذلك، فولّى الشماخ بريد مصر وأجازه.[62]

حدّثني أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا يحيى بن الحسن، قال: حدّثني داود بن القاسم الجعفري: أنّ سليمان بن جرير

61- بمعني: بترت.

62- مقاتل الطالبيين، ص66-67.

أهدى إلى إدريس سـمكة مشـوية مسـمومة فقتلـه، رضوان الله عليه ورحمته.

قالوا: وقال رجل من أولياء بني العباس يذكر قتل إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

أتظن يا إدريس أنك مفلت    كيد الخليفة أو يقيك فرار

فليـــدركنك أو تحل ببلدة    لا يهتـــدي فيها إليك نهار

إن السيوف إذا انتضاها سخطه    طالت وتقصر دونها الاعمار

ملك كـأن الموت يتبع أمره    حتـــى يقال تطيعه الاقدار

قال ابن عمار: وهذا الشـعر عندي يشـبه شعر أشجع بن عمر والسلمي وأظنه له.

قـال أبو الفرج الأصبهاني: هذا الشـعر لمروان بن أبي حفصة، أنشدنيه على ابن سليمان الأخفش له.

قالـوا: ورجـع راشـد إلى الناحية التـي كان بهـا إدريس مقيما فدفنه، وكان له حمل فقام له راشـد بأمر المرأة حتى ولدت، فسماه باسـم أبيه إدريس، وقام بأمر البربر حتى كبر ونشـأ فولي أمرهم أحسـن ولاية وكان فارسا شجاعا جوادا شاعرا وأنا أذكر خبره في موضعه من هذا الباب إن شاء الله تعالى.» انتهى.

ثم ذكر من شجاعة إدريس بن إدريس وفروسيته وشعره، ما تقر به عين القارئ. فانظر كتابه.

12- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار.

المؤلـف: أبو حنيفـة النعمان بن محمد التميمـي المغربي، المتوفى سنة 363هـ.

مؤسس الفقه الإسماعيلي، وقاضي الدولة الفاطمية، صحب المعـز لديـن الله الفاطمـي من القـيروان إلى مصر سـنة 362هـ، وتوفي بالقاهرة، قال عنه ابن خلكان: «أحد الأئمة الفضلاء، كان مالكـي المذهـب ثم انتقل إلى مذهب الامامية». وقال ابن حجر العسقلاني: «كان مالكيـاً ثـم تحـول إمامياً وولي القضـاء للمعز العبيدي صاحب مصر وصنف لهم التصانيف على مذهبهم.»

قال: «وكان إدريس بن عبد الله بن الحسـن بن الحسن بن علي بـن أبي طالب، قد شـهد مع الحسـين بـن علي فخ، فلما كان من الأمر ما كان أخرجه مولى له يقال له: راشـد، مختفياً حتى سار به إلى مصر.

ثـم أخرجه منها حتى سـار إلى المغرب، فأظهـره وعرفه أهل البـلاد مـن البربر، فأجابـوه، وتولوه. فلم يزل فيهـم أمره يقوى ويزيـد إلى أن بلـغ ذلـك الرشـيد، فوجه اليـه مولى كان يسـمى المهدي، يقال له: شماخ، وكان شيخاً مجرباً محكماً وأمره بأن يحتال عليـه ويقتله، فخرج شـماخ حتى صار إلى المغـرب، وتوصل إلى إدريس بعلـم الطب، وليس في موضع طبيـب، فقربه، وأنس به أُنساً شديداً.

ثـم شـكا إليه علتـه، فصنع له دواء، وجعل فيه سـماً، فسـقاه إيـاه، ومات، وهرب شـماخ فلم يقدر عليه، وصار إلى الرشـيد، فأخـبره، وأجازه، وأحسـن إليه، وخلف إدريس حمـلاً بأم ولد، فولدت ولدا سـمي إدريس. وبلغ وضبط الأمر، وولد له فسـماه محمد، فتناسلوا وكثروا وهم في المغرب». [63]

13- صورة الأرض.

المؤلف: أبو القاسـم محمـد ابن حوقل النصيبي، المتوفى سـنة 367هـ، مؤرخ، رحالة، وجغرافي، ولد في نصيبين في شمال شرق الجزيـرة الفراتية، تتبع تركيا اليوم، بدأ رحلاته في سـنة 331هـ، فزار مكة والشام ومصر والمغرب والأندلس وغيرها.

من حسـن الحـظ أن زار ابن حوقل المغـرب في فترة مهمة من تاريـخ الأدارسـة، وهـي مرحلة الـصراع مع الخلافتـين الأموية والفاطميـة، لم يمدنـا ابـن حوقـل بالكثير لأن جـل اهتمامه كان بالجغرافيـا، إلا أنه نقل لنا شـذرات عن وضـع بعض من الذرية الإدريسـية بعد انهيار دولتهـم، واحتفاظ بعض أمرائهم بمناطق بسـطوا نفوذهم عليها، خصوصًا أنه دون كتابه بعد وفاة الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر المتوفى سنة 350هـ كما استنتجنا من كلامه عن الأدارسة.

63- شرح الأخبار، ص331.

ولعله عندما ذكر مدينة «الأقلام» وضح لنا أن الأدارسة ظلوا في كـر وفـر مع أعدائهم بعد حروبهم مع ابـن أبي العافية، فيذكر أن سـقطت مدينة «الأقلام» في يـدي بني أمية بعد دفاع قوي من الأدارسـة، حيث أرجع سبب سـقوطها للحصار الشديد الذي أصاب أهلها بالجوع، إلا أنه يعود ليذكر أن الأدارسـة استعادوا المدينة وهي تحت سيطرتهم وقت زيارته، فيقول:

«وبـين البـصرة والمدينـة المعروفة بالأقـلام أقل مـن مرحلة، وهـي مدينة اسـتحدثها يحيى بن إدريس، ولها سـور منعهم عند منابذتهم موسـى بـن أبي العافية، ولها مياه كثيرة، وهي في وسـط شعراء وجبال شامخة عالية والمدخل إليها من مكان واحد، وفيها منبر ومسجد جامع لآل إدريس وإليها لجؤوا عند محاصرة موسى لهم عند مواقعتهم لبني أمية آنفاً، وقد كان قبضها منذ قريب بنو أمية، وقد عادت إليهم وهي خصبة حصينة، وإنما قبضها آل أمية منهم بالجوع وتواصل الحصار».[64]

ليست «الأقلام» فقط من كانت واقعة تحت سيطرة الأدارسة، فيعود ابن حوقل ويذكر أن إقليم طنجة بالكامل حسـب حدود عصره كان خاضع للأدارسة، ومدن مثل كرت، ماسيته، الحجر، فيقول:[65]

64- الطبعة الثانية، القسم الأول، ط 1928م، ص80.

65- المصدر السابق، ص81.

«وجميع أهل هذا الصقع المذكور وهو إقليم طنجة لآل إدريس تصل إليهم جبايته، ويجتبون خراجه، ومن المدن المضافة إليهم والداخلة في قبضتهم بالمجاورة «ماسيته» وهي مدينة لها سور في قبلة مدينة البصرة.

«والحجر مدينة عظيمة محدثة على جبل عظيم شامخ لآل إدريس، وهي حصن منيع فيه أملاكهم، وهي من أعظم مدنهم عندهم منزلةً وأكبرها خطراً ...».

وينتقل ابن حوقل للحديث عن منطقة أخرى وهي الهبط وأميرها الإدريسي فيقول:

«ومن بالسواحل من البربر بنواحي الهبط وأرض طنجة وازيلي وفاس والسوس وتَامْدُلْت، ففي خفضٍ مِن العيش وطيبة المآكل وخاصةً من بالهبط في ضمن عَبْدِالله بنِ إدريس بن إدريس بن عبيد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، صلوات الله عليهم أجمعين، وفي غاية من الخصب ورخص الأسعار واللذيذ من الأغذية الحسنة وكانت حالهم فيما تقدم أزيد من هذا الوقت صلاحاً، وقد تغير بعض ما أدركتُه في سني نيّف وثلاثين من حالهم».[66]

ويستمر في كلامه عن الأدارسة فيقول:

«وفي وقتنا هذا فقدت تدانت أحوالهم، وصلحت أمورهم

66- المصدر السابق، ص103-104.

وعمـر طريقهم، ولم يزل أهل هذا النسـب منظـوراً إليهم مرعية حقوقهم عند بني أمية على سالف الدهر».

فانظر توقيره لنسب الأدارسة الشريف.

14- تاريخ الأندلس المعروف بالموعب.

المؤلف: عيسـى بن أبي بكر أحمد بن محمد بن موسى بن بشير بن جناد الرازي، المتوفى سنة 379هـ.

آخـر أفراد أسرة الرازي العلمية بالأندلس، كتابه لم يصلنا إلا أن ابن حيان القرطبي قد نقل عنه، والفقرة التي نقلها يتضح فيها ولاء أسرة الرازي للأمويين وعدائهم للأدارسـة فيصف الحسن بن كنون بـ «الملحد»، ورغم عدائه يثبت نسبه.

نقل ابن حيان القرطبي عنه في «المقتبس» فقال:

«قـال عيسـى بن أحمـد الـرازي: في يوم السـبت غـرة جمادى الآخـرة سـنة اثنتين وسـتين وثلاثمائة ، دخـل إلى قرطبة جمع من قبيلـة مصمـودة من أهـل العدوة الذين خشـتهم حـرب الملحد حسن بن قنون الحسني المنتزي فيها على الخليفة المستنصر بالله ...».[67]

67- ابن حيان، المقتنبس، ص72.

## القرن الخامس الهجري.

1- المسائل الجارودية.

المؤلـف: محمـد بن محمد بـن النعمان بن عبد السـلام الحارثي العكبري، المشهور بـ «المفيد».

من مشايخ الإمامية، ولد في قرية «عكبرى» بالقرب من بغداد سنة 336هـ، وقيل سـنة 338هـ، وتوفي سـنة 413هـ، وصلّى عليـه تلميـذه الشريف المرتـضى، قال عنه الذهبي في سِير أعلام النبـلاء «عالمُ الرافضـة، صاحِبُ التصانيف، الشـيخ المُفيد، كان صاحب فنون وبحوث وكلامٍ، وَاعتزال وأدب ...».

◆ قال المفيد في كتابه «المسائل الجارودية»:

«وخـرج محمد بالمدينة عام 145هـ أيام المنصور، ثاني الخلفاء العباسـيين، فأرسل المنصور إلى قتاله عيسـى بن موسى، فقاتلوا محمـدا بالمدينـة حتى قتل، وقـد كان تفرق أخـوة محمد وولده في البلـدان يدعون إلى إمامته، فكان فيمـن توجه، ابنه علي بن محمد إلى مصر، فقتل بها، وسـار عبد الله إلى خراسـان فهرب لما طلب إلى السـند، فقتل هناك، وسار ابنه الحسن إلى اليمن فحبس فمات في الحبس، وسار أخوه موسى إلى الجزيرة، ومضى أخوه يحيى إلى الري وطبرستان.

ومضى أخوه إدريس بن عبد الله إلى المغرب فأجابه خلق من الناس فبعث المنصور من اغتاله فيما احتوى عليه من مدن المغرب، وقام ولده إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام مقامه، فعرف البلد بهم، فقيل بلد إدريس بن إدريس...». [68]

2- المنية والأمل.

المؤلف: القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، ولد في أسد آباد (أفغانستان) سنة 359هـ.

علامة، متكلم، من أئمة المعتزلة وشيوخهم، من كبار فقهاء الشافعية، ولي القضاء بالريّ، ومات فيها سنة 415هـ، له تصانيف كثيرة، لقبه المعتزلة قاضي القضاة ولا يطلق هذا اللقب على سواه ولا يعنون به عند الإطلاق غيره.

◆ قال في كلامه عن فرقة الواصلية إحدى فرق المعتزلة:

«وبالمغرب الآن منهم شرذمة قليلة، في بلد إدريس بن عبد الله الحسني، الذي خرج بالمغرب في أيام أبي جعفر المنصور». [69]

إن في هذا النص للقاضي عبد الجبار اشارة قوية لارتباط اهل المغرب (الذي سماه ببلد إدريس بن عبد الله الحسني تشريفا

---

68-الشيخ المفيد، المسائل الجارودية، ص4.

69- عبد الجبار الهمذاني، المنية والأمل، جمعه أحمد بن يحيى المرتضى، قدم له وحققه وعلق عليه عصام الدين محمد علي، دار المعرفة الجامعية، 1985م، ص151.

للأدارسـة حكام المغرب في زمانه) بمذهب الاعتزال، مما يتماشى مـع آراء مؤلفين آخرين مـن المعتزلة. إلا أن هنـاك إظافة في هذا النـص وهي أنه في زمن القاضي عبد الجبار، انحسر نفود المعتزلة مقارنة مع القرن الرابع والثالث، ويبدو أن انحساره كان لصالح المذهـب السـني المالكي، الـذي كان حاضراً- بقـوة- قبل ذلك بعقود واستمر تأثيره بالاتساع.

3- تاريخ إفريقية والمغرب.

أبـو إسـحاق إبراهيـم بـن القاسـم المعـروف بابـن الرقيـق القيرواني، المتوفى نحو سنة 425 هـ، مؤرخ إفريقية والدول التي كانت بالقيروان.

روى ابـن الرقيق القيرواني قصـة ولادة إدريس الثاني وروايته مشابهة لرواية البلاذري، وابن حزم الأندلسي، فيقول:[70]

«وولد لإدريس ولد فسـمي باسم أبيه، ونشأ فيهم فعظموه، فعامة من بالمغرب من الإدريسية من ولده، وهم إلى اليوم في تلك الناحية مالكـين أمرها ......، وكانت جارية إدريس التي ولدت ابنه تسمى كثيرة البربرية».

أهمية كتاب ابن الرقيق أنه ينقل لنا ما كان يرتب في دار حكم إبراهيم ابن الأغلب والي العباسـيين على إفريقية تجاه إدريس بن

70- ابن الرقيق، تاريخ إفريقية والمغرب، ص129-130.

إدريس والنية المبيّتة للتخلص منه، وسجل لنا المؤرخ القيرواني موقف قاضي إفريقية المالكي، القاضي عبدالله بن عمر بن غانم الرعيني (ت190هـ)، والذي كان له موقف من محاولة اغتيال إدريس الثاني، فهو الذي أشار على إبراهيم ابن الأغلب والي العباسيين على إفريقية وأتباعه بالكف عن إدريس الثاني، وفي موقفة دلالة على غيرة القاضي على ذرية آل البيت في المغرب والمتمثلة في إدريس الثاني، يقول ابن الرقيق:

« فلما استقامت الأمور لإبراهيم بن الأغلب، بلغه ما اجتمع لإدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - من الجموع وأطاعه من حوله من القبائل، فدعا يحيى بن الفضل صاحب البريد وابن غانم القاضي وابن عوانة الكلبي، فشاورهم في أمر إدريس، وتكلم بكلام كثير.

فقالوا: أصلح الله الأمير، قد علم من حضر وغاب من أمر المغرب إنه لم يظفر بمثل ظفرك، ولا كان له ما كان لك، فدع ابن إدريس ما وادعك، وأرض لك وله بالسلامة ...

قال بعضهم: إن ابن إدريس لم يجتمع إليه إلا (......) فقال القاضي ابن غانم: وما هو هذا؟

قال : السم القاتل من ساعته !

قال ابن غانم: أرنيه فدفعها إليه، فضرب بها ابن غانم عموداً

كان في المجلس ، فكسرها وأراق ما فيها ، فقال له: ما صنعت ويحك؟.

◆ قال ابن غانم: أو أترك معك ما يقتل الناس اغتيالاً».[71]

4- تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب.

المؤلف: أبو الحسن محمد بن أبي جعفر شيخ الشرف العبيدلي، النسابة، المتوفى سنة 435هـ.

◆ قال في كلامه عن أولاد عبد الله المحض:[72]

«ومن سليمان وإدريس عقبهما في المغرب مقتولان، أمهما عاتكة بنت عبد الملك بن الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم .»

◆ ثم يذكر ذرية إدريس بن عبد الله:

«والعقب من ولد إدريس بن عبد الله بن حسن بن حسن - وهو الأصغر من ولد عبد الله بن حسن بن حسن - من إدريس بن إدريس وحده ، والعقب منه في بلد القيروان من الغرب في جماعة أسماؤهم: عبد الله له عقب ، والقاسم له عقب ، ومحمد له عقب ، ويحيى له عقب ، وعمر له عقب.

فأما أحمد وعيسى وحمزة وجعفر وسليمان وداود وجميع ذلك

71- المصدر السابق، ص136.

72- تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب، ص61-62.

في صـح، وأما مـا ذكرنا منهم بالتعقيب فنسـبهم في جملة نسـب القطع وقد شرحنا ذلك في الكتاب الكبير في نسب آل أبي طالب الذي سـميناه الكامـل، ومواضع بلدانهم ومنازلهـم، وقد دخل قوم منهم القاهرة ومصر والشـام ولهم بقية في الاندلس وفي بلاد صماى! وأمرهم على ثبت «.

5- كتـاب لأبي الغنـام يعتقد أنـه «نزهة عيون المشـتاقين إلى وصف السادة الميامين».

المؤلـف: النسـابة أبـو الغنائـم عبد الله بـن الحسـن الزيدى، القاضى بدمشق، المتوفى سنة 438هـ.

كتابـه لم أقف عليـه، وينقل عنه ابن طباطبـا في كتاب «منتقلة الطالبية»، حيث قال:

«وليـلى : أبـو محمد إدريـس الاصغر ابن إدريس بـن عبد الله بن الحسـن ابن الحسـن، أمـه أم ولد بربرية وقيل أمـه أمونة بنت راشد المغربي، عقبه عبد الله أعقب والقاسم أعقب ومحمد أعقب ويحيى أعقب، فأما أحمد وعيسـى وحمزة وجعفر وسـلمان وداود جميـع ذلك في صح هكذا عن ابن أبي جعفر النسـابة، وقال الكيا عن أبي الغنائم ذلك لهم ذيلاً طويلاً منتشراً».

أمـا أبـو الغنائم المقصود في هذه الفقرة، فهـو عبد الله الزيدي النسـابة صاحب كتاب «نزهة عيون المشتاقين إلى وصف السادة الميامين»، حيث يبين اسم شيخه في موضع آخر قائلاً:

«قال شيخي الكيا الأجل السيد الإمام النسابة المرشد بالله زين الاشراف أبو الحسين يحيى بن الحسين أدام الله نعمه عن أبي الغنائم عبد الله الحسن الدمشقي الزيدي النسابة ...».

6- كتاب أبي الحسين يحيى بن الحسين الكيا[73]، يعتقد أنه «أنساب آل أبي طالب».

المؤلف: الشريف الحسيني زين الشرف يحيى بن الحسين بن اسماعيل ابن زيد بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن الشجري.

من أعلام القرن الخامس الهجري، وهو أحد أئمة الزيدية، بويع له بالديلم سنة 446هـ، وكان عالماً شاعراً محدثاً، قد سمع من ابن غيلان وأبي بكر بن بريدة وابن عبد الرحيم الكاتب بأصبهان.

كتابه مفقود، نقل عنه تلميذه إبراهيم بن ناصر ابن طباطبا صاحب كتاب «منتقلة الطالبية»، وعرض عليه بعض الأنساب التي شك في صحتها، يقول ابن طباطبا في كتابه:

«وليلى: أبو محمد إدريس الأصغر ابن إدريس بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن، أمه أم ولد بربرية وقيل أمه امونة بنت راشد المغربي، عقبه عبد الله أعقب والقاسم أعقب ومحمد أعقب

73- المقصود بالكيا هو «ابو الحسين يحيى بن الحسين بن إسماعيل الشجري العلوي الحسني» كما في الأنساب للسمعاني، ج3، ص 317.

ويحيى أعقب ، فأما أحمد وعيسى وحمزة وجعفر وسلمان وداود جميع ذلك في صح هكذا عن ابن أبي جعفر النسابة، وقال الكيا عن أبي الغنائم ذلك لهم ذيلاً طويلاً منتشراً».

◆ ويذكر في موضع آخر مبينا اسم شيخه الكيا:

«قال شيخي الكيا الأجل السيد الإمام النسابة المرشد بالله زين الاشراف أبو الحسين يحيى بن الحسين أدام الله نعمه عن أبي الغنائم عبد الله الحسن الدمشقي الزيدي النسابة ...».

فالشيخ الكيا المقصود في الفقرة الأولي هو السيد يحيى بن الحسين الزيدي النسابة صاحب كتاب «أنساب آل أبي طالب».

7- كتاب جمهرة أنساب العرب لإبن حزم الأندلسي.

هو الإمام ابن حزم الأندلسي، المتوفى سنة 456هـ، أحد أشهر علماء الإسلام على مر العصور، ومن أكبرهم تأليفاً، وهو الفقيه الظاهري، الإمام الحافظ، الأديب المؤرخ المتفنن.

اهتم ابن حزم في كتابه الجمهرة بذكر الأدارسة من أهل الشهرة والرياسة والحكم، وقد ذكر بشيءٍ من الاختصار كلا من ذرية محمد (عمر بن يحيى بن يحيى بن محمد بن إدريس) وجعفر (إبراهيم بن عبد الملك بن جعفر بن إدريس بن إدريس) وعبيد الله (وتعال، وفك الله، وتعود الخير: بنو على بن محمد بن عبيد الله بن إدريس بن إدريس).

وعبيـد الله بـن محمـد بـن عبيـد الله بـن إدريس بـن إدريس، صاحـب تامدلت، التـي كان يحارب عليها ابن عمه الحسـن بن جعفـر بن عبيد الله بن إدريس بن إدريس؛ وعبد الله بن محمد بن عبيد الله بن إدريس، صاحب صنهاجة الرمال) وداوود (إدريس، والحسن، والقاسم، ومحمد، بنو صاحب مكناسة الزيتون، داوود بن إدريس بن إدريس) وعيسى (أبو بكر وعمر ابنا محمد بن عبد الله بن أحمد بن عيسـى بن إدريس بن إدريس) وعمر (عبيد الله، ومحمـد، وعـلي، وموسـى، وإدريس. ولـد عبيد الله بـن عمر بن إدريس بن إدريس: على، وإبراهيم، وحمزة، والقاسـم؛ فولد علي بن عبيد الله بن عمر : القاسم، وأحمد حمود؛ فولد أحمد حمود هذا : ميمـون بـن حمود؛ فولد ميمـون: حمود بن ميمـون: فولد حمود ميمون: القاسـم، المسـمى المأمون؛ وعلي، المسمى الناصر تسميًا بالخلافـة بالأندلس؛ فولد القاسـم بـن حمود بن ميمـون المأمون : محمد، صاحب الجزيرة، وتسـمى بالخلافة، والحسـن، تنسـك ولبـس الصوف وحـج. وولي الجزيرة بعد محمد بن القاسـم ابنه القاسـم بـن محمـد، ولم يتسـم بالخلافـة، إلى أن خرج عنها سـنة 446هــ؛ واضمحل أمرهم كلهم. وكان لمحمد بن القاسـم بن حمود من الولد: يحيى الأصم أكبرهم. ثم القاسم الوالي بعد أبيه، وكان حصـورا، لا يقـرب النسـاء، وإبراهيم؛ وأحمـد؛ وجعفر؛ والحسـين. ولد الحسـن بن القاسـم المتنسـك: هاشـم، وعقيل.

وولد علي بن حمود الناصر: يحيى المعتلي؛ وإدريس المتأيد. تسميًا بالخلافة بالأندلس.

فولد يحيى المعتلي حسن، صاحب سبتة، تسمى أيضا بالخلافة، ولم يعقب: وإدريس، تسمى أيضا وتلقب بالمتعالي، وأعقب ابنا واحدا اسمه محمد، وهو آخر ولاتهم ولم يتسم بالخلافة. وولد إدريس المتأيد: علي، ويحيى، ومحمد، وحسن؛ مات علي في حياة أبيه، وأعقب ابنا اسمه عبد الله. أما يحيى، فقتله ابن عمه لحا حسن بن يحيى، إذ ولي الأمر؛ أعقب ابنا اسمه إدريس، وهو الآن بقرطبة.

وأما محمد، فقام على ابن عمه إدريس بن يحيى، وتسمى بالمهدي، ودعا بالخلافة، وحارب ابن عمه إدريس بن يحيى، وكلاهما تسميا بالخلافة، وبينهما نحو عشرة فراسخ، ومات، وله من الولد: علي، وإدريس؛ وأما حسن، فقد خرج إلى المشرق واضمحل أمره).

والقاسم (جنون أحمد ومحمد ابنا أبي العيش عيسى بن جنون بن أحمد بن محمد بن القاسم بن إدريس. كانا ملكين بالمغرب)

- إبراهيم، لقبه أبو غبرة،( كان ملكا بالمغرب) ويحيى، والحسن؛ والقاسم أبناء محمد المذكور كان له منهما أبناء عدة، منهم الحكم، وعبد الرحمان، وعبد الله، وعلي، والحسن، ويحيى، وإبراهيم، وأبو طالب. كان إبراهيم أبوغبرة من الولد: عيسى، ومحمد، والقاسم، ويحيى.

- وكان لجنون منهم أحد وعشرون ذكرا، كان منهم القاسم الأصغر قنون بن جنون، القائم بالمغرب، وعلي الأصغر بن جنون، القائم بعد أخيه قنون، وعبد الملك، وإبراهيم المغني، وإسماعيل، وعلى الأكبر، وعيسى الأكبر، وإدريس، والقاسم الأكبر، والمنصور، والحسين الأكبر، والحسين الأصغر، وحمود، وعبد الله، وعيسى الأصغر، ومحمد الأصغر، ويحيى، وصالح، وطالب، ومحمد بن جنون القائم أيضا على أبيه بالبصرة، لم يعقب، والحسن بن جنون الأصغر، أعور، ادّعى النبوة بتدلا.

-ولد قنون بن جنون القائم بجبل أبي حسان : محمد، ويحيى، وإبراهيم، وإسماعيل وحمود بنو قنون القائم بالمغرب؛ وقد انقرضوا كلهم؛ وطاهر وعلي ابنا إسماعيل بن جنون، قاما أيضا بالحجر، وابن عمهم أبو العيش عيسى بن الحسين بن ميمون بن القاسم بن أحمد جنون بن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس؛ وإخوته : عيسى ، وإسماعيل، وأحمد جنون، وإبراهيم، ومحمد، والقاسم، انقرضوا إلا فتى منهم بإشبيلية، اسمه على بن القاسم بن أبي العيش عيسى المذكور؛ والحسن بن قنون بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس القائم بالمغرب، وبنوه.

ومنهم الحسن الحجام بن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس، سمي الحجام لكثرة سفكه للدماء؛ ومن ولده: القاسم

بن محمد بن الحسـن، الفقيه الشـافعي بالقـيروان، المعروف بابن بنت الزبيري.

ومنهـم يحيـى ومحمد ابنـا إبراهيم بن يحيى بـن محمد بن يحيى الجوطي بن القاسم بن إدريس بن إدريس، له عقب بفاس.

ومنهم: إبراهيم بن القاسـم بـن إدريس بن إدريس، صاحب البصرة.

8- الفصل في الملل والأهواء والنحل.

◆ قال الإمام ابن حزم الأندلسي، السابق ذكره:

«طائفة تسـمى النحلية نسـبوا إلى الحسـن بن علي بن ورصند النحـلي، كان من أهل نفطة من عمل قفصة وقسـطيلية من كور إفريقية، ثم نهض إلى السوس في أقاصي بلاد المصامدة، فأضلهم وأضـل أمـير السـوس أحمد بن إدريـس بن يحيى بـن إدريس بن إدريس بن عبد الله ابن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فهـم هنالك كثير سـكان في ربض مدينة السـوس، ويقولون إن الإمامة في ولد الحسن دون ولد الحسين». [74]

وقد تتطرقنـا لذكرهذا النص في الفصـل االذي ناقش عقيدة أمراء الأدارسة.

---

74- ابـن حزم الاندلسي الظاهـري، الفصل في الملل والأهـواء والنحل ، دار الكتب العلمية، الجزء الثالث ، ص١١٧،١١٦.

9- المقتبس في أخبار بلد الأندلس.

المؤلف: أبي مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان القرطبي الأندلسي (377هـ- 469هـ).

أجمع المؤرخون الذين ترجموا لابن حيان القرطبي الأندلسي على أنه كان إمام المؤرخين في الأندلس، وتجدر الإشارة أن القرطبي أموي الهوى والولاء، بحكم أن والده كان كاتبًا لشؤون المال والإدارة للحاجب المنصور بن أبي عامر (ت392هـ)، وجده الأعلى- حيان- كان مولى لعبد الرحمن بن معاوية (ت172هـ) المعروف بعبد الرحمن الداخل مؤسس الدولة الأموية في الأندلس.

تناول المؤلف في كتابه تاريخ الأندلس وفترة حكم الخليفة الأموي المستنصر بالله، مستعينًا بكتب السابقين ومنهم المؤرخ الأندلسي عيسى بن أحمد الرازي، وبالتالي تتطرق لحروب الأمير الحسن بن كنون الإدريسي مع الأمويين بقيادة المنصور بن أبي عامر، والتي انتهت بمقتل الحسن سنة ٣٧٥هـ.

حيث ذكر في كتابه خبر بعنوان «ذكر اهتياج حروب العدوة مع حسن بن قنون الحسني وما يتعلق بذلك»[75]، يصف فيه الإدريسي بـ «المارق» و»الغوي» وبأنه «ينازع السلطان الأموي»

75- ابن حيان، المقتبس، ص57.

ومع ذلك لا ينكر نسبه بل يثبته بما هو أهله، في أكثر من موضع، من قبيل:

«ذكـر ورود الخبر السـار على الخليفة المسـتنصر بـالله بإذعان حسن بن قنون الحسني ودخوله في طاعته».[76]

«علياً والمنصور ابني حسـن ابن قنون وابـن عمه إبراهيم بن حسن الحسني المعروف بارملهم ومحمد ولده».[77]

«وصـار بينهم أولاد علي بن يحيى الحسـني ومن توافي بقرطبة من رهائن بني إدريس».[78]

«عيسـى بن أحمد بن محمد بن إدريس المعروف بحنون شـيخ بنـي محمـد، وإبراهيم أخـاه، ميمون بن القاسـم، ويحيـى أخاه، وغيرهم من بقية آل إدريس بن إدريس ...».[79]

«حسن ويحيى ابني القاسم الحسنيين ..».[80]

10-أبناء الإمام في مصر والشام.

المؤلف: السـيد الشريف أبو المعمر يحيى بن محمد بن القاسـم بن محمد بن إبراهيم طباطبا الحسني العلوي الشهير بابن طباطبا، توفى سنة 478هـ.

76- المقتبس، تحقيق عبدالرحمن علي الحجي، ص150.

77 - المصدر السابق،ص151.

78 - المقتبس، شرحه واعتنى به صلاح الدين الهواري، ص90.

79- المصدر السابق، ص137.

80- المصدر السابق، ص143.

من فضلاء البيت الحسني من أهل بغداد، كان شاعراً أديباً، فضلاً على كونه نساباً محيطاً بأنساب آل البيت، له مصنف جيد في الشعر، وقيل توفي من غير عقب.

◆ يقول ابن طباطبا:

"إدريس بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط، وقد أعقب من ابنه: إدريس بن إدريس، فأعقب هنا من أربعة عشر ولداً كلهم أعقب: إدريس، ومحمد، وأحمد، وعبد الله، وعبيد الله، وداود، ويحيى، والحسن، وعيسى، والحسين، وعمر، وجعفر، وحمزة، والقاسم."

11- ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان، والمسالك إلى جميع الممالك.

المؤلف: أحمد بن عمر بن أنس بن دلهاث العذري المعروف بابن الدلائي، الإمام الحافظ الراوية المحدث الثقة أبو العباس، المتوفى سنة 478هـ في ألمرية، مؤرخ وجغرافي أندلسي، ومن رجالات علم الحديث.

قال: «واستخلف القاسم بن حمود بن أبي العيش الحسني ابنه محمداً على مدينة إشبيلية وعملها. فلما بلغ إلى أهل إشبيلية قيام

أهل قرطبة عن القاسم قام أهل إشبيلية على ابنه محمد وحاصروه في القصر ».[81]

12- منتقلة الطالبية.

المؤلف هو النسابة الشريف أبي إسماعيل إبراهيم بن ناصر ابن طباطبا الحسني، من أعلام القرن الخامس الهجري، ومن مؤرخي البيت العلوي في عصره حيث ينحدر من ذرية علوية مشهورة آل طباطبا الحسنيين، سكن المؤلف اصفهان وذكر في كتابه أنه دخل الري.

تكمن أهمية كتاب ابن طباطبا الذي كان حياً سنة 479هـ انه عدد فروعا كثيرة من البيت الإدريسي في مناطق مختلفة، فوضح انتشار بعض من الذرية الإدريسية الذين وصلته أخبارهم في المغرب، وخارجه في بلاد مثل مصر وبغداد، فيذكر المكان ثم من ورده من الأدارسة.

◆ يذكر في كتابه:

-وليلى: أبو محمد إدريس الأصغر ابن إدريس بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن، أمه أم ولد بربرية وقيل أمه امونة بنت راشد المغربي، عقبه عبد الله أعقب والقاسم أعقب ومحمد أعقب

81 - نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان، والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبدالعزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، ص106.

ويحيى أعقب، فأما أحمد وعيسى وحمزة وجعفر وسلمان وداود جميع ذلك في صح هكذا عن ابن أبي جعفر النسابة، وقال الكيا عن أبي الغنائم ذلك لهم ذيلاً طويلاً منتشراً.

- السوس الأعلى من بلاد المغرب: القاسم بن يحيى بن إدريس بن إدريس بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن.

- السوس الأقصى من أرض المغرب: عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن.

- صنهاجة من أرض المغرب: من أولاد إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن

- فاس: داود بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن.

أحمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن الحسن.

من أولاد عيسى بن أحمد بن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس بن عبد الله.

- سبتة من أرض المغرب: محمد الأكبر ابن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن.

- سبتة من أرض المغرب: على بن عيسى بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن.

-شـانه[82] من أرض المغـرب: علي بن إدريس بـن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن ابن الحسن.
صدينـة: من ولـد داود بن إدريس بن إدريـس بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن.
- تاهـرت من أرض المغرب: يحيى بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن.
- ملحـاص لخانة: عمر بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عقبه من رجل واحد وهو إدريس وقيل علي.
- نهـر اسـهلان من بـلاد المغـرب: محمد بن على بـن عمر بن ادريـس بن ادريس بن عبـد الله، ولقبه كنون وهو أشـقر اللحية ولى من أرى إلى نهر اسهلان.
- بيانـة من أرض المغـرب: من أولاد القاسـم بن إدريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن.
-ولهاصة: من ولد داود بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن.
- النهـر الأعظم من بلاد المغرب: من ولد إدريس بن إدريس بن عبد الله.
- نسمين من أرض المغرب: القاسم بن أحمد محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس ابن عبد الله، عقبه عيسى ومسلم والقاسم وأحمد ومحمد وإسماعيل.

82- لعله يقصد شالة.

-حاجين من أرض المغرب: محمد بن القاسـم بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن. عقبه أحمد وهو جنون، وإبراهيم الزهريني والقاسم كنون والحسين الحجام.

- طنجـة مـن أرض المغـرب: أحمد بـن محمد بن القاسـم بن إدريـس بـن إدريس بـن عبـد الله ابن الحسـن بن الحسـن، عقبه عيسى وهو أبو العيش، والقاسم وإدريس.

- بغداد: الحسـن بن يحيى بن القاسم بن ابراهيم بن محمد بن القاسـم ابن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسـن بن الحسن عقبـه ابو اسـحاق إبراهيـم، ورد بغـداد ومعه جماعة مـن علوية الشام بصحبته فاثبت لذلك.

-مصر: إبراهيم بن الحسـن الأعمى ابن محمد بن القاسـم بن إبراهيم ابن محمد بن القاسـم بن إدريـس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن.

عـلي كنـون ابـن إبراهيـم الزهرينى بـن محمد بن القاسـم بن إدريس ابن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن.

عيسى بن حمود بن أيوب بن القاسم بن ابراهيم الزهرينى ابن محمد بن القاسم بن ادريس بن إدريس بن عبد الله.

13 - المسالك والممالك.

المؤلـف: أبـو عبيد عبد الله بـن عبد العزيز بـن محمد البكري

الأندلسي، المولود في ولبة قرب أشبيلية عام 401 هـ، والمتوفي في قرطبة عام 487 هـ.

نقل لنا روايات مهمة للنوفلي وداود بن القاسم، حول ولادة إدريس الثاني، وصفاته من شجاعة وجلد على الحرب وشعر وبلاغة، يقول البكري في كتابه:

«قال النوفلي: وكانت مدة إدريس التي أجابته فيها البربر إلى أن مات بوليلى سنة خمس وسبعين ومائة ثلاثة أعوام وستّة أشهر. وقال غير هؤلاء إن داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب هو الذي أفلت من وقعة فخ وهرب إلى المغرب، وذرية داود هذا بفاس وبنو إدريس يناكحونهم، وانصرف داود إلى المشرق فإنّه إنّما فرّ حين خرج أخواه على المنصور.

قال النوفلي: ومات إدريس ولا ولد له وجارية من جواريه حبلى. فقام راشد بأمر البربر حتّى ولدت غلاما فسمّاه باسم أبيه إدريس، وقام بأمره وأدّبه وأحسن تأديبه، وكان مولده في ربيع الآخر سنة خمس وسبعين ومائة.

قال داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر: كنت مع إدريس بن إدريس في المغرب، فخرجت معه يوما إلى قتال الخوارج فلقيناهم وهم في ثلاثة أضعاف عددنا، فقاتلناهم قتالا شديدا، فأعجبني إدريس في ذلك اليوم وجعلت أديم النظر إليه

فقال: وايحك لم توالي النظر إليّ؟ قلت:
لخصال، أما أولها فإنّك تبصق بصاقا مجتمعا وأنا أطلب قليل ماء أبلّ به حلقي فلا أجده. قال: ذلك لاجتماع قلبي وذهاب بصاقك لذهاب عقلك. قال:
قلت والثانية لما أرى من منّتك. قال: إنّ النبي - ﷺ - صلّى علينا.
فقلت: والثالثة لما أرى من حركتك وقلّة قرارك على الدابّة. قال: ذلك زمع إلى القتال فلا تحسبه رعبا وأنا الذي أقول [طويل]:

أليس أبونا هاشم شدّ أزره
وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب
فلسنا نمل الحرب حتى تملنا
ولا نتشكى ما نؤول من النصب

وتوفي إدريس بوليلي سنة ثلاث عشرة ومائتين وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة بحبّة عنب غصّ بها، فلم يزل مفتوح الفم سائل اللعاب حتّى مات. وولد إدريس محمّدا وأحمد وعبيد الله وعيسى وإدريس وجعفرا ويحيى وحمزة وعبد الله والقاسم وداود وعمر. وتولّى الأمر (بعده ابنه) محمد وفرق البلاد على إخوته على رأي جدته كنزة أم إدريس بن إدريس ....».
وينقل لنا أخبارا مهمة عن بعض مدن الادارسة، نسرد بعضها فيما يلي:

«وبالسُّوس توفي عبد الله بن إدريس وبها قبره».

"وبقبلي إيگلى. وعلى ست مراحل منها مدينة تَامْدُلْت، أسسها عبد الله بن إدريس بن إدريس، وهي سهلية عليها سور طوب وحجر وبها حمّامان وسوق عامرة ولها أربعة أبواب، وهي على نهر عنصره من جبل على عشرة أميال منها، وما بينهما بساتين، وعلى هذا النهر أرحاء كثيرة، وأرضها أكرم أرض وأكثرها ريعاً تعطى للحبّة مائة، وبها معدن فضّة غزير كثير المادة».

ويذكر البكري المزيد عن بني إدريس فانظر كتابه.

14-جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس.

المؤلف: أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل الأزدي الحميدي الميورقي، المتوفى 488هـ، مؤرخ محدث أندلسي، أصله من قرطبة، سكن جزيرة ميورقة، تنقّل في بلاد الأندلس، ثم رحل إلى مصر ودمشق ومكة، وأقام ببغداد حتى توفي فيها.

◆ قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء:

الإمام، القدوة، الأثري، المتقن، الحافظ، شيخ المحدثين، الفقيه، صاحب ابن حزم وتلميذه .

ترجم الحميدي في كتابه لملوك الأندلس الحموديين الأدارسة، كما ذكر أعمدة نسب لسيدات البيت الإدريسي، فيقول في كلامه عن القاسم بن حمود المأمون:

«ومات وله ثمانون سنة، وله من الولد محمد والحسن، أمهما أميرة بنت الحسن بن قنون بن إبراهيم ابن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي ابن أبي طالب.»

وفي كلامه عن يحيى بن علي المعتلى:[83]

«اختلف في كنيته فقيل أبو إسحاق، وقيل أبو محمد، وأمه لبون بنت محمد بن الحسن بن القاسم المعروف بقنون بن إبراهيم بن محمد بن القاسم ابن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب».

15- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس.

المؤلف: أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل الأزدي الحميدي الميورقي، المتوفى سنة 488هـ، السابق ذكره.

ترجم الحميدي في كتابه لأحد الأدارسة من أهل القرن الرابع الهجري وذكره بالشرف. قال الحميدي: «إبراهيم بن إدريس العلوي الحسني، شاعر أديب، حسن الشعر، كان في أيام المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر، وعاش إلى أيام الفتنة».[84]

وترجم له ابن الابار في «الحلة السيراء» وذكره بالشرف،

---

83-ص24.

84-ص216.

فقال: «إبراهيم بن إدريس الحسني، كذا قال فيه ابن حيان. وقال الحميدى إبراهيم بن إدريس العلوي الحسني.

أصله من المغرب وسكن قرطبة إلى أن سيره ابن أبي عامر عن الأندلس فيمن سير من أهل بيته، بعد مقتل حسن بن قنون.»

16 -المجدي في أنساب الطالبيين.

المؤلـف: السـيد أبي الحسـن عـلي بن محمـد بن عـلي بن محمد العلوي العمري النسـابة، مِن أعلام القرن الخامس الهجري، من ذرية عمر بن الإمام علي بن أبي طالب، ووالده الشريف النسـابة أبي الغنائم محمد الشهير بابن المهلبية، كان ممن يرجع إليه في علم النسب.

ذكر النسـابة العمري عددا من فروع الأدارسـة الذين وصلته أخبارهم فقال:

«ولد إدريس بن عبد الله المحض، كان إدريس بن عبد الله مع الحسـين صاحب فخ، فلما قتل الحسين انهزم حتى لحق، بالمغرب فسم هناك.

فاطمـة ولدت بالحجاز في قول بعضهم، وإدريس بن إدريس ولد بالمغرب في قرية يقال لها «وليلى» لأم ولد بربرية، ومات أبوه وهو حمل ونشأ ادريس بن ادريس نشأً حسناً، كان فارساً شاعراً، وأعقب رقية وأم محمد وداود.

وقال صاحب السفرة: أعقب داود بن إدريس بفاس ووشنانة

إلى صدنيه جماعة وهم بها مقيمون. وقال العمري: هم بالنهر الأعظم من المغرب.

وحمزة ابن إدريس أعقب، عن ابن طباطبا. وأحمد عن والدي والبخاري وعبد الله بن إدريس، قال شيخنا: أعقب وقال بالسوس الأقصى، وسليمان قال البخاري: أعقب محمداً وجعفراً، قال أبي: بالغرب، وعلياً بن إدريس أولد الأمير عمر بخط الاشناني يسكن مخاض )مخاص( لجانة، ومحمداً مات ببلد سله غير معقب، وعمر لأم ولد أعقب بمدينة الزيتون،فمن ولده عيسى بن إدريس بن عمر بن إدريس الذي بين جبيل الكوكب وهي مدينة.

ومن ولد علي بن عبيد الله بن محمد بن عمر بن إدريس جماعة بمصر يعرفون بالفواطم.

ويحيى بن إدريس بن إدريس أعقب كان له بلد صدنيه، فمن ولده على ابن عبد الله التاهرتي بن المهلب بن محمد بن يحيى بن إدريس بن يحيى بن إدريس قتل بأرض شهرير من خراسان.

وقال أبو عبد الله الحسين بن محمد بن القاسم بن طباطبا، شيخي حفظه الله وسمه ابن المرعش نقيب الري، وهو مطعون في نسبه، غير أنه كتب في السفرة ويجب أن يكون ما كتب في السفرة صحيحاً حتى تجئ حجة نقله.

ولعلي بن عبد الله التاهرتي أولاد منهم بمصر ومنهم خراسان، ووجدت بخط شيخنا أبي الحسن تخليطاً في بابه وقتله فلم أذكره.

وعيسى بن إدريس أعقب ببلد «ولهاضة» و «مكلاية»، فمن ولده القاسم كنون بن عبد الله بن يحيى بن أحمد بن عيسى بن إدريس مؤلف «نسب بني عيسى» في قول شيخنا أبي الحسن، ومحمد بن إدريس أعقب وربما نسب التاهرتي إليه، وليس ذلك بعيداً. وعبيد الله بن إدريس أحد النساك الزهاد مات بفاس، وولده بالسوس الأقصى وأعمالها هم ملوك الأهل.

وولد القاسم بن إدريس بن إدريس، قال العمري النسابة: عرف بمجمع الادوية، وكان ببلد يقال له «بيابه» وبرباط أولد وأكثر، فمن ولده طالب الناسب، وكان من أهل الفضل، وأظنه كاتب شيخنا أبا الحسن، وهو الذي عمل «السفرة» بنسبهم جاءت في نظر أبي الحسن النقيب العمري ببغداد، ابن أحمد بن عيسى بن أحمد ابن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

ومنهم الشيخ الشاعر الضرير بمصر، هو الحسن بن يحيى بن القاسم يلقب كنوناً ابن إبراهيم بن محمد بن القاسم بن إدريس ابن إدريس.

ووجدت بخط شيخنا أبي الحسن محمد بن محمد شيخ الشرف العلوي الحسينى من بني عبد الله، قال أبو نصر البخاري: قدم في

نقابة ابن الداعي محمد بن الحسن ابن القاسم رجل أورد كتباً أنه علـوي من بنـى إدريس، وأنه أحمد بن إدريـس بن أحمد بن يحيى بن محمد بن ادريس بن ادريس، وأنه مسكنهم ببلاد الاندلس.

قـال: وحضر أبو زكريا قـاضي الأندلس، فأنكـر القاضي أن يكون بالأندلس أحد من العلويين وكان في كتبهم أنهم يسكنون «وادي الحجـارة» وثبـت نسـبهم في المشـجرات، ولم يبطله قول القاضي. آخر نسب بني ادريس».[85]

85- ص251-252.

◆ **المحور السادس: نقاش حول مسألة استمرار تواجد الأدارسة في المغرب مظهرين لنسبهم إبان فتنة ابن أبي العافية واختفاء بعضهم في غمار العامة مخافة القتل:**

لقد سجل لنا كتاب «البدء والتاريخ» للمقدسي، عن الأدارسة، أن ولد إدريس بن عبد الله موجودون ظاهرون في المغرب والأندلس، إلى زمن كتابة المؤلف أي في سنة 355هـ. وهذه شهادة قوية أن الأدارسة ظل لهم تواجد في المغرب والأندلس بعد ما لاقوه من موسى بن أبي العافية، وخروجهم من حاضرتهم فاس، (حيث بسط بن أبي العافية نفوذه وأراد استئصال الأدارسة سنة 313هـ، إلا أن هذا النفوذ لم يشمل كامل التراب المغربي، بل ظلت إمارات تحت نفوذ الأدارسة وبعضها شن معارك مع المكناسيين).

تتمثل قوة هذه الشهادة للأدارسة في جانبين: الأول أنها شهادة في قوم كان لهم ملك وسلطان، وهم في عصر المؤلف في مرحلة انهيار وتفرق وشتات، فلن يجاملهم في شيء، والجانب الثاني أن المؤلف لم يكن من سكان منطقة يبسط نفوذه عليها أحد أمراء الأدارسة بل هو من سجستان أرض بعيدة تماما عن المغرب والأندلس، كما أنه زار بلاداً عديدة كما ذكرنا والتقى بعلمائها، فلا شك أنه سمع بشهرة بني إدريس فدون ذلك، وعموماً في

قوله رد على من يخيل له أن الأدارسة قد انتهى تواجدهم بالمغرب بعد واقعة بن أبي العافية.

وليس المقدسي منفرداً بإثبات وجود الأدارسة في المغرب -وبكثرة- إبان فتنة ابن أبي العافية، فنجد مثلا رواية أبي حنيفة النعمان التميمي المغربي (ت363هـ) وهو ممن صحب المعز لدين الله الفاطمي من القيروان إلى مصر سنة 362هـ، يقول إن بني ادريس موجودون بكثرة في المغرب، حيث قال عن ذرية ادريس: «فتناسلوا وكثروا وهم بالمغرب». هذه الرواية لعله قالها بعد خروجه من بلاد المغرب، أي في أوج دولة المكناسيين المعادين والمضطهدين للأدارسة.

ومن المهم أن نشير هنا أن الجغرافيين من أهل القرن الرابع ومنهم ابن حوقل والمقدسي ذكروا تواجد الذرية الإدريسية بالمغرب في تلك الفترة وهذا يرد على الرواية القائلة باختفائهم بعد وقعة ابن أبي العافية أو أن الأدارسة تعرضوا لمجازر استأصلت بعضهم وأدت لاختفاء من بقي منهم، فلا نجد ذكراً لهذا المعنى في المصادر القديمة، وإنما يتضح من خلال الروايات التاريخية أن الأدارسة كانوا بالمغرب لكن في مناطق متفرقة وكل منهم خاض معاركه بنفسه بعد إسقاط الدولة المركزية في فاس، تلك المعارك التي فيها كر وفر، نصر وهزيمة، أثرت فيها المصالح والمواءمات السياسية مع الفاطميين في المشرق، والأمويين في الأندلس. أما

الاختفاء والدخول في غمار العامة فإنما حصل ممن لم يستطيعوا اللحاق ببني عمهم في مناطق بعيدة عن المكناسيين أو مقاتلة لهم.

لقد ظل للأدارسة مناطق نفوذ بلا شك، فنجد ذرية عبد الله بن إدريس في صنهاجة الرمال كما ذكر ابن حزم، وفي الهبط كما وجدهم ابن حوقل – من بني عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبيد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله المحض– وذرية القاسم في جوطة، وذرية عمر في سبتة وغمارة؛ وما كان للحموديين – من بني عمر بن إدريس– أن يستخلفوا في الأندلس في القرن الخامس إلا لعلم أهل الأندلس بنسبهم، ولا شك أن أجداد هذا الفرع الحمودي كان لهم تحالفات سياسية مع مختلف المتنفذين من قبائل الأندلس بحكم الجغرافيا.

أما بخصوص الجنوب المغربي، فقد كان بعيداً عن سيطرة المكناسيين، حيث نجد رواية لابن حزم الأندلسي في كتاب «الفصل في الملل والأهواء والنحل» موافقة لزمن فتنة ابن أبي العافية يذكر فيها أمير السوس من الأدارسة، وهو أحمد بن إدريس بن يحيى بن إدريس الثاني، أنه تأثر بفكر طائفة البجلية المنسوبة للحسن بن علي بن ورصند البجلي.[86] وذكر البكري

---

86- ابن حزم الأندلسي الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، دار الكتب العلمية، الجزء الثالث، ص١١٧،١١٦.

في كتاب «المسـالك والممالك»[87] نقـلا - فيما يبدوا- عن محمد بن يوسف الوراق القيرواني (ت 362 هـ) وجود نفس الطائفة تحت قيادة أمير إدريسي آخر، في بني لماس، وهو إدريس بن القاسم بن محمّـد بـن جعفر بن عبد الله بـن إدريس بن إدريـس[88]. من هنا، يتضـح أن جـزءاً هاماً مـن بلاد المغـرب، يضم مناطـق في الهبط وتمدولـت وصنهاجة الرمال والسـوس، كانت لازالت خاضعة للأدارسـة وخارجـة عن سـيطرة المكناسـيين، مما جعـل بعضها مقصداً للأدارسة الفارين من فتنة المكناسيين.

وقـد عدد صاحـب زهـرة الأخبار بعـض طوائـف الشرفاء النازحـين من فاس بسـبب وقعة ابـن أبي العافيـة، الذين قدروا بسبعمائة رحيل، فيقول:

«فـرت مـن فـاس سـبعمائة رحيـل، من جـور ابـن أبي عافية وأولاده، و تفرقـت الشرفاء الأدارسـة في البلـدان، وفر إلى جبل العـلام مـولاي مزوار بـن علي ابن محمد بن إدريـس بن إدريس الحسـني، ثم فر إلى جوطة بساحل البحر مولاي يحيى العدام بن إبراهيم بن إدريس بن إدريس الحسـني، ثم فر إلى بني بو شـداد مـن عين تلنبوط مولاي عمران بن زيـد بن صفوان بن خالد بن

87- المسالك والممالك، تحقيق جمال طلبة، ج2،ص347.

88- قـال أن هذه الطائفة لا تزال قائمة في عهد المؤلف محمد بن يوسـف الـــوراق (ت 362هـ.)

زيد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس الحسـني، ثم فر إلى فجيج من الصحراء مولاي الودغيري عبد الرحمن بن علي بن إسـحاق بن أحمد بن محمد بن إدريس بن إدريس الحسني، ثم فر إلى فجيج مولاي عرهب سـليمان بن يحيى بن موسى بن عيسى بن إدريس بن إدريس الحسـني، ثم فر إلى صنهاجة مـن أزمور وعين الفطر مـولاي أمغـار عبد الخالق بـن عبد العظيم بن سـعيد بن عبدالله بـن ادريس بن ادريس الحسـني، ثـم فر الى بني عبـد الوادي من قبيلة القيسي مولاي علي بن زيان بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس الحسـني، ثم فـر إلى زواوة أمير الناس مولاي يحيى بن عمران بن عبد الجليل بن يحيى بن يحيى بن محمد بن إدريس بن إدريس الحسـني، ثم فـر إلى عدوة الأندلس بمالقة مـولاي يحيـى بن علي بن حمود بن أحمد بـن محمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن إدريس بن إدريس الحسني.

ثم فر إلى عدوة الأندلس أولاد عيسـى بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن إدريس بن إدريس الحسني، ثم فر إلى سجلماسة عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن إدريس بن إدريس الحسني.

ثـم فر إلى عدوة الأندلـس أولاد امري[89] ابن عـزوز بن غانم ابـن محمـد بن داود بـن أبي القاسـم المـري بن محمد بـن إدريس

89- غير واضحة في نسخ المخطوط.

بـن إدريس الحسـني، ثـم إلى العلام مـن بني جبـارة أولاد محمد بـن أحمد بـن ميمون ابـن جبار بن عـلي بن محمد بـن إدريس بن إدريس الحسـني، ثم فر إلى سلا و اسـتقر بالأندلس مولاي عبد الله بـن عبدالخالـق بن عبدالجبـار بن أحمد بن عيسـى بن ادريس بن ادريس الحسـني، ثم إلى أسـفي من غـزوان وانتقل إلى تادلاء من واد أم الربيع الحسـن ابن أبي القاسـم بن محمد بن أبي القاسم بـن إدريس ابن إدريس الحسـني، ثـم فر إلى إفريقية السـيد أحمد جنـون، وفر إلى تادلاء مـن واد أم الربيع من واد الشرفاء من بني جابـر أولاد سـيدي أحمد جنون بـن محمد جنون بن أبي القاسـم بن إدريس بن إدريس الحسـني، وفر أولاد أخيه سـيدي مولاي الحسـن جنـون ابن محمد جنون الحسـني، وهبطـوا لقبيلة غياثة، واستقروا بني ورثين من صنهاجة». انتهى.

وتجدر الإشـارة إلى وجود رواية في كتـاب مختصر البيان لابن جزي مشابهة لما ذكر في كتاب زهرة الأخبار، لكن مع استطرادات كثيرة عند تفصيل مواطن نزوح أعلام أدارسة من جملة السبعمائة رحيل الفارين من مدينـة فاس قاصدين مواطن أخرى عند بني عمهم الأدارسة أو ضمن عصبة قوية تحقق لها النصرة والمنعة.

وفي كتـاب الأنسـاب للسـيوطي المكنـاسي (من أهـل القرن الثامـن الهجـري)، ذكر رواية خروج سـبعمائة رحيـل فارين من فاس بسـبب وقعـة ابن أبي العافية، وعدد بعـض البلاد والمناطق

التي انتقلوا إليها ومنها غمارة، السوس الأقصى، تادلة، فجيج، سجلماسة، تامسنا، أوطاط، الساقية الحمراء، والأندلس. وذكر كتاب «الأنوار في نسب آل النبي المختار» لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الجزي الكلبي الغرناطي قريباً من ذلك.

كما أشار إلى قريب من ذلك أيضاً كتاب «مختصر تاريخ ابن خلدون»[90]، وكذلك صاحب «الدرة الفائقة في ذرية علّي وفاطمة»[91]، إلا أنه عزى روايته إلى ابن أبي زرع الفاسي، ولم يذكر إن كان يقصد إحدى نسخ الروض القرطاس أم أنه اقتبسها من كتاب آخر لابن أبي زرع. وتختلف رواية ابن أبي زرع المذكورة عن رواية كتاب زهرة الأخبار (الذي نقل عنه صاحب الدرة الفائقة أيضاً) في بعض الأعلام الذين تفرقوا إبان الفتنة، حيث جعل مثلا مدينة عين الفطر (قرب أزمور) بصنهاجة الرمال وجهة لأبناء عبد الله بن إدريس (تحديداً لجد الشرفاء العمرانيين ولجد الشرفاء الأمغاريين) خلاف كتاب زهرة الأخبار الذي ذكرها فقط كوجهة للسيد أمغار عبد الخالق بن عبد العظيم بن سعيد بن عبد الله (بن محمد بن عبد الله) بن إدريس.

وباعتماد مدينة عين الفطر كمثال، وإذا علمنا أنها مستقر أبناء

---

90- وهي رواية أخرى لكتاب ابن جزي.

91- وهو النسابة محمد الزكي بن هاشم العلوي السجلماسي.

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس مند القديم (كما في كتاب مقدمـة الألقاب للأزوارقاني وكما نقل ابـن حزم متكلما عن أمير صنهاجة الرمال) فهمنا سبب اعتمادها كوجهة لأبناء هذا الفرع ممن فر من الفتنة في فاس.

وفي الخلاصـة نقـول: إنـما اغمـر في القبائـل مـن الأشراف الأدارسة وأنكر نسبه (خوفًا من القتل) من لم يستطع الفرار لجوءاً إلى بنـي عمه أمراء الأطراف البعيدة عن فاس ومواضع سـيطرة المكناسـيين. وقـد تمكـن الكثير من أدارسـة فاس مـن الهروب، واسـتطاع جـزء كبـير منهم أن يكونـوا مراكز نفوذ واسـتجدى بعضهم ملكاً في جبـال غمارة وبلاد الريف ونكور توزعوه قطعا (حسـب روايـة ابن خلدون) واسـتمر البعض الآخـر في إمارته الموروثة عن آبائه (كإمارة صنهاجة الرمال وتمدولت والسـوس الـلاتي ذكرها ابن حـزم[92])، وكانـت مواطن أدارسـة الأطراف مقصداً للفارين من بطش ابن أبي العافية.

ظـل المغرب يسـمى ببلـد إدريس بـن إدريس حتـى في زمن الفتنة (كما نقلنا عن المسـعودي وغيره)، وظـل المؤلفون في زمن فتنة المكناسيين يذكرون تواجد الأشراف الأدارسة ببلاد المغرب بل وسيادتهم على مناطق كثيرة.

---

92- في كل من «الجمهرة» وكذلك «الملل والنحل».

◆ المحور السابع: نصرة وولاء الأمازيغ للأدارسة - علاقة صنهاجة بآل البيت الأدارسة مثالاً.

يعتبر دعم الأمازيغ للأدارسة ونصرتهم لهم -كما تشير إليه بوضوح روايات المصادر سالفة الذكر- من المظاهر المألوفة في بلاد المغرب منذ قدوم الإمام إدريس بن عبد الله إماماً لدعوة الأدارسة وأميراً لبلاد المغرب، وحد فرقتهم وجمعهم في ظل دولة مترامية الأطراف. استمر الأمازيغ على عهدهم لآل البيت في عهد أحفاد إدريس بن عبد الله المحض، فكان من الأمراء من حكم في عصبية قبائل غمارة، ومنهم من كان في عصبية قبائل أيت عتاب من تادلا، وقبائل السوس الصنهاجية والمصمودية.

لقد كان لقبائل صنهاجة دور كبير في حماية آل البيت في أنحاء متفرقة من بلاد المغرب. وهذه الظاهرة في الواقع، تستحق دراسة مستقلة ليس المجال لتفصيلها في هذا المحور. مع هذا، نسرد عدة أحداث تاريخية تفيد نصرة صنهاجة لآل البيت الأدارسة الأوائل، ونترك للمؤرخين المختصين حرية التوسع في هذا البحث ومقارنة حال صنهاجة بأحوال القبائل الأمازيغية الأخرى، التي لا شك أن أغلبها مناصر لآل البيت موال لهم.

لقد شكل عسكر صنهاجة الدعامة الأساسية للحسن كنون الإدريسي في مغامرته لاستعادة السيطرة على شمال المغرب، بدعم من الفاطميين. وبعد هزيمته ضد الأمويين حكام الأندلس

ووفوده على الأموي الحكم المستنصر بالله (350هـ366-هـ) ومن معه من الأدارسة والجنود، فأنزلهم بقرطبة -حيث أكرمه الحكم- ثم كان من نفور هذا الأخير من الحسن كنون، فعاد مرة أخرى إلى عصبيته الصنهاجية بالقيروان، قبل أن يعاود المغامرة في عهد المنصور بن أبي عامر الذي قتله غيلة بعد أمان كاذب في طريقه إلى حاضرة الأندلس قرطبة[93] . وبين لنا كتاب «زهرة الأخبار» القبائل الصنهاجية التي آوت أبناء الحسن جنون الحسني، حيث جاء فيه في إطار الحديث عن تداعيات فتنة المكناسيين: « وفر أولاد أخيه سيدي مولاي الحسن جنون ابن محمد جنون الحسني، وهبطوا لقبيلة غياثة، واستقروا بني ورثين من صنهاجة».

أما بني حمود الأدارسة، فقد كان ولاء الصنهاجيين لهم واضحاً، بل قاتلوا نصرةً لهم وبايعوا خلافتهم المنشودة (والتي نرى أن الفرقة وقلة المهارة القيادية لدى الأمراء الحموديين، وابتعاد بعضهم عن أحكام الدين الحنيف -حتى وقعوا في المحرمات جهاراً- حالت دون توطيد أركانها)[94].

93- تاريخ ابن خلدون، جزء 6، ص 219. وانظر كتاب «الروض القرطاس» لابن أبي زرع، ص 92-93.

94- راجع مذكرات الأمير عبد الله - آخر ملوك بني زيري- المسمات بكتاب التبيان. ذكر فيها من اختلال أمر بني حمود في مالقة وخوف الملك باديس أن «يأخذ البلدة من يدخل عليه من الداخلة منها» ودعوة بعض حاشيته له أن يأخذها، أدى إلى ما أقدم عليه من الاستيلاء عليها لحفظها من أن تقع في يد من يكره

حسب رواية ابن حزم في «جمهرة الأنساب»، كان فرع الحموديين من ذرية عمر بن ادريس خامل الذكر ولم يشتهر برياسة كما اشتهر بنو القاسم وعيسى وداود وعبيد الله[95] بن إدريس[96] إلى أن ظفروا بالملك بالأندلس. وعندما انتهى أمرهم بالأندلس عادوا في غمار العامة. يعتبر كلام ابن حزم (في الجمهرة) حول من اشتهر بالرياسة من الأدارسة، غير دقيق بما يكفي. فابن حزم - رحمه الله- نفسه عاد وذكر في كتابه الآخر -الفصل في الملل والأهواء والنحل- أميراً للسوس من ذرية يحيى بن إدريس الثاني. وبالنسبة لخمول ذكر فرع عمر بن ادريس، فهو غير دقيق أيضاً، إذ يخالفه كلام اليعقوبي (ت 284هـ) عن غميرة (لعله يقصد غمارة) التي بها رجل يقال له عبيد الله بن عمر بن إدريس، وكذلك كلامه عن بلد صيدنة الذي يصفه بالعظمة ويقول انه بلد محمد بن عمر بن إدريس، وذكر أيضًا بلدا يقال له ملحاص لخانة يملكه علي بن عمر بن إدريس.

وعلى العموم، فليس من المعقول أن ينتظر الباحث من مؤلف معين، حتى لو كان غزير العلم كابن حزم رحمه الله، أن يلم بجميع التفاصيل النسبية ومواطن تواجد فروع الأشراف. لهذا، يستخرج التاريخ من مجموع الروايات مع اعتبار الدرجة

95- الصحيح عبد الله، رجوعا الى الاقدم من بين المصادر

96- ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب.

العلمية وموثوقية النص، ذلك أن من علم حجة على من لم يعلم، كما نص عليه المحدثون[97].

◆ يقول ابن حزم الأندلسي رحمه الله حاكياً بعض تاريخ بني حمود:

«وولد علي بن حمود الناصر: يحيى المعتلي؛ وإدريس المتأيد. تسمياً بالخلافة بالأندلس. فولد يحيى المعتلي حسن، صاحب سبتة، تسمى أيضاً بالخلافة، ولم يعقب: وإدريس، تسمى أيضاً وتلقب بالمتعالي، وأعقب ابناً واحداً اسمه محمد، وهو آخر ولاتهم ولم يتسم بالخلافة. وولد إدريس المتأيد: علي، ويحيى، ومحمد، وحسن؛ مات علي في حياة أبيه، وأعقب ابناً اسمه عبد الله. وأما يحيى، فقتله ابن عمه لحا حسن بن يحيى، إذ ولي الأمر؛ أعقب ابناً اسمه إدريس، وهو الآن بقرطبة. وأما محمد، فقام على ابن عمه إدريس بن يحيى، وتسمى بالمهدي، ودعا بالخلافة، وحارب ابن عمه إدريس بن يحيى، وكلاهما تسميا بالخلافة، وبينهما نحو عشرة فراسخ ومات، وله من الولد: علي، وإدريس؛ وأما حسن، فهو معتقل عند ابن عمه إدريس بن يحيى؛ ثم أفلت، فأخرجه أخوه عن نفسه إلى العدوة، وتسمى بالسامي عند غمارة، ثم اضمحل أمره، وخرج إلى المشرق، ثم اضمحل أمر جميعهم، ولم

97- وللمفارقة نص على هذه القاعدة (ليس من لم يعلم حجة على من يعلم) أيضًا ابن حزم الأندلسي - رحمه الله- في رسالة «نقط العروس في تواريخ الخلفاء»، (راجع كتاب رسائل ابن حزم).

يبق لهم أمر في رجب سنة 488هـ. وبقي من بقي منهم طريداً، شريداً، في غمار العامة.

وكان بدء أمرهم في شوال سنة 400هـ، إذ ولي القاسم بن حمود سبتة إلى التاريخ المذكور. وكان هذا الفخذ من أفخاذهم خاملاً، وكانوا صاروا بتازغدرة من عمل غمارة، وإنما كانت الرياسة منهم[98] في ولد القاسم وعيسى ابني إدريس بن إدريس؛ وصاحب درعة، أحمد بن علي بن أحمد بن إدريس بن يحيى، ووتعال، وفك الله، وتعود الخير: بنو علي بن محمد بن عبيد الله بن إدريس بن إدريس. ومنهم: عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن إدريس بن إدريس، صاحب تامدلت، التي كان يحارب عليها ابن عمه الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن إدريس بن إدريس؛ ومنهم: عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن إدريس بن إدريس، صاحب صنهاجة الرمال؛ وإدريس، والحسن، والقاسم، ومحمد، بنو صاحب مكناسة الزيتون، داود بن إدريس بن إدريس».

أما فيما يخص علاقة بني حمود بالعصبية الصنهاجية فتكفي في ذلك روايات ابن خلدون ولسان الدين بن الخطيب، وصلاح الدين بن خليل الصفدي.

98- يقصد الأدارسة

◆ قال ابن خلدون:

«وولي من بعده (اي حبوس بن ماكسن بن زيري الصنهاجي حاكم غرناطة) ابنه باديس بن حبوس ويلقب بالمظفر، ولم يزل مقيماً لدعوة آل حمود أمراء مالقة بعد تخلفهم عن قرطبة سائر أيامه، وزحف إليها العامري صاحب المرية سنة تسع وعشرين، فلقيه باديس بظاهر غرناطة، فهزمه وقتله، وطالت أيامه، ومد ملوك الطوائف أيديهم جميعاً إلى مدده فكان ممن استمده محمد بن عبد الله البرزالي لما حاصره إسماعيل بن القاضي بن عباد بعساكر أبيه، فأمده باديس بنفسه وقومه، وصار إلى صريخه مع ابن بقية قائد إدريس بن حمود صاحب المالقة سنة إحدى وثلاثين، ورجعوا من طريقهم وطمع إسماعيل بن القاضي بن عباد مع صريخه فيهم فاتبعهم ولحق بباديس في قومه، فاقتتلوا وفر عسكر إسماعيل وأسلموه فقتله صنهاجة وحمل رأسه إلى ابن حمود». [99]

وقال ابن الخطيب في «الإحاطة في أخبار غرناطة» عن باديس الصنهاجي بعد إطناب في الكلام عن قوته وحسن سياسته:

«وكان يخطب ويدعوا للعلويين بمالقة، فلما توفي إدريس بن يحيى العالي، ملك مالقة سنة ثمان واربعين واربعمائة». [100]

لقد بين لنا صلاح الدين بن خليل بعض مواطن الوهن في

99- تاريخ ابن خلدون، دار الفكر، ج6، ص239-240.
100- الإحاطة في أخبار غرناطة، ص241.

حكم بني حمود[101]. فرغم مساندة صنهاجة (أصحاب غرناطة) وزناتة (أصحاب قرمونة) حتى حاربوا باسمهم ووصلوا إلى تخوم اشبيلية واستولوا على حصن القصر، الا ان الفتنة شبت بيت الحموديين الأدارسة حتى «كان منهم ثلاثة يدعي كل منهم بأمير المؤمنين»، وكان ذلك سبباً في انقراض دولتهم وفرارهم وتفرقهم في البلدان.

أما فيما يخص علاقة صنهاجة بالأدارسة من بني عبد الله بن إدريس، فنورد نصاً يبين مدى المودة والمحبة التي كانت بين العصبية الصنهاجية والشرفاء الأمغاريين أهل عين الفطر، من ذرية عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس الثاني. يقول صاحب زهرة الأخبار[102] عن أحد أحفاد حبوس بن ماكسن بن زيري الصنهاجي (حاكم غرناطة):

«وقام بغرناطة الملك عبد الله بن محمد بن حبوس الصنهاجي، وكانت دولة ووقعة يضرب بها الأخبار، وكان يخدم الأشراف بعين الفطر من أزمور، الدولة العلوية الهاشمية الشريفية الحسنية الإدريسية المغارية».

---

101- الوافي بالوفيات، ج 7، ص 38.

102- ينسب لاحد علماء عائلة المقري التلمساني من أهل القرن الثامن، ويرجح أن صاحبه هو ابن جزي الأندلسي. راجع في تفصيل ذلك كتاب « الأشراف آل أمغار- تاريخ ومسار».

أما في كتاب مختصر البيان في نسب آل عدنان لابن جزي الأندلسي، فنجد هذا النص يحكي قصة نفس العلاقة بين الأشراف الأمغاريين بعين الفطر وملك غرناطة من ذرية حبوس بن ماكسن بن زيري الصنهاجي:

«ثم قام بمدينة غرناطة الملك الصنهاجي الأمير عبد الله بن محمد حفيد الباديس بن حبوس الصنهاجي الحميري وهو الذي ملك صنهاجة[103]؛ إلى ساحل البحر من دكالة استقر، وكان فيهم أولاد القطب الزاهد العابد مولاي سعيد بن الشيخ أمغار بلفظ البربر، ومولاي عبد الخالق بن عبد العظيم بن سعيد بن أبي زيد عبد الرحمن[104] بن عبد الله بن ادريس بن ادريس الحسني».[105]

وهذه الرواية تشير إلى استقرار ملك غرناطة عند الاشراف الأمغاريين، ربما قبل تقلده الحكم من أجل تعلم العلم الشرعي- إذ الأمغاريون في تلك الحقبة لم تكن لهم إمارة - فقد انتهت إمارتهم، فيما يبدو زمن سعيد بن عبد الله بن عبد الخالق بن عبد العظيم بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن عبد

---

103- يقصد صنهاجة بمملكة غرناطة

104- محمد على الصحيح. راجع في تفصيل ذلك كتاب « الأشراف آل أمغار- تاريخ ومسار».

105- هذه الرواية موجودة في عدة نسخ من مخطوط مختصر البيان في نسب آل عدنان لابن جزي الأندلسي، وقد نقلناها كما في نسخة مكتبة علال الفاسي.

الله بـن إدريس[106]، واتجهوا الى الدعـوة الى الله تعالى ونشر العلم الشرعي. وتجدر الإشارة الى أن قبيلة صنهاجة تعد بمثابة عصبية الأشراف الأمغاريـين بعين الفطر حـاضرة صنهاجة الرمال[107]، إمارتهم فيما مضى[108].

وهنـاك رواية أخرى في كتاب مختـصر تاريخ ابن خلدون[109]، تعطـي اضافات لا توجد في المصدرين السـابقين، نورد اقتباسًـا منها كما يلي:

«وقـام بغرناطة وهتك الاشراف وفـر الى مدينة الجدار أولاد مولاي (عدو)[110] الحسـني وفر إلى سـاحل البحـر من المصامدة الصنهاجي مـن أزمور عبد الله بن محمد بن حبوس الصنهاجي،

---

106– تشير إلى هذا المعنى رواية كتاب مقدمة الألقاب للازوارقاني جمعا برواية مختصر البيان. راجع في تفصيل ذلك كتاب « الاشراف آل أمغار– تاريخ ومسار».

107– ذكر عدد من المؤرخين القدامى منطقة استقرار الأمغارين بأنها إمارة صنهاجة الرمـال ( كـما في كتاب مقدمـة الالقاب موافقا ابن حـزم) او صنهاجة الرمال مـن أزمـور كما في كتاب الانوار لابـن جزي الكلبـي، أو صنهاحة أزمور كما عند زهرة الاخبار أو صنهاحة منفردة كما عند صاحب المختصر وغيره. وذكر كتاب زهرة الاخبار ان عبد الله بن ادريس شرب من عين الفطر التي سـميت عليها مدينتهم، حاضرة صنهاحة الرمال فيما بعد.

108– تشـير إلى هـذا المعنى عدة روايات منهـا رواية الازوارقـاني في مقدمة الالقاب وابـن جـزي في كتاب الانـوار. راجع في تفصيـل ذلك كتـاب « الاشراف آل أمغار– تاريخ ومسار».

109– الخزانـة الوطنية رقـم 1248، ويعتبر هذا المخطوط روايـة أخرى لكتاب ابن جزي الاندلسي الذي اختصره من كتاب عبد الله بن عيسى بن خلدون

110– ليست واضحة بما يكفي في المخطوط

وكانت الدولة والوقت (المعبر)[111] تضرب به الاخبار من البعيد[112] بعين الفطر من أزمور، الدولة العلاوية الهاشمية الشريفة الحسنية الإدريسية المغارية، نفعنا الله به الشيخ الجليل المعروف بأزمور من قبائل صنهاجة بعين الفطر من دكالة بساحل البحر ويقول[113] لها البرابر تيط و يقول[114] أيضا البرابر للشيخ أمغار، مدينة الأشراف أولاد أمغار مولاي محمد أمغار بن أبي جعفر إسحاق بن إبراهيم بن سعيد بن عبد الخالق بن عبد العظيم بن سعيد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس».

إن حاكم غرناطة المذكور هو عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس الصنهاجي[115]. وقد أخطأ عبد الله بن عيسى بن خلدون التونسي[116] في نقل اسمه، أو انه اختصر اسمه لعبد الله بن حبوس – ناسبًا اياه لجده– مع اضافة لقب أبي محمد وسرعان

111– ليست واضحة بما يكفي في المخطوط

112– كتب في المخطوط" البعد"

113– كتب في المخطوط" يقال"

114– كتب في المخطوط" يقال"

115– راجع جزءًا من أخباره في كتاب الإحاطة لابن الخطيب، وكتاب البيان المغرب لابن عذاري المراكشي، وكتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار لابن فضل الله العمري، وتاريخ ابن خلدون. ولعل أهم ما يتعلق بهذا الأمير تجده في مذكراته المسماة بكتاب التبيان.

116– من علماء القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجريين. وقد ألف كتابا في الأنساب اختصر في عدة كتب استشهدنا بها في ما يخص هذه الراية عن عبد الله بن حبوس الصنهاجي.

ما غير النساخ الاسم لعبد الله بن محمد بن حبوس الصنهاجي.

اننا نجزم بان المقصود هو آخر ملوك بني زيري بغرناطة، لان الكلام عن ملك غرناطة، ولأن هذه الكتب التي نقلنا عنها تذكر أنه هو نفسه الذي عزله يوسف ابن تاشفين عن حكم غرناطة[117]، وتجعل تاريخ ذلك بعام 484هـ. كما نشير الى أن الكتب التي اقتبسنا منها، تنسب لابن جزي الاندلسي اختصره من كتاب عبد الله بن عيسى بن خلدون، وهي روايات مختلفة تتوافق في اغلب المحتوى وتختلف في كثير من التفاصيل- بإضافة تفصيلات لا توجد في الروايات الأخرى.

إن هذه الروايات، عن علاقة ملك غرناطة بالأشراف الأدارسة من بني عبد الله بن ادريس (متمثلين في بني أمغار) فيها من الاختلاف ما يصعب معه أن نستخرج تفاصيلها ولا أن نفهمها بوضوح. فالرواية الأولى (لكتاب زهرة الأخبار) يمكن أن نفهم منها ان الملك عبد الله المذكور، زار الأمغاريين قبل أو ابان توليه الحكم. اما الرواية الثانية، فتقول باستقراره بعين الفطر، مما يوحي ان ذلك وقع بعد نفيه إلى المغرب ثم عفو يوسف بن تاشفين عنه واكرامه له ولأخيه تميم، وتخصيصه لهما راتباً قارا. ونفس الشيء نستفيده من رواية كتاب مختصر تاريخ

117- راجع مثلا مختصر تاريخ ابن خلدون، اللوح 95، أو مختصر البيان في نسب آل عدنان اللوح 160.

ابن خلدون، إلا أن فيها ما يدل على الفرار إلى عين الفطر، فكأنه فر الى هنالك خشية السلطان المرابطي. وهذا الأمر غير مستبعد البتة، فعندنا روايات تاريخية[118] تدل على فرار ابن تومرت صاحب دعوة الموحدين فيما بعد من علي بن يوسف بن تاشفين ليستقر عند الأشراف الأمغاريين بعين الفطر (قبل توجهه بعد ذلك إلى منطقة تنمل الجبلية قرب مراكش).

ومع هذا تبقى هذه الروايات في حاجة إلى زيادة دراسة واستقصاء لفهم تفاصيل ما حصل من أحداث؛ ولعل فيما يظهر مستقبلاً من كتب تاريخ وأنساب ما يجلي هذه العلاقة ويبرز أحداث لا تزال خفية إلى الآن.

118- في عدة مصادر منها كتاب مختصر البيان وزهرة الاخبار وكذلك كنوز الاسرار لابي العباس المقري- جمعها وناقشها كتاب الاشراف آل أمغار - تاريخ ومسار.

◆ **المحـور الثامـن: وثائق ومراسـلات خاصة بالأدارسـة في الفترة الزمنية الخاصة بهذا التأليف.**

**رسالة الإمام إدريس الأكبر لأهل مصر.**[119]

**بسـم الله الرحمـن الرحيم. أمـا بعد، فالحمـد لله رب العالمين، لا شريك له الحي القيوم، والسـلام على جميع المرسـلين وعلى من اتبعهم وآمن بهم أجمعين.**

**أيهـا الناس إنّ الله ابتعـث محمدا، صلى الله عليه وآله وسـلّم، بالنبوّة وخصه بالرسالة، وحباه بالوحي، فصدع بأمر الله وأثبت حجّته وأظهـر دعوته، وإن الله جل ثناؤه، خصنا بولادته وجعل فينا ميراثه، ووعده فينا وعداً سيفي له به؛ فقبضه الله إليه محموداً لا حجة لأحد على الله ولا على رسوله، صلّى الله عليه وآله وسلّم (لِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) [الأنعام:١٤٩].**

**فخلفـه الله، جـل ثنـاؤه، فينا بأحسـن الخلافة، غذانـا بنعمته صغـاراً، وأكرمنـا بطاعتـه كبـاراً، وجعلنـا الدعـاة إلى العـدل، العاملين بالقسط، المجانبين للظلم، ولم نمل مذ دفع الجور طرفة عين من نصحنا لأمتنا، والدّعاء إلى سبيل ربنا، جل ثناؤه، فكان مما خلفته أمته فينا أن سـفكوا دماءنا، وانتهكوا حرمتنا، وأيتموا**

119 - انظر المصابيح ص 507، نقل الرسـالة لنا الشـيخ علي بن بلال الآملي الزيدي صاحـب «تتمـة مصابيـح أبي العبـاس الحسـني فقـال» حدثني أبـو العباس الحسـني رضي الله عنه (يقصد مؤلف المصابيح) بإسـناده عن إدريس بن عبد الله بن الحسن عليهم السلام: ...».

صغيرنا، وقتلوا كبيرنا، وأثكلوا نساءنا، وحملونا على الخشب، وتهادوا رؤوسنا على الأطباق، فلم نكل ولم نضعف، بل نرى ذلك تحفة من ربنا جل ثناؤه، وكرامة أكرمنا بها؛ فمضت بذلك الدهور واشتملت عليه الأمور، وربى منا عليه الصغير، وهرم عليه الكبير، حتى ملك الزنديق أبو الدوانيق، وقد قال رسول الله، صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ويل لقريش من زنديقها، يحدث أحداثاً يغير دينها ويهتك ستورها ويهدم قصورها ويذهب سرورها».

فسام أمتنا الخسف، ومنعهم النصف، وألبسهم الذل وأشعرهم الفقر؛ وأخذ أبي عبد الله بن الحسن شيخ المسلمين، وزير المؤمنين وابن سيد النبيّين، صلى الله عليه وآله وسلّم، في بضعة عشر رجلاً من أهل بيتي وأعمامي، صلوات الله عليهم ورحمته وبركاته: منهم علي بن الحسن بن الحسن بن علي المجتهد المخبت؛ وأبو الحسين المستشهد بفخ بالأمس، صلوات الله عليهم أهل البيت إنه حميد مجيد، فأخرج بهم أبو الدوانيق الزنديق، فطين عليهم بيتاً حتى قتلهم بالجوع.

وبعث أخي محمد بن عبد الله بن الحسن، صلوات الله عليه، ابنه علياً إليكم فخرج بمصر، فأخذ فأوثق وبُعث إليه، ففلق رأسه بعمود حديد.

ثم قتل أخواي محمد وإبراهيم، صلوات الله عليهما، العابدين العالمين المجتهدين، الذائدين عن محارم الله، شريا والله أنفسهما

لله جل ثناؤه، فنصب رأسيهما في مساجد الله على الرماح، حتى قصمه قاصم الجبارين؛ ثم ملك بعده ابنه الضال فانتهك الحرمات، واتبع الشهوات، واتخذ القينات، وحكم بالهوى، واستشار الإماء ولعبت به الدنيا، وزعم أنه المهدي الذي بشرت به الأنبياء، فضيق على ذرية محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وطردهم وكفل من ظهر منهم وعرضهم طرفي النهار، حتى أن الرجل ليموت من ذرية محمد صلّى الله عليه وآله وسلم، فما يخرج به حتى يتغيّر.

ثـمّ بعث إلي وقيدني وأمر بقتلي، فقصمه قاصم الجبارين، وجرت عليه سنّة الظالمين (خسر الدنيا والآخرة، ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ) [الحج:١١] .

ثم ملك بعده ابنه الفاسق في دين الله، فسار بها لا تبلغه الصّفة من الجرأة على ربّ العالمين، ثم بعث ليأخذ نفراً منا فيضرب أعناقهم بين قبر رسول الله ومنبره، فكان من ذلك ما لا أظنه إلاّ قد بلغ كل مسلم.

ثم قتل أخي سليمان بن عبد الله، وقتل ابن عمي الحسين بن علي صلوات الله عليه، في حرم الله، وذبح ابن أخي الحسن بن محمد بن عبد الله في حرم الله بعدما أُعطي أمان الله.

وأنا ابن نبيكم صلّى الله عليه وآله وسلم، أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيكم، صلّى الله عليه وآله وسلم، وأذكّركم الله جلّ ثناؤه، وموقفكم بين يديه غداً، وفزعكم إلى محمد، صلى الله عليه وآله وسلّم، تسألونه الشفاعة وورود الحوض؛ وإن تنصروا نبيّكم صلى الله عليه وآله وسلم، وتحفظوه في عترته، فو الله لا يشرب من حوضه ولا ينال من شفاعته من حادنا وقتلنا وجهد في هلاكنا.

هذا في كلام طويل دعاهم فيه إلى نصرته.

2-رسالة الإمام إدريس الأكبر لأهل المغرب.[120]

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي جعل النصر لمن أطاعه، وعاقبة السوء لمن عانده، ولا إله إلا الله المتفرد بالوحدانية، الدال على ذلك بما أظهر من عجيب حكمته ولطف تدبيره، الذي لا يدرك إلا أعلامه، وصلى الله على محمد عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، أحبه واصطفاه، واختاره وارتضاه، صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين.

أما بعد فإني:

أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وإلى العدل في الرعية والقسم بالسوية، ورفع المظالم والأخذ بيد المظلوم، وإحياء السنة، وإماتة البدعة، وإنفاذ حكم الكتاب على القريب والبعيد، واذكروا الله في ملوك غيروا، وللأمان خفروا، وعهد الله وميثاقه نقضوا، ولبني بيته قتلوا، وأذكركم الله في أرامل احتقرت، وحدود عطلت، وفي دماء بغير حق سفكت، فقد نبذوا الكتاب والإسلام، فلم يبق من الإسلام إلا إسمه ولا من القرآن إلا رسمه، واعلموا عباد الله أن مما أوجب الله على أهل طاعته

---

120- أحمد بن سهل الرازي، أخبار فخ، ص57-61. الرازي من أهل القرن الرابع الهجري، توفي نحو سنة 315هـ، من مشاهير الزيدية، ومن أعلامهم الحفاظ، أخذ عن السيد الإمام الحسين بن القاسم الرسي والد الهادي وغيره.

ذكر في بداية رسالة الإمام إدريس الأول، وهذه رسالته كما قال الحسن بن علي بن محمد بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

المجاهـرة لأهل عداوتـه ومعصيته، باليد وباللسـان، فباللسـان الدعـاء إلى الله بالموعظة الحسـنة، والنصيحـة والحض على طاعة الله، والتوبـة عـن الذنـوب بعـد الإنابـة والإقلاع، والنـزوع عما يكرهه الله، والتواصي بالحق والصدق، والصبر والرحمة والرفق، والتناهي عن معاصي الله كلها، والتعليم والتقديم لمن اسـتجاب لله ورسوله حتى تنفذ بصائرهم وتكمل، وتجتمع كلمتهم وتنتظم.

فإذا اجتمع منهم من يكون للفسـاد دافعاً، وللظالمين مقاوماً، وعـلى البغي والعدوان قاهراً، أظهـروا دعوتهم وندبوا العباد إلى طاعة ربهم، ودافعوا أهل الجور على ارتكاب ما حرم الله عليهم، وحالوا بين أهل المعاصي وبين العمل بها، فإن في معصية الله تلفاً لمن ركبها وإهلاكاً لمن عمل بها.

ولا يؤيسـنكم من علو الحق واضطهاده قلة أنصاره، فإن فيما بدا مـن وحدة النبي ﷺ والأنبياء الداعـين إلى الله قبله، وتكثيره إياهـم بعـد القلـة، وإعزازهـم بعـد الذلـة، دليـلا بينـا وبرهانا واضحـا، قال الله عز وجل: (وَلَقَـدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ) آل عمـران: 123]، وقال تعالى (وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ، إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) [الحج: 40].

فنـصر الله نبيـه، وكثر جنـده، وأظهـر حزبه، وأنجـز وعده، جزاء من الله سـبحانه، وثوابا لفضله وصبره، وإيثاره طاعة ربه،

ورأفتـه بعبـاده، ورحمته وحسـن قيامه بالعدل والقسـط في تربية ومجاهـدة أعدائهـم، وزهده فيما زهـده فيهم، ورغبتـه فيما يريده الله، ومواساته أصحابه، وسعة أخلاقه، كما أدبه الله، وأمر العباد باتباعه، وسلوك سليم والاقتداء لهدايته، واقتفاء أثره، فإذا فعلوا ذلك أنجز لهم ما وعدهم، كما قال عز وجل:

(إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)[محمد: 7].

وقـال تعالى: (وَتَعَاوَنُـواْ عَلَى الْـبرِّ وَالتَّقْـوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) [المائدة: 2].

وقـال: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُـرُ بِالْعَـدْلِ وَالإِحْسَـانِ وَإِيتَـاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ) [النحل: 90].

وكـما مدحهـم وأثنـى عليهـم، كـما يقـول: (كُنتُـمْ خَـيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْـرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) [آل عمران: 110].

وقال عز وجـل: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ) [التوبة: 71].

وفرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإضافة إلى الإيمان والإقـرار لمعرفتـه، وأمر بالجهاد عليـه والدعاء إليـه، قال تعالى: (قَاتِلُـواْ الَّذِيـنَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِـاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِـرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ) [التوبة: 29].

وفرض قتال المعاندين على الحق والمعتدين عليه وعلى من آمن به وصدق بكتابه، حتى يعود إليه ويفيء، كما فرض قتال من كفر به وصد عنه حتى يؤمن به ويعترف بشرائعه، قال تعالى: (وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) [الحجرات: 9].

فهذا عهد الله إليكم وميثاقه عليكم، بالتعاون على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، فرضا من الله واجبا، وحكما لازما، فأين عن الله تذهبون؟ وأنى تؤفكون؟

وقد خانت جبابرة في الآفاق شرقاً وغرباً، وأظهروا الفساد وامتلأت الأرض ظلماً وجوراً، فليس للناس ملجأ ولا لهم عند أعدائهم حسن رجاء، فعسى أن تكونوا معاشر إخواننا من البربر اليد الحاصدة للظلم والجور، وأنصار الكتاب والسنة، القائمين بحق المظلومين، من ذرية النبيئين، فكونوا عند الله بمنزلة من جاهد مع المرسلين، ونصر الله مع النبيين، واعلموا معشر البربر أني أتيتكم وأنا المظلوم الملهوف، الطريد الشريد، الخائف الموتور الذي كثر واتره، وقل ناصره، وقتل إخوته، وأبوه وجده وأهله، فأجيبوا داعي الله، فقد دعاكم إلى الله، فإن الله عز وجل يقول:

﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَولِيَاء﴾ [الأحقاف: 32].

أعاذنا الله وإياكم من الضلال، وهدانا وإياكم إلى سبيل الرشاد.

وأنا إدريس بن عبد الله، بن الحسن، بن الحسن، بن علي بن أبي طالب – عم رسول الله ﷺ، ورسول الله وعلي بن أبي طالب جداي، وحمزة سيد الشهداء وجعفر الطيار في الجنة عماي، وخديجة الصديقة وفاطمة بنت أسد الشفيقة جدتاي، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ وفاطمة بنت الحسين سيد ذراري النبيين أمّاي، والحسن والحسين ابنا رسول الله صلى الله وسلم أبواي، ومحمد وإبراهيم ابنا عبد الله المهدي والزاكي أخواي.

هذه دعوتي العادلة غير الجائرة، فمن أجابني فله ما لي، وعليه ما علي، ومن أبا فحظه أخطأ، وسيرى ذلك عالم الغيب والشهادة، إني لم أسفك له دماً، ولا استحللت محرماً ولا مالاً، وأستشهدك يا أكبر الشاهدين، وأستشهد جبريل وميكائيل، أني أول من أجاب وأناب، فلبيك اللهم لبيك مزجي السحاب، وهازم الأحزاب، مسير الجبال سراباً بعد أن كانت صماً صلاباً، أسألك النصر لولد نبيك، إنك على كل شيء قدير، والسلام، وصلى الله على محمد وآله وسلم.

◆ تعقيب على رسالتي الإمام إدريس:

لقـد تعـرض أبناء الإمام الحسـن بن عـلي رضي الله عنه لمحن ومآسي يندى لها الجبين، فمنهم من استشهد مع عمهم الحسين بن علي في كربلاء، ومنهم من نجا منها، وهم زيد الأبلج بن الحسن، والحسن المثنى بن الحسن، ومن كلاهما كانت الذرية الحسنية.

لم يسلم أولاد الحسـن الباقون من مأساة كربلاء من أذى على يد الأمويين ومن بعدهم العباسيين، وأورد الإمام إدريس بعض معانـاة الطالبيين عموماً وذرية والده عبد الله المحض خصوصاً، والتي بلغـت ذروتها في عهد العباسـيين، ويصف الإمام إدريس المصـير المفجـع لآل البيت، قائـلاً: «سـفكوا دماءنـا، وانتهكوا حرمتنـا، وأيتمـوا صغيرنـا، وقتلـوا كبيرنـا، وأثكلـوا نسـاءنا، وحملونا على الخشب، وتهادوا رؤوسنا على الأطباق».

في عهـد الخليفـة العبـاسي المنصور، وتحديداً في سـنة 144هـ قبض المنصور على عبد الله المحض بن الحسـن المثنى بن الحسـن السبط، والد الإمام إدريس، وقبض على كثير من أهل بيته منهم أخوه إبراهيم بن الحسن المثنى، وأخوهم الحسن المثلث، فحملوا من المدينة إلى العراق، حبسهم المنصور في سرداب تحت الأرض بالكوفة، فظلوا في سجنهم حتى ماتوا، وقد أذاقهم من الأذى في حبوسـهم ما تقشـعر له الأبدان، كل هذا خوفاً من أن يخرج أمر الخلافة من بني العباس لبني الحسن.

بحسب ما ورد في مقاتل الطالبيين، مات والد الإمام إدريس، عبد الله المحض وهو ابن خمس وسبعين، في محبس الهاشمية سنة 145 هـ، ومات في نفس المحبس أعمامه الحسن المثلث، وإبراهيم بن الحسن المثنى وهو أول من توفي منهم في الحبس، وعمه على العابد بن الحسن المثنى.[121]

أورد الإمام إدريس طريقة قتل والده وأعمامه فيقول « فطين عليهم بيتاً حتى قتلهم بالجوع »، أي بنى عليهم ما يشبه البيت المختوم من الطين حتى قتلهم.

لقد تعرضت الأسرة الطالبية في العصر العباسي لتعذيب وتشريد وتنكيل، يقول في ذلك الشاعر: تالله ما فعلت بني أمية فيهمو ... معشار ما فعلت بني العباس

ثار محمد النفس الزكية بالمدينة، وثار أخوه إبراهيم بالبصرة، وحرص الإمام مالك بن أنس على حث الناس على نصرة محمد النفس الزكية، يذكر الحافظ جلال الدين السيوطي في «تاريخ الخلفاء» أن أفتى الإمام مالك بن أنس بالخروج مع محمد النفس الزكية على المنصور، فقيل للإمام مالك: إن في أعناقنا بيعة للمنصور؟

فقال: إنما بايعتم مكرهين، (وليس على المكره يمين).

وآذى المنصور جمعاً من العلماء ممن خرج مع النفس الزكية

121- انظر مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني.

وأخيـه إبراهيم، أو أمر بالخروج، قتلاً وضرباً وغير ذلك، منهم: أبو حنيفة، وعبد الحميد بن جعفر، وابن عجلان.[122]

وانتهت الثورة بالفشل سنة 145هـ، واستشهد محمد النفس الزكية، واحتزّوا رأسه، وكذلك أخوه إبراهيم المقتول بباخمرى، وجـيء بـرأس إبراهيم بن عبد الله المحـض في ترس ووضع بين يدي المنصور، بحسب صاحب مقاتل الطالبيين، ويذكر إدريس أن نصب رأسيهما -محمد وإبراهيم- في مساجد الله على الرماح.

وفي رسالته لأهل مصر يشير لمقتل علي بن محمد النفس الزكية بـن عبد الله المحض الذي خرج بمصر داعية لأبيه، فظهرت على يديه دعوة بني الحسن بن علي بمصر، ويصف طريقة مقتله قائلاً: «ففلق رأسه بعمود حديد».

وخرج بعدهم الحسين بن علي العابد بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، صاحب فخ، في سنة 169هـ، قتل الحسـين، وقتل معه الكثير من بني الحسـن بموقعـة فخ بالقرب من مكة المكرمة، ومنهم سليمان بن عبد الله المحض، والحسن بن محمد بن عبد الله المحض.

◆ يقول الشاعر في رثاء بني الحسن بفخ:

يا عين أبكى بدمع منك منهمر

فقد رأيت الذي لاقى بنو حسن

122 - جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٢٥.

صرعـى بفخ تجر الريح فوقهمُ
أذيـــــالها وغوادي الدلج المزن
حتى عفت أعظم لو كان شاهدها
محمـــد ذب عنهـــا ثـــم لم تهن
مـــاذا يقولون والماضون قبلهم
على العـداوة والبغضاء والأحن
مـاذا يقولون إن قال النبي لهم:
ماذا صنعتم بنا في سالف الزمن؟
لا الناس من مُضر حاموا ولا غضبوا
ولا ربيعة والأحياء مـــن يـمـــن[123]

ليغرب إدريس بعد نجاته من فخ، ويؤسـس دولة الأدارسة، وبلا شـك أن معايشـته الثورتين العلويتين، اكتسـب منهما جرأة وشـجاعة منقطعـة النظـير، وفي الغـرب أسـتقبله أهـل المغرب الأقصى بكل ترحاب، ورأى في أهل المغرب النصرة والمنعة حتى أنشد فيهم قائلاً:

وأصبحت في شمّاء بالغرب ... عند من يذبّون عنّي بالمثقّفة الملد
رعوني لمّا ضيّعتني أقاربي ... وما اطّرحوا ما كان أوصى به جدّي[124]

123 – انظر مقاتل الطالبيين.
124 – شهاب الدين أحمد بن يحيى المعروف بابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالـك الأمصـار، أشرف على تحقيقه كامل سـلمان الجبـوري، الجزء الرابع والعشرون، ص48.

وفي رسـالته الثانية لأهل المغرب إعلان لدعوته، وميثاق عهد بينـه وبـين المغاربـة، ووعدهم بإقامـة العدل ونبذ الجـور، وفيها إيضاح أنه دعا لنفسه بالمغرب بعد مقتل أهله بفخ، فيقول: «هذه دعوتي العادلة غير الجائرة، فمن أجابني فله ما لي، وعليه ما علي، ومن أبا فحظه أخطأ، وسـيرى ذلك عالم الغيب والشهادة، إني لم أسفك له دماً، ولا استحللت محرماً ولا مالاً».

نلاحـظ هنـا ان تعابير الإمـام إدريس بن عبـد الله فيها تركيز كبـير على مبـدأ العدل إضافـة إلى الأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكـر، هذان المبدآن وإن كانا محترمين عند أهل السـنة، إلا أنهما يعتبران من أصول المعتزلة، وهذا يتماشـى مع الروايات التاريخية التـي تفيد تأثر الأدارسـة بمذهب الاعتزال، ولنـا وقفة مع هذه النقطة عند مناقشة المسكوكات الإدريسية.

لقـد خرج الطالبيين غضباً لله ولرسـوله، وانتصاراً للدين، في وقت يروا فيه أن لم يبق من الإسـلام إلا اسـمه ولا من القرآن إلا رسمه، فخرجوا إصلاحاً في أمة جدهم ﷺ، ثائرين ضد الظلم الفساد.

لخص الإمام إدريس في رسالته لأهل المغرب منهج آل البيت عمومـاً وبني الحسـن خصوصـاً في دعوتهم، ألا وهـي دعوة إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وإلى العدل في الرعية والقسم بالسوية،

ورفع المظالم والأخذ بيد المظلوم، وإحياء السنة، وإماتة البدعة، وإنفاذ حكم الكتاب على القريب والبعيد.

والتواصي بالحق والصدق، والصبر والرحمة والرفق، والتناهي عن معاصي الله كلها، والتعليم والتقديم لمن استجاب لله ورسوله حتى تنفذ بصائرهم وتكمل، وتجتمع كلمتهم وتنتظم.

◆ رســالة الأمير تميم بن زيري اليفرني الى الشرفاء الأمغاريين أبنــاء عبد الله بن محمد بن عبــد الله بن إدريس بتيط من صنهاجة الرمال.[125]

المرســل: هــو أبو كمال تميــم بن زيري بــن يعلى اليفــرني أحد أمراء بني يفرن الأقوياء. عرف عن هذا الأمير استقامته في دينه، واشتهر بحبه للجهاد في سبيل الله، ومحاربة النحل المارقة من الملة وأهل الزندقة والبدع المضلة. فكان يغزو إمارة بورغواطة مرتين كل ســنة. ومن أهم أســباب صموده في هذه الحروب تحالفه مع جبهات محلية تحمل نفس التوجه والمعتقد، وتتمتع بنفوذ سياسي وروحي كبير، لا ســيما شــيوخ أسرة آل أمغار الإدريســية الذين كانت له معهم علاقات ومراسلات[126].

◆ نص الرسالة:

من عبد الله المتوكل عليه المفوض أمره عليه الأمير ابن الأمير، أيده الله بنصره وعامله بتأييده، عبده وأقل عبيده إلى الولي سيدي أبي جعفر إســحاق بن الشــيخ الولي ذي المآثــر الشريفة والمراتب الدينيــة المثيرة المشرفــة بالســعادة الدنيوية والأخرويــة، ونفائس الكرامــات العظمى، والســجايا العلوية الحســنية المذهبة للظلم

125- انظر كتاب بهجة الناظرين لابن عبد العظيم الزموري.
126- انظر كتاب الأشراف آل أمغار- تاريخ ومسار.

أبا عن أب عن سلفه الصالح المنتمي بالنبوة إلى المراتب العلية، القطب المدار إسماعيل أمغار المبارك المتبرك نفع الله به.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد، أحمد الله العظيم، والصلاة على نبيه المصطفى وعلى آله نعم الآل، والرضا عن مصابيح الإسلام الأصحاب البررة، أهل الدين المستقيم، وعن الأئمة الخلفاء الراشدين موطئ الحق وأهله إلى غاية التبيين والتعظيم، فإنه كتبت إليكم معلما بما لي فيكم وفي جانبكم من الاعتقاد وخلوص المحبة، وجميل الوداد، وإني راغب بأن أستظل بظل عنايتكم، وأحظى ببركاتكم، موفيا بعهد الله في مرضاتكم، طالباً من الله الثبات على سبيل طريقتكم، خائفا منه الطرد والحرمان عن بابكم، فإنه بحمد الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم رأيت أن أفضل ما يقربني إليه خلوص محبتكم وتوقيركم على الدوام (والاستمرار) وقطبانيتكم الظاهرة، بسطت رعيكم المأمول واستظهرت جانب البر والقبول والخير المستمر الدوام الموصول، وصرفت عليكم الزكاة والأعشار لتفرقوها على أيديكم من الأغنياء إلى المساكين لصدقكم في ذلك، وتحرير الأقرباء والجيران والشركاء والأصهار إلى غير ذلك، والمفسدين لا حرج عليهم ولا تثريب على أحد منهم فيما تقدم ولهم من الصفح الشامل والعفو السابغ الكامل ما

يستقرون به في مهاد العافية ويوردهم من آمالهم الموارد الصافية وليكونوا موقنين بما يستقبلونه من الدعة الضافية الجلباب والأمنية التي يعرفونها بحول الله تعالى دائمة (الاستحباب هم أعينها) ولها صفاتها وفيهم رغبة الاتصال بكم التماسا لحرمتكم وبركاتكم والله سبحانه ينفع المسلمين ببركاتكم ويسقينا من مائكم بسحائب الرضا المأمول والرحمة، ويجعلكم طارحين عنا الوزر الأنصع الأحمى. والسلام الكريم عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، والله يدوم للمسلمين النفع بكم على الدوام بجاه جدكم سيدنا محمد. كتب في أوائل ربيع الأول المبارك عام تسع وأربعمائة عرفنًا الله خيره وبركاته، وكتبه تميم بن زيري.[127]

127- نقل الشيخ محمد بن عبد العظيم الزموري هذه الرسالة عن صاحب كتاب « تنقيح الأخبار في كرامات الصالحين بني أمغار. وتعد هذه الرسالة أقدم رسالة من صاحب سلطان موجهة إلى الشرفاء الأدارسة (متمثلة في الأسرة الأمغارية). والرسالة ذكرها الزموري مرتين. في الموضع الأول مؤرخة سنة 409 هـ، وفي موضع آخر من بهجة الناظرين (في بعض النسخ)، قال الزموري أنها مؤرخة سنة 424 هـ وهو الأصح.

◆ **تعقيب على رسالة الأمير تميم بن زيري اليفرني:**

تعتبر هذه الرسالة الأقدم من بين رسائل السلاطين والأمراء إلى وجهاء الأشراف بالمغرب. وسيصبح محتواها بمثابة المثال الذي اتبعه الملوك والأمراء المغاربة في مراسلاتهم لعدد من الأشراف المغاربة. فتجدهم يتيمنون بهم ويعربون لهم عن خالص المودة متبركين بشريف نسبهم وكريم خصالهم ومعتقدين صلاحهم وولايتهم، فيطلبون منهم الدعاء ويعربون عن كامل التوقير والاحترام لجنابهم الشريف، مرضاة لله عز وجل وحباً لنبيه ﷺ.

ومما اقتدى به سلاطين المغرب - وحوته هذه الرسالة- صرف أعشار وزكوات القبائل التابعة للشريف صاحب الرسالة حتى يفرقها أهله على الفقراء والمساكين. ومن المعلوم أن جمع الزكوات والاعشار تعتبر من أعمال الدولة، فكأنما أراد الأمير تميم -في هذه الرسالة- أن يواسي الأشراف الأمغاريين بعد انقراض إمارتهم[128]، ويخبرهم أن مكانتهم محفوظة موقرة. كما لا يخفى ما في هذه الخطوة من المصلحة للقبائل التابعة لهؤلاء الأشراف، حيث تصرف أعشارهم وزكواتهم على فقرائهم ولا تذهب لخزينة الدولة في المركز. إن الدارس للظهائر والرسائل السلطانية المغربية على مر العصور، ليجد تأثيراً بالغاً لمحتوى هذه الرسالة، مما شكل نموذجًا احتذى به الملوك وسلكوا طريقته ونهجه في تعاملهم مع المتنفذين من وجهاء الأشراف.

128- وهي إمارة صنهاجة الرمال. انظر كتاب الأشراف آل أمغار- تاريخ ومسار.

◆ المحور التاسع: التراث المادي للأدارسة.

إن الكتابة التاريخية تعتريها الأحكام النسبية سواء من جهة الروايات أو المادة المستنبطة من هذه الروايات. لهذا، تعتبر الاكتشافات الأركيولوجية من أهم ما يساند المؤرخ في استكمال الرواية التاريخية أو حتى تصحيحها لتتناسب مع أدلة ذات موثوقية تاريخية أكبر وأهم. من هنا كان لزاماً علينا أن نناقش التراث المادي للأدارسة وندرس ما احتواه من نقوش وكتابات لفهم مجريات الأحداث في زمن تلك الدولة المغربية التي طالما كانت شعاراً ورمزاً للمغرب الإسلامي أثرت في الأحداث السياسية المغربية عبر العصور من خلال اهتمام المغاربة بشرعية الأشراف سواء كحكام وأمراء أو كفاعلين بارزين في تأطير المجتمع لمساندة الشرعية الحاكمة.

1- مدينة فاس:

هي حاضرة الأدارسة ومدينتهم العظمى، يقول الإصطرخي (ت 347هـ):

«ومدينتها العظمى التي هي القصبة تسمى فاس وهي المدينة التي بها يحيى الفاطمي، ولم يفتحها عبيد الله الخارج بالمغرب الى حين تصنيف هذا الكتاب».[129]

أما يحيى المذكور فيحتمل أنه يحيى بن إدريس بن عمر بن

---

129- الإصطخري، المسالك والممالك، ص35.

إدريس الثاني أو أنه يحيى بن القاسم بن إدريس، الملقب بيَحْيى العَدَّام، وأما عبيد الله الخارجي فهو صاحب دعوة الإسماعيلية المعروف.

أما باني فاس، فهو الإمام إدريس بن إدريس - حسب أغلب المؤرخين- لكننا نجد روايات تشير إلى أنها[130] بنيت في عهد أبيه - إدريس بن عبد الله. من تلك الروايات، ما نقله ابن الأبار عن الرازي حيث قال:

«ذكر أبو بكر الرازي أن إدريس بن عبد الله دخل المغرب سنة اثنتين وسبعين في شهر رمضان هارباً بنفسه من أبي جعفر، فنزل موضعاً يقال له «وليلي» بوادي الزيتون، فاجتمعت إليه قبائل من البربر فقدموه على أنفسهم وبنوا مدينة فاس، وكانت أجمة شعراء، ولما احتفرت أساساتها ألقى في بعضها فاسٌ فسميت بمدينة «فاس» وسكنها البربر، فلم تطل أيامه وهلك سنة أربع

130- أو جزء من فاس فقط (عدوة الأندلسيين) باعتبار رواية النوفلي عند البكري، التي سكتت عنه وذكرت بناء عدوة القرويين فقط من طرف إدريس الثاني .قال أبو الحسن على بن محمد النوفلي: «...وأسس مدينة القرويين سنة ثلاث وتسعين، وخرج إلى نفيس في المحرم سنة سبع وتسعين، ثم غزا نفزة وتلمسان وتوفي سنة ثلاث عشرة ومائتين وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة: سم في حبة عنب فلم يزل مفتوح الفم سائل اللعاب حتى مات".
وفي صبح الأعشى لأحمد بن علي القلقشندي، الجزء الخامس، ص١٤٨.
نقلا عن ابن سعيد، يقول:»قال ابن سعيد في المغرب: وهي (فاس) مدينتان إحداهما بناها إدريس بن عبد الله: أحد خلفاء الأدارسة بالمغرب وتعرف بعُدوة الأندلس، والأخرى بنيت بعدها وتعرف بعدوة القرويين».

وسبعين ومائة، وترك جارية حاملاً منه، فولدت بعده ابناً سمى بإدريس ابن إدريس ملك بعد أبيه مدينة فاس». [131]

◆ ويصفها - أي مدينة فاس- ابن حوقل قائلاً:

«وفاس مدينة جليلة يشقها نهر وهي جانبان يليهما أميران مختلفان وبين أهل الجانبين الفتن الدائمة والقتل الذريع المتصل ونهرها كبير غزير الماء عليه أرحية كثيرة وهي مدينة خصبة مفروشة بالحجارة أحدثها إدريس بن إدريس، في كل يوم من أيام الصيف يُرسل في أسواقها من نهرها الماء فيغسلها فتبرد الحجارة وجميع ما بها من الفواكه والغلات والمطاعم والمشارب والتجارات والمرافق والخانات فزائد على سائر ما قُرب منها وبعد في أرض الهبط موقعه وظاهرٌ بكثرته حده وموضعه ومستفاض بوفوره مكانه». [132]

كما يصفها، ويصف ما جاورها من قبائل، الشريف الإدرسي- في كتابه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق»، بقوله: «مدينة فاس قطب ومدار لمدن المغرب الأقصى، ويسكن حولها قبائل من البربر ولكنهم يتكلمون بالعربية وهم: بنو يوسف، وفندلاوة، وبهلول، وزواوة، ومجاصة، وغياتة، وسلالحون.

وفاس هذه هي حضرتها الكبرى ومقصدها الأشهر، وعليها

131- الحلة السيراء، ص39.

132- صورة الأرض، ص90-91.

تشـد الركائب، وإليها تقصـد القوافل، ويجلب إلى حضرتها كل غريبـة من الثياب والبضائع والأمتعة الحسـنة، وأهلها مياسـير، ولهـا من كل شيء حسـن أكبر نصيـب وأوفر حـظ، ومن مدينة فاس إلى مدينة سبتة على بحر الزقاق شمالاً سبع مراحل.

ومن فاس إلى تلمسـان تسـع مراحل، والطريـق بينهما هو أن تخرج من فاس إلى نهر سبو، وهو نهر عظيم يأتي من نواحي جبل القلعـة لابن توالـة، ويمر حتى يحـاذي فاس من جهـة شرقيها، وعلى سـتة أميـال منها، وهنـاك يقع نهر فاس مع مـا اجتمع معه من سائر العيون والأنهر الصغار، وعليه قرى وعمارات ...».[133]

أما تفصيل بناياتها من مسـاكن وحمامـات ومتاجر ومصاري فنـترك للقـارئ مراجعتهـا في كل من كتاب مختـصر البيان لابن جـزي وكتاب الروض القرطاس لابـن أبي زرع. لكن من المفيد أن نذكر بهذا الخصـوص رواية البكري حول مدينة فاس لقرب عهـد المؤلف بالأدارسـة وللتفاصيل المهمة التـي رواها. قال أبو عبيد البكري:

«ومدينـة فاس مدينتـان مقترنتان مسـوّرتان بينهـما نهر يطرد وأرحـاء وقناطر. وعـدوة القرويين في غربي عدوة الأندلسـيين. وعـلى باب دار الرجل فيها رحاه وبسـتانه بأنواع الثمر وجداول الماء تخترق داره.

---

133- نزهـة المشـتاق في اخـتراق الآفاق، اعتنـى به أحمد فريـد المزيـدي، دار الكتب العلمية، ص171-172.

وبالمدينتين أزيد من ثلاث مائة رحى وفيهما نحو عشرين حمّامًا. وهي أكثر بلاد المغرب يهودا يختلفون منها إلى جميع الآفاق. ومن أمثال أهل المغرب: فاس بلد بلا ناس. وكلتا عدوتي فاس في سفح جبل والنهر الذي بينهما مخرجه من عين غزيرة في وسط مرج ببلاد مطغرة على مسيرة نصف يوم من فاس.

وأسّست عدوة الأندلسيين في سنة اثنتين وتسعين ومائة، وعدوة القرويين في سنة ثلاث وتسعين ومائة في ولاية إدريس بن إدريس. ومات إدريس بمدينة وليلي من أرض فاس على مسافة يوم من جانب الغرب، وكانت وفاته سنة ثلاث عشرة ومائتين في شهر ربيع الأوّل.

ولعدوة الأندلسيّين من الأبواب باب الفتوح قبلي منه يخرج إلى القيروان، وباب الكنيسة شرقي يقابل ربض المرضى، وباب أبي خلّوف شرقي، وباب حصن سعدون جوفي، وباب الحوض غربي يقابل عدوة القرويّين، وباب سليمان مثله، ومن هذين البابين يخرج أهل هذه العدوة إلى الحرب إذا كان بينهم اختلاف، وتقوم الحرب حينئذ بموضع يعرف بكدية الفول، وباب الفوّارة. وبها جامع حسن فيه ستّة بلاطات طولها من الشرق إلى الغرب وعمده أرجل كذان، وله صحن فسيح فيه أصول جوز وشجر وساقية تعرف بساقية مصمودة غزيرة الماء.

وبهـذه العـدوة تفّاح حلو يعـرف بالأطرابلسي جليل حسـن الطعـم يصلح بها وله غلّة ولا يصلح بعدوة القرويّين، وسـميد عـدوة الأندلسـيّين أطيب من سـميد (العـدوة الثانيـة) لحذقهم بصنعتـه. وكذلـك رجال عدوة الأندلسـيّين أشـجع وأنجد من القرويّين، ونسـاؤهم أجمل من نساء القرويّين، ورجال القرويّين أجمل مـن رجـال الأندلسـيّين. ولعـدوة القرويّين مـن الأبواب بـاب الحصن الجديد قبلي يخـرج منه إلى زواغة، وباب السلسـلة شرقي يخـرج منه إلى عدوة الأندلسـيّين، وبـاب القناطر شرقي، وباب سـياج يحيى بن القاسـم جـوفي يخرج منه أيضـا إلى زواغة وإلى المخاض وإلى وشـتاتة ومغيلة، وباب سوق الأحد غربي منه يخرج إلى زواغة.

وبهـا جامع فيـه ثلاثة بلاطـات طولها من الـشرق إلى الغرب بنـاه إدريـس بن إدريس ولـه حصن كبير فيه زيتون وشـجر وله سقائف. وبها نحو من عشرين حمّاما وهي أكثر بساتين ومياها

وعدوة الأندلسيين يجري الماء عليهم أولاً ويجود بهذه العدوة الأترج ويعظم ولا يجود بعدوة الأندلسيين.

وكلتـا العدوتـين جليلة الخطـر عظيمة القـدر. وموقع وادي فـاس بوادي سـبو، وبغربي عدوة القرويّـين في بلد مغيلة موضع

يقال له السيخ ساخ بأهله، ومن هذا الموضع انهزم البوري بن أبي العافية سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة هزمه بنو محمّد واحتووا على معسكره. وبنهر فاس الحوت المعروف باللبيس كثير. وقال محمد بن إسحاق المعروف بالبجلي يمدح عدوة القرويين:

يا عدوة القرويين التي كرمت

لا زال جانبك المحبور ممطورا

ولا سرى الله عنك ثوب نعمته

أرض تجنّبت الآثام والزورا

وأنشد إبراهيم بن محمّد الأصيلي والد الفقيه أبي محمّد المفضّل بن عمر المدحجي يهجو فاساً:

دخلت فاسا ولي شوق إلى فاس

والجبن يأخذ بالعينين والرأس

فلست أدخل فاسا لو حييت ولو

أعطيت فاسا بما فيها من الناس

ومدّهم يسع من الطعام ثمانين أوقية، ومديهم يسمّونه اللوح وفيه من هذا المدّ مائة وعشرون مدّا، وجميع المأكولات من الزيت والعسل واللبن والزبيب يباع عندهم بالأواق. وحواليها من قبائل البربر ترهنة ومغيلة وأوربة وصدينة وهوارة ومكناسة وزواغة».

وبالنسبة لتسمية عدوتي فاس، فعدوة الأندلسيين سميت نسبة لأهل قرطبة - ثمانية آلاف بيت- الذين أجلاهم الحكم الأول الأموي عن الأندلس فاستقروا بالعدوة التي تسمت بهم، وأما عدوة القرويين فنسبة لثلاثمائة بيت نزلت من القيروان من أول من نزل المدينة أيام إدريس.[134]

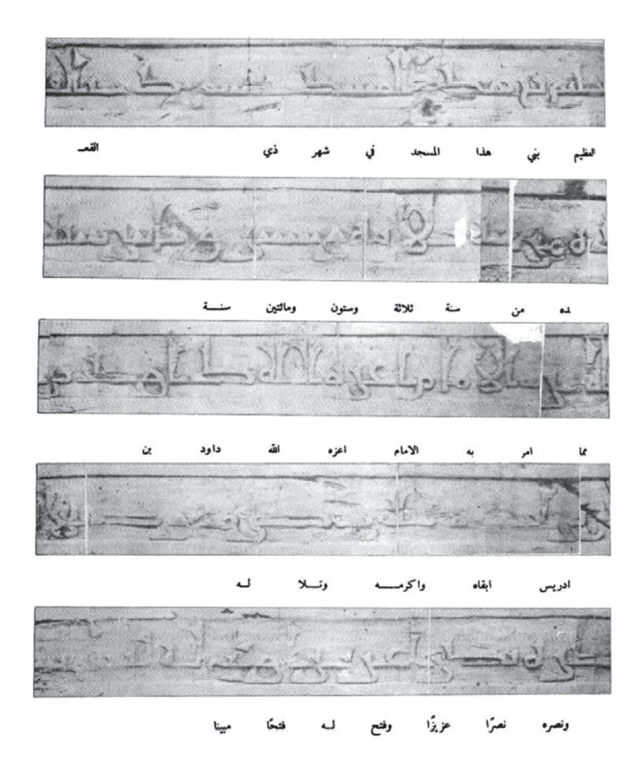
134 – الأنيس المطرب بروض القرطاس لابن أبي زرع الفاسي، دار المنصور للطباعة، الرباط، ص47.

### 1.2 – تأسيس جامع القرويين:

يعتبر جامع القرويين من المعالم التاريخية المهمة بمدينة فاس. ينسب أغلب المؤرخين بناءه لأم البنين فاطمة بنت عبد الله الفهري حيث يعتمدون في الغالب على رواية كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لابن أبي زرع الفاسي. وتوافقها أيضا رواية علي الجزنائي (في زهرة الآس). إلا أن رواية الروض القرطاس– التي ترجع الى القرن الثامن الهجري– يخالفها بوضوح، دليل مادي وجد بناحية البلاط الذي كان فيه المحراب القديم ولا يختلف الخبراء في وجوده في موضع مخصص له من صميم البناء الأصلي للمسجد.

إن الدليل المذكور ليس إلا لوحة من خشب الأرز تبلغ من الطول 47 متراً، نقش عليها بالخط الكوفي– وهو الخط المتداول في أول عهد الأدارسة:

« إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما، شهد الله أنه لا إله إلا هو ، سبحان الله العظيم ، بني هذا المسجد في شهر ذي القعدة من سنة ثلاث وستين ومائتي سنة، مما أمر به الإمام أعزه الله ، داود بن إدريس أبقاه الله وأكرمه وكلأه ونصره نصراً عزيزاً وفتح له فتحاً مبيناً».




1- صورة اللوحة التي عثر عليها مدفونة في ناصية البلاط الذي كان فيه المحراب القديم للقرويين أول الأمر.[135]

**يعتقـد بعض الأكاديميين أن هـذه اللوحة تم نقلها من مكان آخـر إلى موضعهـا المذكـور، مـن جامـع القرويـين، إلا أن هذه الفرضية تعتبر بعيدة جدا، في نظرنا، للأسباب التالية:**

135- عبـد الهادي التازي، جامع القرويين، لوحات ورسـومات، المجلد الأول، دار المعرفة للنشر والتوزيع، ص201.

1) يتفـق الباحثـون على أن موضعها من جامـع القرويين هو موضع خاص في البناء القديم للجامع.

2) اللـوح يؤرخ لبناء المسـجد ويبين الأمير الـذي أمر بالبناء و هـو داود بن ادريس. من هنا، يعتبر نقل ذلك اللوح الى مسجد القرويين- على فرض وقوع ذلك- كذباً و تدليساً وتغييراً للحقائق التاريخية، ما كان لعلماء فاس والقرويين أن يقبلوا به ونفس الشيء بالنسـبة لطـلاب العلم هنالك ولعوام الناس أيضاً.

ولتقريب هذه الفكرة نعرض مثالا توضيحياً: هل يتصور أحـد أن يقبل علـماء الأزهر مثلاً بوضع نقـش عليه يقول بـأن الأزهـر بناه الأمـير الناصر صلاح الديـن الأيوبي؟!! الجـواب هو بالقطـع لا، لأن ذلـك يعد تدليسـاً وكذباً لا يقره الشرع الحنيف ولا يقبل به العلماء ولا الصالحون.

3) لا يخبرنـا أصحاب فرضية نقل النقـش من مكان آخر إلى القرويـين، ما هو ذلك المـكان الذي نقل منه. إذن نحن لا نتوفر على دليل يجر لتلك الفرضية، اللهم معارضة النقش لرواية متأخرة في كتاب الروض القرطاس.

4) من الطبيعي أن يطمس ذلك النقش إذا ما علمنا أن مدينة فاس قد كانت تحت حكم المكناسيين أبناء ابن أبي العافية الذيـن كانوا شـديدي العداء للأدارسـة. فمن المنطقي أن

تطمس لوحة تأسيس الجامع، من طرفهم، ربما عند ترميم المسجد. ومثل ذلك الطمس له شواهد تاريخية عديدة سواء في مساجد وقصور الأندلس أو في مسجد آيا صوفيا بتركيا بعد فتح القسطنطينية وتحويل كنيستها لمسجد ( حيث استدعى ذلك طمس الصور الدينية المسيحية).

إن اللوح المذكور يعتبر دليلاً مادياً قوياً شاهداً على تأسيس المسجد بأمر من الأمير القوي- داود بن إدريس- ذلك الأمير الذي أهملت ذكره الكثير من المصادر التاريخية رغم وجود مسكوكات شاهدة على رسوخ حكمه وعلو شأنه في مدينة فاس وما تبعها. ومن المهم أن نشير هنا إلى لثلاث مصادر مشرقية موافقة لمحتوى النقيشة أولها كتاب البلدان لليعقوبي، وهو معاصر لداود بن إدريس حيث تكلم عن حكم هذا الأخير لعدوة الأندلسيين بفاس بل ومحاربته للأمير يحيى بن يحيى على المدينة. قال اليعقوبي - رحمه الله:

«المدينة التي تسمى مدينة أهل الأندلس ينزلها داود بن إدريس وكل واحد من يحيى بن يحيى، وداود بن إدريس يخالف على صاحبه يدافعه ويحاربه، وعلى طرف فاس مدينة يقال لها [...] تسكنها برقسانة قوم من البربر القدم، وعلى نهر فاس عمارات جليلة وقرى وضياع».[136]

136- انظر البلدان لليعقوبي، ص197.

والثـاني هو كتاب منتقلة الطالبية لابن طباطبا الحسـني حيث قـال أن «داود بـن إدريس بـن إدريس بن عبد الله بن الحسـن بن الحسن « انتقل إلى فاس.

والثالث هـو كتاب المجدي في أنسـاب الطالبيين، حيث قال علي بن محمد بن علي بن محمد العلوي العمري النسـابة نقلا عن صاحـب السـفرة[137]: «أعقـب داود بن إدريس بفاس ووشـنانة إلى صدنيـه جماعـة وهم بها مقيمـون. وقال العمـري: هم بالنهر الأعظم من المغرب».

أمـا في ما يخص تطـور العمران بمدينة فـاس وكذلك طمس زخـارف القرويين[138] إبان عهد الموحدين، فقـد بينه عبد الله بن كنون الحسني قائلاً:[139]

«ومن المعلوم أن القرويين لأول بنائها لم تكن على ما هي عليه اليـوم مـن السـعة والفخامة، فقد زيـد فيها كثير، وجـدد بناؤها

137– عـالم مـن ولد القاسـم بـن إدريس بـن إدريس نقل عنـه صاحـب المجدي في الأنسـاب، وهو أبو طالب الناسـك (طالب الناسـب) بن أحمد بن عيسـى بن أحمـد بن محمد بن القاسـم بـن إدريس، قـال صاحب المجـدي: كان من أهل الفضل، وأظنه كاتب شـيخنا أبا الحسـن، وهو الذي عمل «السـفرة» بنسبهم جاءت في نظر أبي الحسن النقيب العمري ببغداد.

138– نحن نرجح أن عملية طمس النقيشـة، كانت ابان عهد المكناسـيين. مع هذا، نذكر شواهد تاريخية أخرى لحالات طمس، يمكن اعتمادها كتفسير لما حصل.

139–مجلة الرسـالة – ماضي القرويين وحاضرها بتاريخ: 04 – 07 – 1938، وهو ينقل عن أبي زرع في القرطاس، ص49.

مراراً، وأولى الزيادات كانت في أيام دولة زناتة سنة 307هـ، ثم في أيام عبد الرحمن الناصر الأموي خليفة الأندلس الذي دانت له البلاد ردحاً من الزمن. وقع تجديد لبناء القرويين وزيادة أخرى فيه وذلك سنة 345هـ، ثم كان إصلاح جديد في أيام المنصور ابن أبي عامر حاكم الأندلس وحاجب الخليفة هشام بن الحكم سنة 388هـ، ثم في دولة لمتونة في أيام أمير المسلمين علي بن يوسف ابن تاشفين نقض المسجد كله وزيدت فيه زيادة مهمة من جميع جهاته واحتفل في بنائه وزخرفته إلى الغاية وكمل ذلك سنة 538هـ أي بعد وفاة أمير المسلمين علي بن يوسف بسنة.

ولما ملك الموحدون فاس سنة 540هـ، خاف فقهاء المدينة وأشياخها أن ينتقد عليهم الموحدون النقش والزخرفة التي فوق المحراب لقيامهم بالتقشف والتقلل، وقيل لهم إن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي يدخل غداً المدينة مع أشياخ الموحدين بقصد صلاة الجمعة بالقرويين، فأتى الحمامون الجامع تلك الليلة وغطوا على ذلك النقش والتذهيب الذي فوق المحراب وحوله بالورق ولبسوا عليه بالجص ودهن بالبياض فاختفى أثر ذلك ولم يبق ظاهراً إلا البياض ونلاحظ هنا أن فقهاء المدينة وأشياخها إنما خافوا انتقاد الموحدين عليهم لما كانوا هم المباشرين لبناء المسجد وزخرفته ولم يكن ذلك من عمل المرابطين الذين قام عليهم الموحدون؛ وكذلك كان هذا المسجد منذ تأسيسه من الشعب

وإليه. فمعظم هذه الزيادات - إن لم نقل كلها - كانت مما قام به أفراد من الشعب فقهاء وأئمة وغيرهم، بعد استئذان الحاكم طبعاً».

ومن الجدير بالانتباه أن الآثاريين يذكرون حالة طمس أخرى لمنبر بناه علي بن يوسف تاشفين في مراكش طمس بأيدي الموحدين[140].

لعل أهم رواية حول بناء مسجد القرويين، والتي يمكن أن تربط الروايات السالفة الذكر بالدليل المادي الذي يفيد بناء المسجد من طرف أمير ادريسي، هي رواية ابن جزي في كتاب مختصر البيان[141]. تكمن اهمية هذه الرواية في أنها وضحت لنا كباحثين، أن الأمير الإدريسي (داود بن إدريس كما في رسم اللوح، خلاف ما ذكره المختصر من أنه إدريس بن إدريس) هو الذي بنا القرويين، لكن بهبة مالية من فاطمة الفهرية.

---

140- وقف الأثري والمستشرق الفرنسي سوفاجية على نقش كتابي على هذا المنبر في نهايته العبارة التالية «اللهم أعن الأمير علي بن يوسف بن تاشفين ومن بعده ولي عهده تاشفين»، مما يحدد لنا تاريخ هذا المنبر بالفترة الواقعة بين سنتي ٥٣٤ ، ٥٣٧ هـ وهي الفترة الممتدة بين تولية تاشفين ولاية عهد أبيه ووفاة أمير المسلمين علي بن يوسف، ويبدو أن هذا النقش كان يتضمن تاريخ الفراغ من عمل المنبر ولكنه طمس كما طمس أيضاً اسم الأمير الذي أمر بصنعه وتم ذلك على أيدي الموحدين. راجع «تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين: دولة علي بن يوسف المرابطي» لحمدي عبد المنعم محمد حسين.

141- اختصره من كتاب البيان لعبد الله بن عيسى بن خلدون التونسي - ألفه هذا الأخير في حوالي 635هـ

نقل لنا ابن جزي الكلبي الأندلسي في كتاب مختصر البيان في نسب آل عدنان[142]، في إطار الكلام عن بناء إدريس بن إدريس ما يتعلق بذكر جوامع الخطبة، كما يلي:

«القرويين والأندلس، بناهما[143] بصداق أختين وهبتاه لبنائهما، أما القرويين فوهبت[144] صداقها لبنائه[145] الولية الصالحة فاطمة اللمطية بنت سيدي محمد الفهري القيرواني رحمهما الله تعالى ورضي عنهما، وأما جامع الأندلس فوهبت[146] صداقها لبنائه147 الولية الصالحة مريم بنت سيدي محمد الفهري اللمطي القيرواني، وبنا[148] من القيصرية اثنان، احداهما بمصمودة والأخرى بالقرويين.» (انتهى)

من هنا يتضح أن بناء كل من مسجد القرويين ومسجد الأندلس كان من طرف الأمير الإدريسي، الذي أخطأ اسمه صاحب المختصر (والصحيح أنه داود بن ادريس وليس إدريس بن إدريس)، وإن كان كان بتمويل من امرأتين صالحتين وهبتا

---

142 - اختصر ابن جزي كتاب عبد الله بن عيسى بن خلدون الذي كتب الكتاب الأصل (البيان) في حوالي 635 هـ.

143 - يقصد إدريس بن إدريس.

144 - المخطوط استعمل كلمة أهابت.

145 - المخطوط استعمل كلمة لبنائها

146 - المخطوط استعمل كلمة أهابت.

147 - المخطوط استعمل كلمة لبنائها

148 - يقصد إدريس بن إدريس.

صداقهما طاعة لله تعالى؛ ولعل ذلك التمويل لم يكن إلا مساهمة جزئية في البناء الذي لا شك أنه كلف الكثير من المال الذي قد لا يغطيه الصداق المذكور، إلا أنه لا يعجز الأمير الإدريسي أن يوفر موارده.

## 2- مدن إدريسية أخرى:




2- بعض المدن المغربية في عهد الأدارسة.[149]

**ساهم تقاسم السلطة بين أبناء إدريس التاج في تقوية سلطة الجهات وانتشار العمران في مدن إدريسية عدة، بعيداً عن مركز الدولة بفاس. فقد أنشأ الأدارسة مدن إيجلي وتمدولت (من طرف عبد الله بن ادريس)[150]، ونشطت في عهدهم مدن أخرى**

---

149- **Brignon et all « Histoir du Maroc» p** 60 **Paris** 1968 (بتصرف يسير).

150- انظر المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب لأبي عبيد البكري الأندلسي، 242.

مثل البصرة، أزقور، وطيط، زلول ويجرهان.

نقلت كتب التاريخ والرحلات أخبار بعض تلك المدن ووجد ذكر أخرى على العملات الإدريسية. على سبيل المثال، ينقل لنا ابن حوقل خبر مدينة زلول كما يلي:

« زُلُول مدينة لطيفة في شرق ازيلى لها أسواق قريبة وكان عليها معولُ حسن بن كنون الحسني الفاطمي وهو مستحدثها، وشربهم كشرب أهل طنجة مجهول المبتدأ غير معلوم الأصل »[151]

ضربت السكة الإدريسية -التي شملت أساسا العملة الفضية، إضافة إلى بعض العملات الذهبية والنحاسية القليلة- في عدد من تلك المدن. ومع فقدان الأدارسة للسلطة في المركز -فاس- ظهرت مدن نائية في الجبال وفي الثغور البحرية كقلاع للمقاومة والممانعة الإدريسية.

من أهم تلك القلاع نذكر قلعة حجر النسر[152] وهي قلعة الجهاد في منطقة الهبط بشمال المغرب، وجوطة- مستقر ابناء القاسم بن إدريس على نهر سبو (كما ذكر عدد من المؤرخين) أو في الأندلس على ساحل البحر (كما في كتاب مختصر البيان لابن جزي) - ومدينة عين الفطر (تيط) عاصمة صنهاجة الرمال ومستقر الشرفاء الأمغاريين بني عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس بدكالة على ساحل المحيط الأطلسي.

151- صورة الأرض، ص79.

152- انظر المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب لأبي عبيد البكري الأندلسي، ص196.

لازالـت الحفريـات والتنقيبـات الأركيولوجيـة نـادرة وغير كافية لدراسـة ما اندثر من المدن الإدريسـية. من تلك المدن التي شـهدت بعـض اهتمام من قبـل باحثين لم يتوفر لهـم الإمكانيات البحثيـة الكافيـة لاسـتخراج أسرارهـا التاريخيـة، نجـد مدينـة تمدولت التي كانت مدينة إدريسـية ذات نشاط منجمي وتجاري واسع. كشفت التنقيبات عن عدد كبير من الأواني الفخارية التي كانت تستعمل في عهد الأدارسة. وتجدر الإشارة إلى اشتهار قبر لـولي صالح في ذات المدينـة (لا زال بناؤه قائـماً ويحظى بزيارات كثـيرة من السـاكنة المحلية التي تقصده للتبرك) يسـمى صاحبه بمحمد بن عبد الله

ونحـن نرجـح أن محمـداً هذا، أحـد أبناء الأمير عبـد الله بن إدريس باني المدينة التي لم يبق منها إلا آثاراً مندثرة لسـور قديم، اضافـة لمـا تبقى مـن هذا الضريـح. تجـدر الاشـارة الى أن هناك مـن ينسـب الضريـح لدفينه ذي الاسـم صامويـل -و يزعم أنه أحد أنبيـاء اليهود- لكن هذه الرواية تبـدو ضعيفةً جدًا باعتبار عـدم اهتـمام اليهـود بزيـارة الضريـح ولكـون الزوار المسـلمين يفدونـه ويعظمون صاحبه إلى اليوم.[153] . و تجدر الإشـارة الى أن التنقيبات الحفرية لا زالت مستمرة كما أن التأريخ لما اكتشف من

153 -تقرير على قناة الأفلام الوثائقية أمودو،
https://www.youtube.com/watch?v=pwV6EBRE68Y.

آثار (كمثل قصبة و صومعة قديمتين ) يعتبر موضوع جـــدل وخلاف بين المختصين[154].



3- صورة لضريح محمد بن عبد الله بتمدولت[155]

بخصوص مدينة تمدولت ينقل لنا اليعقوبي في « البلدان» ما نصه: «ومـن المدينـة التـي يقـال لهـا تامدلـت إلى مدينـة يقـال لهـا السـوس- وهي السـوس الأقصى- نزلها بنو عبد الله بن إدريس بن إدريس، وأهلها أخلاط من البربر، والغالب عليهم مداسـة. ومن السوس إلى بلد يقال له أغمات، وهو بلد خصب فيه مرعى ومزارع في سهل وجبل، وأهله قوم من البربر من صنهاجة. ومن أغمات إلى ماسة، وماسة قرية على البحر، تحمل إليها التجارات،

---

154- مقـال بعنـوان « بعثـة علميـة مغربية إنجليزية تجـري حفريات أثريـة في موقع "تامدولت" بإقليم طاطا"M24. فبراير 2020

155- نقلا عن تقرير على قناة الأفلام الوثائقية أمودو،
https://www.youtube.com/watch?v=pwV6EBRE68Y.

وفيها المسـجد المعروف بمسجد بهلول، وفيه الرباط على ساحل البحـر، ويلقى البحر عند مسـجد بهلول المراكـب الخيطية، التي تعمل بالأبلة، التي يركب فيها إلى الصين».

أمـا بخصوص التنقيبـات الأركيولوجية في المدن الإدريسـية الأخـرى، فلم ينـشر منها إلا النزر اليسـير، من أهمها دراسـات حول آثار المعمار الزناتي القرطبي في مدينة عين الفطر[156]. حسب رواية مختصر البيان، بنيت هذه المدينة من طرف الأمير عبد الخالق بن عبد العظيم بن سـعيد بن عبد الله بن محمد[157] بن عبد الله بن إدريـس، بعيد سـقوط فاس في يد ابـن ابي العافيـة المكناسي[158]، وتعتـبر بمثابة حـاضرة إمـارة صنهاجـة الرمال من أزمـور[159]. أنشـئت هذه المدينة قرب عين بسـاحل المحيط الاطلسي تسـمى بنفـس الاسـم[160]. وقـد نقل لنـا كل من كتـاب زهـرة الأخبار

---

156- تسمى حاليا: مولاي عبد الله أمغار

157- ذكره كتاب المختصر باسـم أبي زيد عبد الرحمن. و حقق هذه المشـجرة كتاب الأشراف آل أمغار- تاريخ و مسارا رجوعا للأقدم من بين المصادر.

158- كان سقوط فاس سنة 317 ه

159- راجـع المصادر التي تحدثت عن هـذه الامارة من قبيل مخطوط مقدمة الالقاب للازوارقـاني، جمهـرة الانسـاب لابـن حـزم الاندلسي وكتـاب الانـوار لابن جزي- جمعها كتاب « الاشراف آل أمغار- تاريخ ومسار»

160- هناك أكثر من عين في ذات المنطقة على سـاحل البحر، منها ما يغمر بماء البحر أحيانا ويفدها الناس لاعتقاد بركة مائها؛ ويعتقد انها هي عين الفطر المذكورة في المصـادر. وقـد قف الاسـتاذ مولاي فـؤاد الامغـاري على العـين المذكورة (والمشهورة عند اهل مدينة مولاي عد الله أمغار) وسأل اهل المدينة عنها

وكتاب مختصر تاريخ ابن خلدون[161] رواية مفادها ان هذه العين (عين الفطر) التي تحمل المدينة اسمها كان قد شرب منها المولى إدريس الأول وبعده ابنه إدريس الثاني وبعده أمير أغمات والسوس، عبد الله بن إدريس، رجاء بركة التمسوها فيها. تقول الرواية المذكورة: «حدثني إسماعيل بن عبد العزيز بن ياسين، رحمه الله، قال حدثني الشيخ عبد الخالق بن ياسين رضي الله عنه، قال كنا نزور الشيخ أبي عبد الله سيدي محمد أمغار الحسني، نفعنا الله به، مع الشيخ أبي شعيب والشيخ يخلف بن تاكوا المسكوري الإمام بمسجد الاحسين واجتمعنا عنده ليلة لنتخاطب معه في الكلام في مناقب الصالحين و سيرتهم ....فقال هذه عين الفطر التي ورثناها عن آبائنا وأجدادنا الخلف بعد السلف ومنها شرب جدنا مولاي إدريس بن عبد الله الكامل الحسني فاتح المغرب، وبعده شرب منها الإمام العالم القطب مولاي إدريس بن إدريس الحسني، وبعده جدنا مولاي عبد الله بن إدريس الحسني حين تخلف في أغمات وريكة، وبعدهم أخلافنا وأسلافنا إلى هنا، ومن شرب منها أورثه الله الحكمة الربانية.»[162]

---

وسبب توافد الناس للشرب منها فأخبر بأنها عين مباركة يستشفى بمائها بإذن الله تعالى، وخلص إلى أنها ربما كانت هي المقصودة بعين الفطر المذكورة في المصادر

161 - هما روايتان متشابهتان لكتاب ابن جزي في الانساب؛ اختصره من كتاب عبد الله بن عيسى بن خلدون.

162 - اختصرنا كلاما طويلا يفيد وجود العين داخل البحر وأنها محاطة بماء- ذكره

تبين هذه الرواية ان اختيار مكان عين الفطر لبناء المدينة (التي تحمل نفس الاسم) لم يأت اعتباطا، وإنما كان في منطقة ذات أهمية خاصة لدى الأدارسة أهل إمارة صنهاجة الرمال، كما كانت لأجدادهم من قبل، عبد الله بن إدريس، وإدريس بن إدريس، وإدريس بن عبد الله الكامل.

وفيما يخص الدراسة الحفرية، فقد قام عالم الآثار الفرنسي هنري تيراس (1895-1971م) الذي كان مديراً للدراسات الأثرية والفن الإسلامي في معهد الدراسات المغربي ورئيسًا لمصلحة المآثر التاريخية للمغرب، رفقة صديقه المؤرخ والمستشرق هنري باصي (1892-1926م) بإنجاز دراسة أثرية حول رباط عين الفطر تناولت النمط المعماري لمختلف البناءات خلصت إلى أن الصومعتين القديمتين في رباط الأمغاريين تنتمي إحداهما إلى النمط المعماري القرطبي والزناتي الفاسي، بينما تنتمي الأخرى إلى نمط معماري شبيه بمئذنة الكتبية بمراكش[163].

---

تفصيلا أيضا كتاب بهجة الناظرين لابن عبد العظيم الزموري. فهذه العين، تتوافق مع عين مشهورة في نفس المكان تغمر بالماء عند امتداد البحر وينكشف عليها الماء في اوقات من اليوم، ذكر لنا ذ. م. فؤاد لمغاري ان أهل المنطقة يتبركون بمائها.

163- المصدر:

**Henri Basset et HesperisTom VII anée** 192 2**e trimester ، Terrasse.** **Henri Terrasse** نقلا عن كتاب « الأشراف آل أمغار تاريخ ومسار.

كما تشير دراسة حديثة[164] نشرت في ذات المجلة العلمية (Hesperis) إلى أن سور مدينة تيط يرجع بناءه الأول إلى القرن العاشر الميلادي مما يتماشى مع اهتمام بني أمغار في تيط بتقوية مدينتهم وتحصينها من خطر بورغواطة المحدق بها في نفس الحقبة[165].

164- Van Staëvel, Jean-Pierre, Fili, Abdallah, Gaime, Sébastien, Masure, Catherine, « Nouvelle recherches archéologiques sur le ribāt de Tīt (Moulay Abdallah Amghar, Province d'El Jadida, Maroc) », à paraître dans la revue Hespéris (Rabat), en janvier 2018.

165- تنقل لنا رواية ابن جزي، في مختصر البيان مثلا، ما يفيد بأن الأمير الامغاري عبد الخالق بن عبد العظيم بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس، كان يحارب برغواطة ( بشالة) انطلاقا من مدينة تيط. وهناك روايات تاريخية أخرى بهذا الصدد نقلها كتاب « الأشراف آل أمغار - تاريخ ومسار».




4- صورة لمخطط رباط تيط ومواقع هياكله الدفاعية، ومنشآته الدينية.



5- صورة لأحد أبراج مدينة عين الفطر ( تيط ) متصل بجزء من سورها

أما بخصوص المدن التي شهدت ازدهارًا بوصول الأدارسة، نذكر مدينة تلمسان التي قال ابن جزي (في مختصر البيان) عن دخول الإمام إدريس بن إدريس إليها ما نصه:

«وأتى بالعسكر إلى تلمسان وخضعت من عظمة سيطرة وجبروت قهره وعظمة جيشه، وبنا الجامع الكبير في تلمسان وورخ في رخامة منقوشة ومبسوط في النقش ‹أمير المؤمنين إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ابن بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم...».

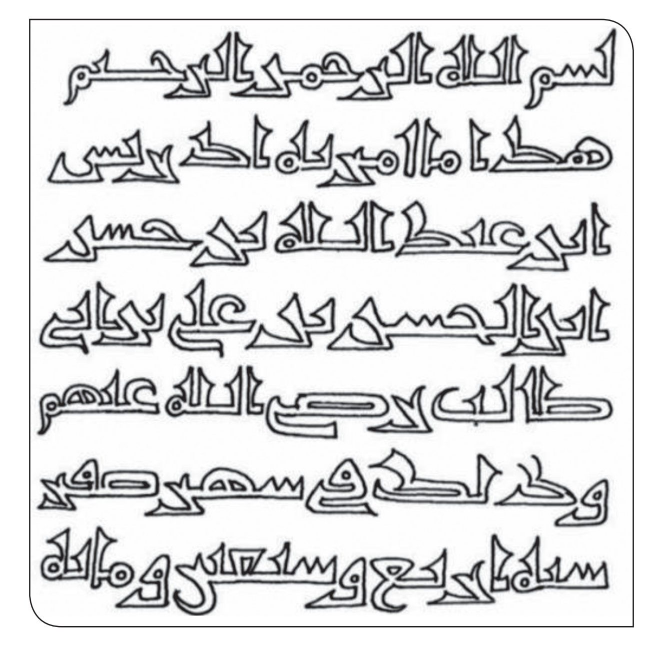
و في المقابل تشير رواية الروض القرطاس الى أن إدريس بن عبد الله هو الباني الفعلي لمسجد تلمسان[166]، خلاف ما ذهب إليه ابن جزي. ولم يتبق من مسجد إدريس الأول - والمعروف حالياً بمسجد أغادير- سوى بعض آثار الجدران التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية الحديثة، وكذلك المئذنة التي يُنسَب بناؤها إلى يغمراسن من حكام أسرة بني عبد الواد[167].

وليس نقش إدريس الثاني المذكور هو أول نقش للأدارسة في مسجد تلمسان، بل كان لإدريس الأول نقش قبل ذلك على منبر مسجده بتلمسان الذي صنعه؛ وتوضح الصورة التالية محتوى هذا النقش.

---

166- انظر «الأنيس المطرب بروض القرطاس» لابن أبي زرع الفاسي، ص 21.

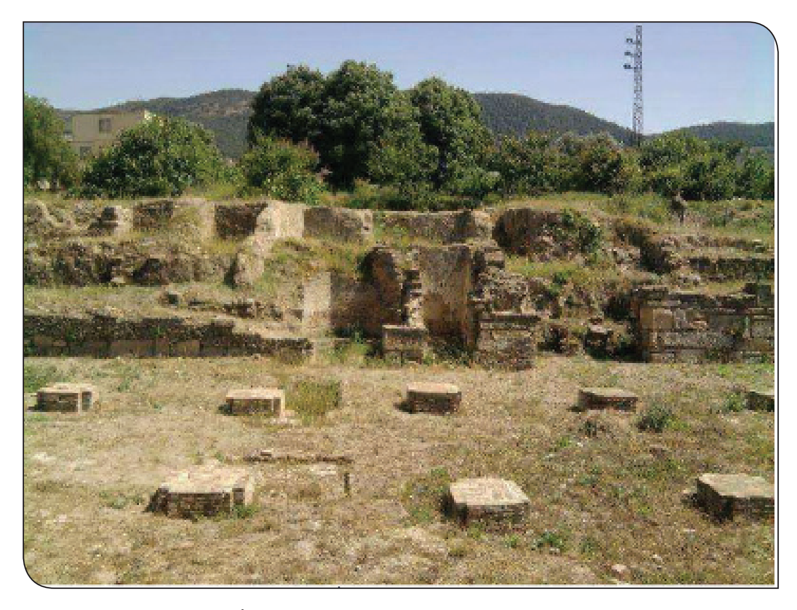
167- http://islamicart.museumwnf.org/database_item.php?id=monument;ISL;dz;Mon01;20;ar



6- صورة تقش منبر إدريس الأول بتلمسان.[168]

**وسيأتي في الباب اللاحق ما يتعلق بضرب السكة في عدة مدن اشتهرت في العهد الإدريسي الأول.**

168- عبدالهـادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى العهد العلوي، المجلد الرابع الدولة الإدريسية، 1407هـ/ 1987م، ص15.



7- صورة توضح ما تبقى من محراب مسجد إدريس الأول بتلمسان.



8- صورة توضح ما تبقى من قاعة الصلاة بمسجد إدريس الأول بتلمسان.

3- دراسة تحليلية للمسكوكات الادريسية.

تمدنا هذه المسكوكات بمعلومات قيمة وضحت العديد من النقاط التي كانت غامضة، ولم تستوفيها الكتابات التاريخية حقها كاملاً، بل كان النقص في الرواية التاريخية في بعض الأحيان سببا لتحريف حقائق تاريخية ما كان لنا أن نعلمها لولا هذه الثروة العلمية التي مكنتنا منها النقود الادريسية.

فمما استفدنا من هذه المسكوكات، أن إدريس بن عبد الله ربما كان حياً في سنة 176 هـ بدليل ضرب السكة باسمه في ذات السنة[169]، مما يفند رأى من ذهب إلى أنه توفي سنة 175 هـ. ومع هذا، يبدوا أن ضرب السكة باسم إدريس بن عبد الله استمر بعد وفاته لسنوات[170].

يبدوا أن أول درهم ضرب باسم إدريس بن إدريس هو الذي ضرب بالبصرة سنة 182 هـ[171]، يتلوه درهم سكه إدريس بتدغة سنة 183 هـ[172]. لكن ما يستغرب في هذا الباب، أن هناك

169- الدرهم ذي الترقيم 893 في موسوعة المسكوكات الاسلامية بالمكتبة الفرنسية.

170- Rāšid et les Idrissides: l'histoire "originelle" du Maroc entre marginalisation et glorification.Chafik Benchekroun - 2014 - Al-Qantara 35 (1):737-

171- موسوعة المسكوكات الاسلامية للمكتبة الوطنية الفرنسية، مرقمًا بعدد 894.

172- رقم 895 في المصدر السابق.

درهمين ضربهما إدريس بفاس في أواخر العقد التاسع[173]، وهذا لا يتماشى مع كون بناء فاس تم بعام 192 هـ، وقد يعزز رأي من قال بأن بداية بناء فاس تم قبل ذلك، ربما من طرف إدريس الأول نفسه.

ومما استفدناه من المسكوكات أيضاً، أن الأمير عيسى بن ادريس بعد هزيمته أمام اخيه- عمر بن إدريس- استطاع العودة لإمارته وتوطيد أركانها حتى استمر حكمه فيها لسنين عديدة بل وتولى أمرها بنوه من بعده لعقود بعد وفاته.

تبين لنا المسكوكات أيضاً بعض المناطق التي احتوتها إمارة عيسى بن ادريس، تلك الإمارة التي لم تكن صغيرة ولا ضعيفة الشأن بين إمارات الأدارسة. أما القاسم بن ادريس، فلم ينزوي للعبادة بعد القتال الذي جرى بين أخويه عيسى وعمر، وعوقب على إثره باستيلاء الأخير على إمارته جزاء تخلف القاسم عن نصرة أخيه محمد، كما تناقله أغلب المؤرخين[174].

في واقع الأمر، كان القاسم في حكم إمارته بعد الواقعة المذكورة، بدليل وجود مسكوكتين باسمه ضربتا في عامي 245

173- الدرهم ذي الرقم 899 في المصدر السابق ضرب بعام 189، وضرب الدرهم ذي الرقم 900 في ذات العقد. و يشكك بعض الباحثين في ما نشر من محتوى هذين الدرهمين باعتبار ان قراءتهما لم تكن دقيقة بما يكفي.

174- راجع المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب لأبي عبيد البكري، تحقيق حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، ص٢٠٥.

هـ و 251هـ، في كل من البصرة و طنجة. ويبين كتاب الحلة السيراء هذه الواقعة حيث قال ابن الأبار بعد كلامه عن اعتزال القاسم للعبادة في مسجد بناه بأصيلا: « فلما عاين البربر ذلك نهضوا إليه و هو بمرابطه فصرفوه إلى عمله و رجع إليه كل من صدر إلى أخويه محمد وعمر »[175].

أما بخصوص عبد الله بن إدريس، تبين لنا المسكوكات في عهده عدة نقاط -نناقشها في أبواب لاحقة- منها أن عبد الله كان يقول بالعدل على غرار المعتزلة، ومنها أن إمارته كانت مهيمنة على مواقع لنفوذ أخ له يقال له حمدون بن إدريس، حيث كان هذا الأخير تابعاً لأخيه المذكور وكانت له سكة تضرب باسمه وباسم عبد الله بن ادريس[176].

إن الإخوة أبناء إدريس، فيما يبدو، لم يكونوا كلهم على نمط

175- الحلة السيراء لأبي عبدالله محمد القضاعي المعروف بان الأبار، وضع حواشية وعلق عليه علي إبراهيم محمود، دار الكتب العلمية، ص81.

176- قال البكري، في كتاب المسالك والممالك -ص-308: « وتولّ الأمر (بعده ابنه) محمّد وفرّق البلاد على إخوته ... فولى القاسم أخاه البصرة وطنجة وما والاهما، وولى عمر صنهاجة وغمارة، وولّى داود هوارة تاسلمت، وولى يحيى داي وما والاها، وولّى عيسى وازقّور وسلى، وولّى حمزة الأودية بقرب وليلي، وولّى عبد الله لمطة وما والاها. وتصاغر الباقون من إخوته أن يقسم لهم فصاروا مع إخوتهم». وهذا النقل يتماشى مع تبعية حمدون- الذي لم يذكر في المصادر المكتوبة- لأخيه عبد الله، حيث لم يقسم له محمد، لصغره، فكان مع أخيه عبد الله بن إدريس.

واحـد من الاجتهـاد العقـدي والفقهي، مع أنهم كانـوا[177] أئمة مجتهديـن من ذوي الاجتهاد المطلق كما هو حال أئمة المذاهب في الشرق. لهذا، تجـد منهم من له تأثر ببعض مبادئ الاعتزال (على غـرار بعض أسـلافهم من بني عبـد الله الكامـل الذين اعتبرهم كتاب « طبقات المعتزلة» من أئمة الطبقة الثالثة للمعتزلة).

ومنهم من كان له فيما يبدو تشـيع معتدل يشبه تشيع الزيدية، حيـث كانوا يقدمون علياً (رضي الله عنه) دون المسـاس بجناب الصحابة الكرام.

ومـن هـؤلاء الأئمة الأمراء مـن كان يميـل إلى اتباع مذهب الإمام مالك، ذلك المذهب الذي كان لجدهم -عبد الله الكامل- دور في تشـكيله باعتبـار تتلمـذ الإمـام مالـك على يديـه، وعلى العموم، يبدو أن أمراء الأدارسـة كانوا على قدر كبير من العلم، واختلاف في الاجتهاد أدى إلى تنوع في مذاهب المغاربة سـيكون له دور مستقبلاً في ظهور حركات سياسية أسست دولاً قوية من قبيـل الدولـة الفاطمية (العبيدية) الشـيعية ودولة المرابطين ذات التوجه السني والفقه السلفي.

177- أو بعضهم كان كذلك في علمه وإمامته في الدين.

### 3.1 - مسكوكات فيها إيحاءات حول مذهب بعض أمراء الأدارسة

#### 1.3.1 - إضافة اسم «علي» (ابن أبي طالب، رضي الله عنه) إلى اسم الأمير الحاكم

يتوفر متحف النقود لبنك المغرب بالرباط على درهم فضي[178] سكه إدريس الثاني إبان حكمه سنة 202هـ. يحتوي هذا الدرهم على اسم «علي» (ابن أبي طالب رضي الله عنه). من الممكن ربط ذلك بشكل من التشيع السني لإدريس الثاني، كما يمكن تفسيره بكون علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، جداً للأدارسة، يستمدون بعض شرعيتهم من الانتساب إليه، فكان من المنطقي تذكير الرعية بهذا النسب الشريف عبر سك العملة لتشمل اسم الإمام علي رضي الله عنه.

وقد نقشت على محيط الدرهم بالخط الكوفي الآية الكريمة: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون». كما نقش عليه مكان وسنة سك العملة كما يلي: «باسم الله ضرب هذا الدرهم في وطيط سنة اثنتين ومائتين».

وإذا كان تولي علي (رضي الله عنه) محل اجماع الادارسة، فإن

---

178- Discover Islamic Art - Virtual Museum (museumwnf.org) درهم

من أمراء الادارسة من صرح بتفضيل علي (رضي الله عنه) على سائر الصحابة. ينقل لنا كتاب «المسكوكات الإسلامية غير المنشورة والنادرة»[179] درهما لعيسى بن إدريس ضرب عام 249هـ بوزقور، وفي مداره، العبارة التالية:

«علي خير الناس بعد النبي، كره من كره ورضي من رضي».

فهذه العبارة (التي لم نستطع تبينها من الصورة) تدل على أن عيسى بن ادريس كان يفضل علياً (رضي الله عنه) على سائر الصحابة، موافقاً بذلك مذهباً قديماً لبعض آل بيت النبي ﷺ وبعض صحابة الرسول ﷺ. ولا يمكن أن نجزم من خلاله أن عيسى بن ادريس كان على أحد مذاهب شيعة المشرق. ولعل مثل هذه الإشارات تتماشى مع ما رواه الإمام أبو الحسن الأشعري -في مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين- من ربط مذهب المغاربة إبان دولة الأدارسة بنوع من التشيع (الذي نجزم انه بعيد كل البعد عن معتقدات الرافضة ومعاداة الصحابة)[180].

179- المسكوكات الإسلامية غير المنشورة والنادرة، نايف جورج القسوس - حسن عابد الزيود - عايدة محمد أمين نغوي، إصدار متحف البنك الأهلي الأردني للنميات 2014، ص231.

180- باستثناء طائفة البجلية التي ظهرت على عهد متأخري الأدارسة كما أسلفنا.

### 3.1.2 – إضافة كلمات تدل على الاعتزال

تنقل لنا « موسوعة المسكوكات الاسلامية» من تأليف هنري لافوا التي نشرتها المكتبة الوطنية الفرنسية درهما لعبد الله بن إدريس الثاني (تحت رقم 922) فيه عبارة « العدل لله» وهي عبارة تدل على الاعتزال. ذلك أن العدل يعتبر أهم أصل من أصول المعتزلة بعد أصل التوحيد. ضرب الدرهم في مدينة يجرهان من طرف مغرور بن طالوت (صاحب السكة) سنة 224 هـ. ونقش على وجهيه ما يلي[181]:

في محيطه الدائري:

بسم الله ضرب هذا الدرهم بيجرهان سنة اربعة و عشرين و مئتين

181– موسوعة المسكوكات في المكتبة الوطنية الفرنسية.

الوجه الأول:

لا الــــه الا
الله وحــــده
العدل لله
لا شريـك لـــه
عبد الله

الوجه الثاني:

عبد الله
محـــــمد
رســـــول
الـــــله
مغرور بن طالوت

وتجـدر الإشـارة إلى وجود عملتـين اخريتين ضربتـا في ذات المدينـة –يجرهان– سـنة 224هـ مصنفتان تحـت الرقمين 923 و924 في ذات المصدر، تحملان عبارة «العدل لله». من هنا يمكن افـتراض أن الأمـير عبد الله بن إدريـس كان متأثراً ببعض عقائد المعتزلة، لا سـيما القـول بالعدل. ومحتوى هذه الدراهم يتماشـى مـع روايـة عبد الله بن أحمد بـن محمود البلخي التـي نقل فيها أن «عبد الله بن حسن وابنيه محمدا وإبراهيم وسائر ولده كان يقول بالعدل»، وقال عن أنصار إدريس بن إدريس بطنجة وما والاها من بلاد المغرب انهم «هم المعتزلة».

كلام البلخي وإن كان من معتزلي -يستنصر لمذهبه- إلا أن فيه شيء من الحقيقة تمثلت في الدراهم المذكورة أعلاه. كما يتماشى أيضا مع كلام أبي جعفر قدامة البغدادي (ت337هـ) في كتابه «الخراج» - سبقت الإشارة إليه في باب متقدم- حول بلاد المعتزلة - بلاد طنجة- التي هي تحت سيطرة الأشراف الأدارسة وهم موصوفون بالعدل والسيرة الحميدة. ويتماشى أيضًا مع رواية نشوان الحميري (ت574هـ) في كتابه « الحور العين» حيث يصف فيها سكان بلاد الأدارسة أنهم معتزلة، قائلاً:

«وطنجة: وهي بلاد ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهم معتزلة، وكان رئيسهم إسحاق بن محمود بن عبد الحميد، وهو الذي اشتمل على إدريس بن عبد الله بن الحسن، حين ورد عليه، فأدخله في الاعتزال».

وعلى العموم، قد سبق نقاش الخلاف في مذاهب الأدارسة (كرواية الإصطرخي حول اتباع أغلب أهل المغرب -في عهد الأدارسة- لمذاهب أهل الحديث ومذهب مالك بن أنس في الفتيا)، ورجحنا أن أمرائهم مجتهدون مستقلون اختار كل منهم ما يناسبه من المذاهب الفقهية والعقدية.

## 3.2 نقاش حول زمن حكم بعض أمراء الأدارسة ومناطق نفوذهم

لقد سبقت الإشارة إلى الدرهم الذي ضربه إدريس الأول بوليلي سنة 176هـ، وكذلك إلى الدرهمين اللذين سكهما إدريس الثاني بفاس في أواخر العقد التاسع من المائة الثانية للهجرة. وقد استمر ضرب العملات باسم ادريس الثاني في عدة مناطق، منها درهم وليلة مؤرخ بعام 182هـ[182]، ووجتة مؤرخ بعام 186هـ[183]، ودرهم طنجة مؤرخ بعام 198هـ[184]، ودرهم متغرة مؤرخ بعام 201هـ[185].

ثم نجد بعد ذلك فلسا ضربه محمد بن إدريس الذي لقب بالمنتصر بالله بفاس[186]، ودرهماً له أيضا بالعالية[187] مؤرخ بعام 216هـ، ويلاحظ وجود اسم علي (رضي الله عنه) على الدرهم إضافة إلى الآية القرآنية {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}. إن تقسيم محمد بن إدريس دولة الأدارسة على إخوته قوبلت بالشكر

182- رقم 903 بموسوعة المسكوكات في المكتبة الوطنية الفرنسية.
183- رقم 902 بالمصدر السابق.
184- رقم 904 بالمصدر السابق.
185- رقم 901 بالمصدر السابق.
186- رقم 905 بالمصدر السابق.
187- المقصود بها عدوة القرويين بفاس.

ولـزوم البيعـة من بعضهـم وبالرغبة في الهيمنة والاسـتقلال من البعض الآخر.

ويتضـح لنا من خلال مسـكوكات أبناء إدريـس الثاني مدى الاختلاف في القوة والسـيطرة بين الإخوة الأمراء وكذلك تعتبر العملات شاهدًا على التحالفات والنزاعات بين هؤلاء الإخوة. فنجـد مثلا تبعية حمـدون بن إدريس لأخيه عبـد الله بن إدريس، بدليل سـك حمدون للعملة باسـمه واسـم اخيه عبـد الله. ونجد أيضًا تسمي بعض الأمراء - تحديداً عيسى وداود إضافة لمحمد، وتلاهم بعض أحفاد إدريس مثل إبراهيم بن القاسـم ومحمد بن أحمد - بلقب الملك «المنتصر بالله»، ذلك اللقب الذي كان خاصًا بمحمد بن إدريس، مما يدل على استقلالهم عن المركز.

إن هـذه العمـلات ضربت باسـم الأمـراء التالية أسـماؤهم: محمد، عيسـى، عبد الله، داود، حمدون، جعفر، والقاسم. نوجز في الجـدول أسـفله بعض مـا يتعلق بمسـكوكات بعض الأمراء الأدارسة.

## 7- جدول تلخيصي للمسكوكات الإدريسية.

| الأمير | مكان ضرب العملة | السنة | المصدر | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|
| إدريس الأول | وليلة | ١٧٣هـ | م[188] | ظلت العملة تضرب باسمه بعد وفاته |
| | تدغة | ١٧٤هـ | م | |
| | وليلة | ١٧٤هـ | م | |
| | وليلة | ١٧٦هـ | م | |
| | تدغة | ١٧٩هـ | ر[189] | |
| إدريس الثاني | البصرة | ١٨٠هـ | ك[190] | هناك درهمين ضربهما إدريس الثاني بفاس أواخر العقد التاسع. |
| | البصرة | ١٨٢هـ | م | |
| | تدغة | ١٨٣هـ | م | |
| | العلية | ١٨٧هـ | م | |
| | فاس | ١٨٩هـ | م | |
| | فاس | ١٨؟ هـ | م | |
| | العلية | ٢٠٨هـ | م | |
| | العلية | ٢١٠هـ | م | |

188- موسوعة المسكوكات الاسلامية بالمكتبة الوطنية بباريس. نرمز له بـ«م».

189- Rasid et les Idrissides l›histoire originelle du Maroc entre marginalisation et glorification. CHafik Benchekroun." «نرمز له بـ"ر» .

190- ETTAHIRI, Ahmed Saleh ; MEFTAH, Noureddine. Quelques émissions monétaires de l'atelier d'al-Basra (al-Maghrib al-'Aqsa) In : Monnaies du haut Moyen Âge : Histoire et archéologie (péninsule Ibérique - Maghreb, VIIe-XIe siècle) [en ligne]. Toulouse : Presses universitaires du Midi, 2015 (généré le 15 août 2021). Disponible sur Internet :http://books.openedition.org/pumi/16885.ISBN: 9782810709700. DOI: https://doi.org/10.4000/books.pumi.16885. «نرمز له بـ«ك».

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | متغرة<br>وجتة<br>وليلة<br>البصرة<br>وليلة<br>طنجة<br>طنجة | ٢٠١هـ<br>١٨٦هـ<br>١٨٢هـ<br>١٩٧هـ<br>١٩٦هـ<br>١٩٨هـ<br>٢٠٦هـ | م<br>م<br>م<br>ك<br>د[191]<br>ط<br>ط[192] | |
| محمد بن إدريس | العلية<br>تاجرارا<br>العلية<br>العلية<br>العلية<br>العلية<br>العلية<br>العلية<br>العلية<br>ورزيغة<br>ورغة<br>ورغة<br>البصرة | ٢١٦هـ<br>٢٢٤هـ<br>٢٢٣ هـ<br>٢٢٤ هـ<br>٢٢٥ هـ<br>٢٢٦ هـ<br>٢٢٧ هـ<br>٢٢٨ هـ<br>٢٣٠ هـ<br>٢٢٤ هـ<br>٢٢٥هـ<br>٢٢٦ هـ<br>٢٣٢هـ | م<br>م<br>م<br>م<br>م<br>م<br>م<br>م<br>م<br>م<br>م<br>م<br>ك | تنسب الموسوعة الدراهم التي ضربت بعد عام ٢٢١هـ إلى علي بن محمد بن إدريس، رغم انها تحمل اسم محمد بن ادريس. أما اسم علي على العملات، فإنما يشير إلى علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) وهو عام في أغلب المسكوكات. تحمل أغلب تلك المسكوكات لقب المنتصر بالله للدلالة على محمد بن ادريس الثاني، اضافة لاسمه.<br><br>اضيف للاسم، لقب «المنتصر بالله» |

| عيسى بن ادريس | وزقور<br>وزقور<br>وزقور | ٢٢٥هـ<br>٢٢٨هـ<br>٢٤٩هـ | م<br>د<br>د | اضيف للاسم لقب «المنتصر بالله»<br>اضيف «علي خير الناس بعد النبي ..» |
|---|---|---|---|---|
| عبد الله بن إدريس | يجرهان | ٢٢٤هـ | م | تحمل عملات عبد الله بن إدريس عبارة «العدل لله» مما يدل على القول بالاعتزال. وبالنسبة لضارب السكة فنجد على العملات اسم « مغرور بن طالوت» واسم «الزناتي» واسم «موفق». ولم ينقش اسم علي (رضي الله عنه) خلاف أغلب الأمراء الأدارسة الآخرين. |

191 - المسكوكات الاسلامية غير المنشورة والنادرة، جورج القسوس وحسن عابد الزيمود وعايدة محمد أمين نغوي، متحف البنك الأهلي الأردني، 2014. نرمز له بـ«د».

192 - مسكوكات طنجة الوسيطية -ملامح تاريخية من نقودها- (منذ دخول الإسلام إلى نهاية القرن 3 هـ)، عبد الرحمن أمل، مجلة أسيناك، العدد الثاني عشر، 2017، ص-31 58. نرمز له بـ«ط».

| حمدون بن إدريس | وطيط | ٢٢؟ | م | تحمل عملات عبد الله بن إدريس وحمدون بن إدريس - الذي هو تابع لعبد الله أخيه- عبارة « العدل لله» مما يدل على القول بالاعتزال. كما ان حمدون بن إدريس لم ينقش اسم علي (رضي الله عنه) خلاف أغلب الأمراء الأدارسة الآخرين. |
|---|---|---|---|---|
| داود بن إدريس | واطيل | ٢٢؟ | م | اضيف للاسم لقب «المنتصر بالله» |
| جعفر بن إدريس | أغمات | ٢٢٥هـ | غ[193] | |
| القاسم بن إدريس | البصرة<br>طنجة | ٢٤٥هـ<br>٢٥١هـ | ك<br>ط | |

193- متحف بنك المغرب. نرمز له بـ «غ».

| إبراهيم بن القاسم بن إدريس | البصرة<br>البصرة<br>البصرة<br>البصرة<br>البصرة<br>البصرة<br>البصرة<br>البصرة | ٢٧٠هـ<br>٢٧٣هـ<br>٢٧٧هـ<br>٢٨٠هـ<br>٢٨١هـ<br>٢٨٢هـ<br>٢٨٣هـ<br>٢٨٦هـ | ك<br>ك<br>ك<br>ك<br>ك<br>ك<br>ك<br>ك | اضيف لاسم الأمير لقب «المنتصر بالله» |
|---|---|---|---|---|
| محمد بن القاسم بن إدريس | طنجة | ٢٩٦هـ | ط | اضيف لاسم الأمير لقب «المنتصر بالله» |

## الخاتمة:

تعتبر سلالة الأشراف الأدارسة أحد أهم مكونات المجتمع المغربي عبر العصور. فمنذ أن لجأ إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب إلى المغرب - إثر انهزام العلويين في معركة فخ- امتزجت سلالته بمكونات المجتمع المغربي ووجدت في أهل المغرب من الأمازيغ العدد والعدة ومقوم النصرة التي منعتها من مكائد العباسيين والأغالبة ومن سار على دربهم من أعداء العلويين.

كون الأدارسة دولة قوية مترامية الأركان، وضربوا السكة وأنشأوا المدن العظيمة والقلاع المنيعة. وعند تقسيم الدولة بين الأخوة من أبناء إدريس الثاني، ظهرت تحالفات وعداوات أدت إلى قتال بين الاخوة أحياناً وتكتل لبعضهم في أحايين أخرى. وعند قيام دولة ابن أبي العافية، انتكس الأدارسة واكتفوا بإمارات مناوئة للمكناسيين ومقاتلة لهم أو أخرى بعيدة عن مجال سيطرتهم شكلت مجتمعة وجهات هجرة الأدارسة الفارين من الاضطهاد او القتل في فاس وما والاها من بلاد. من هنا، تم الاعتناء بجمع الروايات القديمة الخاصة بتلك الإمارات

الادريسية التي ظلت محافظة على استقلالها أو شكلت محور مقاومة ضد المكناسيين وملجأ آمنا للخائفين من بني ادريس.

إننا في هذا البحث، رأينا أن نعتمد على التراث المادي بالموازات مع النص التاريخي لنوضح ما خفي في الروايات ونصحح الأخطاء الشائعة عند الباحثين. من هنا استنبطنا العديد من النتائج التي من شأنها أن تثري البحث التاريخي الخاص بالأدارسة.

فعلى سبيل المثال، اتضح لنا من خلال المسكوكات أن عيسى بن إدريس الثاني بعد انهزامه أمام أخيه عمر، إثر خروج الأول على السلطة المركزية لمحمد بن إدريس استطاع أن يرجع إلى موضعه في تادلا واستمر في الحكم وسك العملات في عدة مناطق مثل «زيز» و«وزقور»، تغطي فترة زمنية ممتدة لعشرات السنوات. كما توضح المسكوكات أن الأمير القاسم بن إدريس لم ينزوي طويلاً للزهد والعبادة بعد استيلاء أخيه عمر بن إدريس على إمارته، كرد على عدم نصرته للأمير محمد ضد أخيه عيسى بن إدريس، بل رجع لحكم إمارته[188]، واستمر حكمه لعقود بعد ذلك، وسكت العملة باسمه في كل من البصرة وطنجة.

188 – كان ذلك بمساندة القبائل الأمازيغية كما في رواية ابن الأبار في «الحلة السيراء» التي غفل عنها كثير من المؤرخين.

بخصوص المذهب العقدي للأدارسة، توضح لنا العملات أنهم يجتمعون على حب علي (رضي الله عنه) وتوليه، إلا أن بعضهم يرى تفضيل علي (رضي الله عنه) على سائر الصحابة (كما حال عيسى بن ادريس) وهذا مذهب قديم لبعض الصحابة وبعض أفراد آل البيت النبوي، ليس بالضرورة دالاً على التشيع المشرقي. أما عبد الله بن إدريس، فقد خلص البحث الى أنه متأثر بعقائد المعتزلة، لا سيما القول بالعدل. هذا الأمير القوي، يبدوا أن مجال حكمه مسيطر على منطقة أخيه حمدون الذي هو تابع له (وله درهم ضرب باسم الأخوين الحليفين).

اهتممنا في هذا البحث بإبراز الجانب العمراني والحضاري للأدارسة، وكان هذا انطلاقاً من عدة محاور تناول أحدها سرد أهم المدن التي أنشأها الأدارسة أو ازدهرت في عهدهم، لا سيما تلك التي ورد ذكرها في مختلف العملات. كما تطرقنا للحفريات والدراسات التي اهتمت بالمدن الإدريسية ونقلنا جانباً من الرواية الشفوية الخاصة ببعض المدن (كمثل ما يتعلق بقبر محمد بن عبد الله في تمدولت). ثم انتقلنا إلى القلاع والمدن التي أنشئت فيما بعد في وقت ضعف الأدارسة، وضحنا أنها إنما أنشئت في أماكن جغرافية يصعب اختراقها، لظروف الجهاد والدفاع عن النفس. من تلك القلاع ما اندثر (مثل قلعة حجر النسر ومدينة جوطة) ومنها ما لا زال قائمًا إلى اليوم (كمثل مدينة عين الفطر- معقل

الاشراف الأمغاريين في الماضي) كما نقلنا جانبا من الأبحاث الأركيولوجية رابطين نتائجها بالمعلوم من النص التاريخي.

بخصوص بناء المساجد والجامعات نقلنا بعض روايات خاصة ببناء مسجد القرويين بفاس وقارناها بالدليل المادي الذي يفيد بنائها من طرف الأمير داود بن ادريس. كانت رواية كتاب مختصر البيان حلقة وصل بين الروايات المختلفة وبين الدليل المادي، خلصنا من خلالها أن البناء تم فعليا من طرف الأمير داود بن ادريس، لكن بتمويل من فاطمة الفهرية التي تصدقت بصداقها لهذا الغرض، على غرار اختها التي فعلت نفس الشيء مساهمة في بناء مسجد الأندلس.

إن أحد أهم محاور هذا التأليف، هو الذي اعتنى بجمع ما يتعلق بنسب إدريس الثاني وقصة ولادته وكذا استشهاد أبيه، حيث اننا تحرينا نشر المصادر التاريخية القديمة -المهتمة برواية هذه الأحداث- لا سيما التي ألفها المعاصرون لإدريس الثاني وبنيه.

من هنا، يجد القارئ أن هؤلاء المؤرخين القدامى ينتمون الى مشارب فقهية متعددة وقد اختلفت مواطنهم الجغرافية وتخصصاتهم العلمية (مؤرخين، اخباريين، فقهاء، محدثين...) وتوجهاتهم العقدية (أهل سنة، معتزلة، شيعة..)، وقد اجمعوا على علو نسب إدريس بن إدريس في آل البيت، وأنه من أصح الانساب وأوضحها. ومن الجدير بالانتباه اننا في هذا البحث

نشرنا روايات لعلماء من بلاط أعداء الادارسة العباسيين. كما نشرنا روايات لمن شهد مقتل إدريس الأول فرجحنا بين الروايات المختلفة في طريقة ذلك.

إننا لما اعتنينا بجمع الروايات القديمة الخاصة بالأدارسة الأول، فإنما دفعنا الى ذلك كوننا في زمن يسهل فيه اختلاق الأكاذيب (حتى لو كانت ظاهرة البطلان) وانتشارها بين من لا يتكلف عناء البحث أو سؤال المختصين. ورأينا أن في هذا البحث فوائد متعلقة بعلم الأنساب والتاريخ.

ذلك العلم الذي يعتمد الشهرة والاستفاضة والتواتر كسبيل لإثبات الأنساب. ثم بينا أن نسب الأدارسة هو من أصرح الأنساب وأوضحها بإجماع العلماء ذوي الاختصاص. كما توسلنا في ذلك المنهجية العلمية، فاقتصرنا على روايات المعاصرين لإدريس الثاني والقريبين عهداً منه، مستغنين عن الجم الغفير من مؤلفات الأنساب المتأخرة.

وإننا إذ نقوم بهذا البحث، لنرجو به أن يرفع الله قدرنا ويغفر ذنبنا ويتجاوز عن كل نقص أو تقصير. نسأله تعالى أن يجعلنا ممن يتولى آل بيت النبي الكريم وكذلك صحابته أهل التزكية والفضل العميم. أسأله تعالى أن يسقينا من حوض النبي الكريم شربة لا نظمأ بعدها، يهنأ بها القلب وتقر بها العين، إنه سميع كريم مجيب.

انتهى بحمد لله وتوفيقه.

# تعريف المؤلف الأول:



حصل مولاي الحسن الأزهري (من مواليد سنة 1980) على درجة البكالوريوس في الهندسة الكهربائية والإلكترونية من جامعة ولاية كاليفورنيا في ساكرامنتو(CSUS)، في عام 2005، ودرجة الماجستير في الهندسة الكهربائية والإلكترونية من نفس الجامعة في عام 2008، ودرجة الماجستير في هندسة الاتصالات السلكية واللاسلكية من جامعة كيبيك (UQAT)، في عام 2015. ودرجة الدكتوراه في هندسة الاتصالات السلكية واللاسلكية من جامعة كيبيك (UQO ) في عام 2020. عمل كمهندس كهربائي في قسم البحث والتطوير الهندسي في مجال التحكم الحركي من عام 2007 إلى عام 2011 في شركة MCE ومهندسا في مجال الإلكترونيك في شركة Meglab منذ 2016 إلى 2020. كما مارس البحث العلمي في مختبر أبحاث الاتصالات التحت الأرضية (LRTCS) اعتبارًا من عام 2013 حتى 2020، حيث نشر ما يزيد عن اثنا وعشرين بحثا علميا.

يشتغل مولاي الحسن الأزهري حاليا كأستاذ مساعد في مجال الهندسة الكهربائية بجامعة الأخوين بمدينة إفران- المغرب. تتمثل اهتماماته البحثية في انتشار الموجات الراديوية لأنظمة المدخلات المتعددة والمخرجات المتعددة (MIMO)، وحملات القياس في البيئات التحت أرضية، وشبكات مناطق الجسم (WBAN) اضافة الى الروبوتات الصناعية وإلكترونيات الطاقة. انخرط مولاي الحسن الأزهري كعضو في الجمعية الإسلامية بمدينة فالدور بكيبيك بين سنة 2013 و 2020 ليصبح نائب رئيس الجمعية ما بين 2015 و2017 .

كما تقلد مهمة الامامة والخطابة بمسجد المدينة بين 2014 و 2020 . يهتم بدراسة العلوم الشرعية والتاريخ الإسلامي، إضافة إلى علم الأنساب، حيث نشر (رفقة الاستاذ مولاي فؤاد لمغاري) كتاب « الاشراف آل أمغار- تاريخ و مسار» في غشت 2018 . ينتمي إلى عائلة بني أمغار الادريسية، من ذرية مولاي عبد الله حساين، وشجرة نسبه هي كالتالي:

مولاي الحسن بن مولاي إبراهيم بن سيدي محمد بن مولاي إبراهيم بن مولاي سعيد بن سيدي محمد بن مولاي سعيد بن أحمد بن مولاي الوافي بن مولاي إبراهيم بن أحمد بن مولاي عبد الله بن حساين بن سعيد بن إبراهيم بن شعيب بن يوسف بن يونس بن إدريس بن عبد الجليل بن عبد الله بن محمد بن أبي

**الحســن علي بن أبي عبد الخالق عبـد العظيم بن أبي عبد الله محمد أمغار بن أبي جعفر إسـحاق بن أبي إبراهيم إسـماعيل بن سـعيد بن عبد الله بن عبد الخالق ابن عبد العظيم بن سـعيد بن عبد الله بـن محمد بن عبـد الله بن إدريس بن إدريس بـن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ.**

# تعريف المؤلف الثاني:



- عمر محمد عبد العزيز الشريف، صيدلي وكاتب مصري، له اهتمام بالتاريخ الإسلامي والأنساب، يمارس البحث التاريخي بصورة حرة.
- من مواليد مدينة طنطا عام 1989م، ينتسب للأشراف الأدارسة بمدينة بسيون حيث مسقط رأس أسرته.
- حصل على بكالوريوس الصيدلة الإكلينيكية من جامعة المنيا عام 2011م، عمل في عدة مستشفيات منها:

مستشفى مصر الجديدة العسكري، مستشفى كفر الشيخ العسكري، مستشفى حميات بسيون، مستشفى الصدر طنطا.

- له العديد من المقالات بالصحف والمواقع الإلكترونية، من مؤلفاته المطبوعة:

١ - «أعلام منسية من أرض الغربية» عن دار ببلومانيا عام ٢٠١٧.

٢ -«شموس لا تغيب» عن دار الفؤاد للنشر والتوزيع عام ٢٠١٨.

٣-«رحلة في حب آل البيت» عن دار ببلومانيا للنشر والتوزيع عام ٢٠١٩م.

٤- في محـراب التاريخ (حكايـات من قاهـرة أسرة محمد علي)، عن المكتب العربي للمعارف، ٢٠٢٠م.

٥- مـن إسـبرطة إلى المحروسـة برهـان الديـن الرومـي نقيـب الأشراف بمصر العثمانية ، عن دار ببلومانيا للنشر والتوزيع عام ٢٠٢١.

## المصادر والمراجع:

- ابن الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تقديم وتحقيق تعليق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1994م.
- ابن قنفذ القسنطيني، كتاب في أنساب الأشراف، مخطوط المكتبة الفرنسية، رقم 8 3 7238.
- أبو الحسن علي بن عبدالله بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق كارل بوحسن نورتبرغ.
- أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة، المسالك والممالك، تحرير وتقديم حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية.
- الشيخ المفيد، المسائل الجارودية، تحقيق محمد كاظم مدير شانجي، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الأولى، 1413هـ.
- المطهر بن طاهر المقدسي، البدء والتاريخ، الجزء السادس، مكتبة الثقافة الإسلامية.
- أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق هلموت ريت، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، 1980.

- أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر.
-أبو الحسن علي بن عبدالله بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط،1972.
-أبو الحسن محمد بن شيخ الشرف العبيدلي، تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب، تحقيق محمد كاظم المحمودي، إشراف سيد محمود المرعشي، 1411هـ.
-أبو الحسين يحيى بن الحسن بن جعفر المدني العلوي النسابة العقيقي، المعقبين من ولد أمير المؤمنين، تحقيق محمد الكاظم، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، 2001م.
-أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني، المصابيح، تحقيق عبدالله بن عبدالله بن أحمد الحوثي، تقديم مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ويليه تتمة مصابيح أبي العباس الحسني ، تتمه وجمعه اللشيخ علي بن بلال الآملي الزيدي.
- أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين.
-أبو القاسم ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض، الطبعة الثاني، القسم الأول، طبع في مدينة ليدن بمطبعة بريل ، 1928م.

- أبو القاسم البلخي، ذكر المعتزلة من كتاب المقالات للبلخي، اكتشفه وحققه فؤاد السيد، أعده للنشر أيمن فؤاد السيد، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت – دار الفارابي.
- أبو المعمر يحيى بن محمد بن القاسم بن طباطبا الحسني، أبناء الإمام في مصر والشام، اعتنى وشجره يوسف بن عبدالله جمل الليل، مكتبة جل المعرفة – مكتبة التوبة.
- أبو النصر البخاري، سر السلسلة العلوية في أنساب السادة العلوية، 1381هـ.
- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري، المسالك والممالك.
- أبو إسماعيل إبراهيم بن ناصر ابن طباطبا، منتقلة الطالبية، حققه وقدم له محمد مهدي السيد حسن الخرسان، 1388هـ/ 1968.
- أبو بكر بن محمد السيوطي المكناسي، تأليف في الأنساب، مخطوط مكتبة علال الفاسي برقم 1972.
- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، المجلد الخامس من سنة 127هـ إلى سنة 203هـ، تقديم ومراجعة صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي، أسماء المغتالين في الجاهلية والإسلام، ويليه كنى الشعراء ومن غلبت كنيته

على اسـمه، تحقيق سـيد كسروي حسن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

- أبـو حاتـم الرازي، أعـلام النبـوة، تحقيق وتصحيـح ومقدمة صـلاح الصاوي - غـلام رضا اعـواني، انجمن شاهنشـاهي فلفسة إيران.
- أبـو حنيفة النعـمان بن محمـد التميمي المغـربي، شرح الأخبار في فضائـل الأئمة الأطهار، مؤسسـة النشر الإسـلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، 1431هـ.
- أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري، نسب قريش.
- أبـو عبد الله أحمد بن محمد بن إسـحاق الهمذاني المعروف بابن الفقيه، البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب.
-أبـو عبدالله أحمد بن محمد بن جـزي الكلبي الغرناطي، مختصر البيـان في نسـب آل عدنـان، مخطوط نسـخ: -مكتبة مؤسسـة الملـك عبد العزيز بالـدار البيضاء - والمكتبة الحسـنية بالرباط رقم 12311 .
- أبـو عبد الله محمـد الحميدي، جـذوة المقتبـس في تاريخ علماء الأندلس، حققه وعلق عليه بشـار عواد معروف- محمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي - تونس.
- أبـو عبـد الله محمـد الحميـدي، جـذوة المقتبـس في ذكـر ولاة الأندلس.

- أبـو عبـد الله محمد بن الحسـين المـروزي الأزوارقـاني، مختصر مقدمـة الألقاب لدى الإكثـار والإطناب، مخطوط ، نسـختي المكتبة الوطنية المغربية بالرباط رقم 1428 ك. و1170 ق.
- أبـو عبـد الله محمد بن عبد العظيـم الزموري، بهجـة الناظرين وأنس العارفين، مخطوط نسخة المكتبة العامة رقم 1501د.
- أبـو عبـد الله محمد بن عبـد الله بن أبي بكـر القضاعي المعروف بابن الأبار ، الحلة السيراء.
- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد السلماني الشهير بلسـان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ضبطه وقدم له يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية.
- أو عبـدالله محمـد بـن محمـد بـن جـزي الكلبـي الغرناطـي، الأنوار في نسـب آل النبـي المختار، مخطوط بالمكتبة الفرنسـية، Gallica 1924.
- أبـو عبـد الله محمد بـن محمد بن عبـد الله بن إدريـس الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، اعتنى به أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية.
- أبو عبيد عبد الله البكري الأندلسي، المسالك والممالك.
- أبو عبيد عبدالله البكري الأندلسي، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب.
- أبـو علي أحمـد بن عمر ابـن رسـته، المجلد السـابع من كتاب الأعلاق النفيسة، طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريل، 1893م.

- أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الأندلسي الظاهري، جمهرة أنساب العرب، دار المعارف.
-أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الأندلسي الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل،وضع حواشيه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، الجزء الثالث.
-أبو مروان حيان بن خلف ابن حيان الأندلسي، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، شرحه واعتنى به صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية بيروت. ونسخة بتحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة بيوت - لبنان.
-أحمد بن أبي يعقوب المعروف باليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، تحقيق عبد الأمير مهنا ، المجلد الثاني، شركة الأعلمي للمطبوعات بيروت- لبنان.
- أحمد بن أبي يعقوب المعروف باليعقوبي، البلدان.
-أحمد بن حجر الهيتمي المكي، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة.
-أحمد بن سهل الرازي، أخبار فخ، تحقيق عبدالرقيب مطهر حجر، منشورات أهل البيت للدراسات الإسلامية - اليمن.
-أحمد بن عمر بن أنس المعروف بالدلائي، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان، والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبدالعزيز

الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية في مدريد.
- أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي البلاذري، أنساب الأشراف.
- تقي الدين أحمد ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، المجلد التاسع عشر.
-جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تاريخ الخلفاء، من مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، دولة قطر، الطبعة الثانية، 2013م.
- شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم.
- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء.
-شهاب الدين أحمد بن يحيى المعروف بابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أشرف على تحقيقه كامل سلمان الجبوري، الجزء الرابع والعشرون.
-صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي، الوافي بالوفيات.
-عبد الجبار الهمذاني، المنية والأمل، جمعه أحمد بن يحيى المرتضى، قدم له وحققه وعلق عليه عصام الدين محمد علي،دار المعرفة الجامعية، 1985.
-عبد الرحمان أمل، مسكوكات طنجة الوسيطية -ملامح تاريخية من نقودها -(منذ دخول الإسلام إلى نهاية القرن 3 هـ)، مجلة أسيناك العدد الثاني عشر، 2017.

- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة تاريخ العلامة ابن خلدون.
- عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس، مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة المسماة بكتاب التبيان، نشر وتحقيق إ. ليفي بُروفنسال، دار المعارف المصرية، ذخائر العرب 18.
- عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى العهد العلوي، المجلد الرابع الدولة الإدريسية، 1407هـ/ 1987م.
- عبد الهادي التازي، جامع القرويين، لوحات ورسومات، المجلد الأول، دار المعرفة للنشر والتوزيع.
- قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، 1981م.
- محمد الزكي بن هاشم العلوي السجلماسي المدغري، الدرة الفائقة في ذرية علي وفاطمة، مخطوط بالخزانة العامة.
- محمد السيد إبراهيم البساطي، المطهر المقدسي ومنهجه التاريخي في كتاب البدء والتاريخ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الأزهر.
-محمد بن أحمد بن الحاج أحمد السلمي، تقييد يضم فتاوى فقهاء مغاربة في تعظيم الشرفاء من آل البيت النبوي، مؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود-الدار البيضاء، 164/ 15.

- محمـد بن سـعد، الطبقات الكبرى، دراسـة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، الطبعـة الأولى الكاملة، الجزء الخامس في طبقات أهل المدينة من التابعين، دار الكتب العلمية.
- نايف جورج القسوس–حسن عابد الزيود–عايدة محمد أمين نغوي، المسكوكات الإسلامية غير المنشورة والنادرة، إصدار متحف البنك الأهلي الأردني للنميات ، 2014م.
- نجم الدين أبي الحسـن علي بن محمد بن علي بن محمد العمري العلوي، المجدي في أنساب الطالبيين.
-نشوان بن سعيد الحميري، الحور العين.
- يحيـى بـن أبي بكر العامـري الحرضي اليماني، غربـال الزمان في وفيات الأعيان.
- موسـوعة المسـكوكات الإسـلامية للمكتبة الوطنية الفرنسية مرقماً بعدد 894.

مصادر مرئية:

تقرير على قناة الأفلام الوثائقية أمودو،
https://www.youtube.com/watch?v=pwV6EBRE68Y.

# مصادر بلغات أجنبية:


- ETTAHIRI, Ahmed Saleh ; MEFTAH, Noureddine. Quelques émissions monétaires de l'atelier d'al-Basra (al-Maghrib al-'Aqsa) In : Monnaies du haut Moyen Âge : Histoire et archéologie (péninsule Ibérique - Maghreb, VIIe-XIe siècle) [en ligne]. Toulouse : Presses universitaires du Midi, 2015 (généré le 15 août 2021). Disponible sur Internet : <http://books.openedition.org/pumi/16885>. ISBN : 9782810709700. DOI : https://doi.org/10.4000/books.pumi.16885.
- Hesperis, Tom VII, anée 1927, 2e trimestre , Henri Basset et Henri Terrasse.
- Rasid et les Idrissides l›histoire originelle du Maroc entre marginalisation et glorification. CHafik Benchekroun.
- Van Staëvel, Jean-Pierre, Fili, Abdallah, Gaime, Sébastien, Masure, Catherine, « Nouvelle recherches archéologiques sur le ribāt de Tīt (Moulay Abdallah Amghar, Province d'El Jadida, Maroc) », à paraître dans la revue Hespéris (Rabat), en janvier 2018.


(Footnotes)

1 – موسوعة المسكوكات الاسلامية بالمكتبة الوطنية بباريس. نرمز له بـ«م».

2- Rasid et les Idrissides l›histoire originelle du Maroc entre marginalisation et glorification. CHafik Benchekroun."

نرمز له بـ"ر» .

3- ETTAHIRI, Ahmed Saleh ; MEFTAH, Noureddine.

Quelques émissions monétaires de l’atelier d’al-Basra (al-Maghrib al-‘Aqsa) In : Monnaies du haut Moyen Âge : Histoire et archéologie (péninsule Ibérique - Maghreb, VIIe-XIe siècle) [en ligne]. Toulouse : Presses universitaires du Midi, 2015 (généré le 15 août 2021). Disponible sur Internet : <http://books.openedition.org/pumi/16885>. ISBN: 9782810709700. DOI: https://doi.org/10.4000/books.pumi.16885. «نرمز له بـ»ك».

4- المسكوكات الاسلامية غير المنشورة والنادرة، جورج القسوس وحسن عابد الزيمود وعايدة محمد أمين نغوي، متحف البنك الأهلي الأردني، 2014. نرمز له بـ»د».

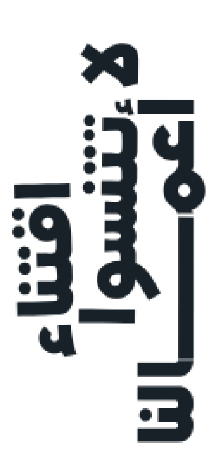
5- مسكوكات طنجة الوسيطية -ملامح تاريخية من نقودها- (منذ دخول الإسلام إلى نهاية القرن 3 هـ)، عبد الرحمن أمل، مجلة أسيناك، العدد الثاني عشر، 2017، ص-31 58. نرمز له بـ»ط».

6 -متحف بنك المغرب. نرمز له بـ «غ».

# الفهرس


www.elfnaar.com
@elfnaar

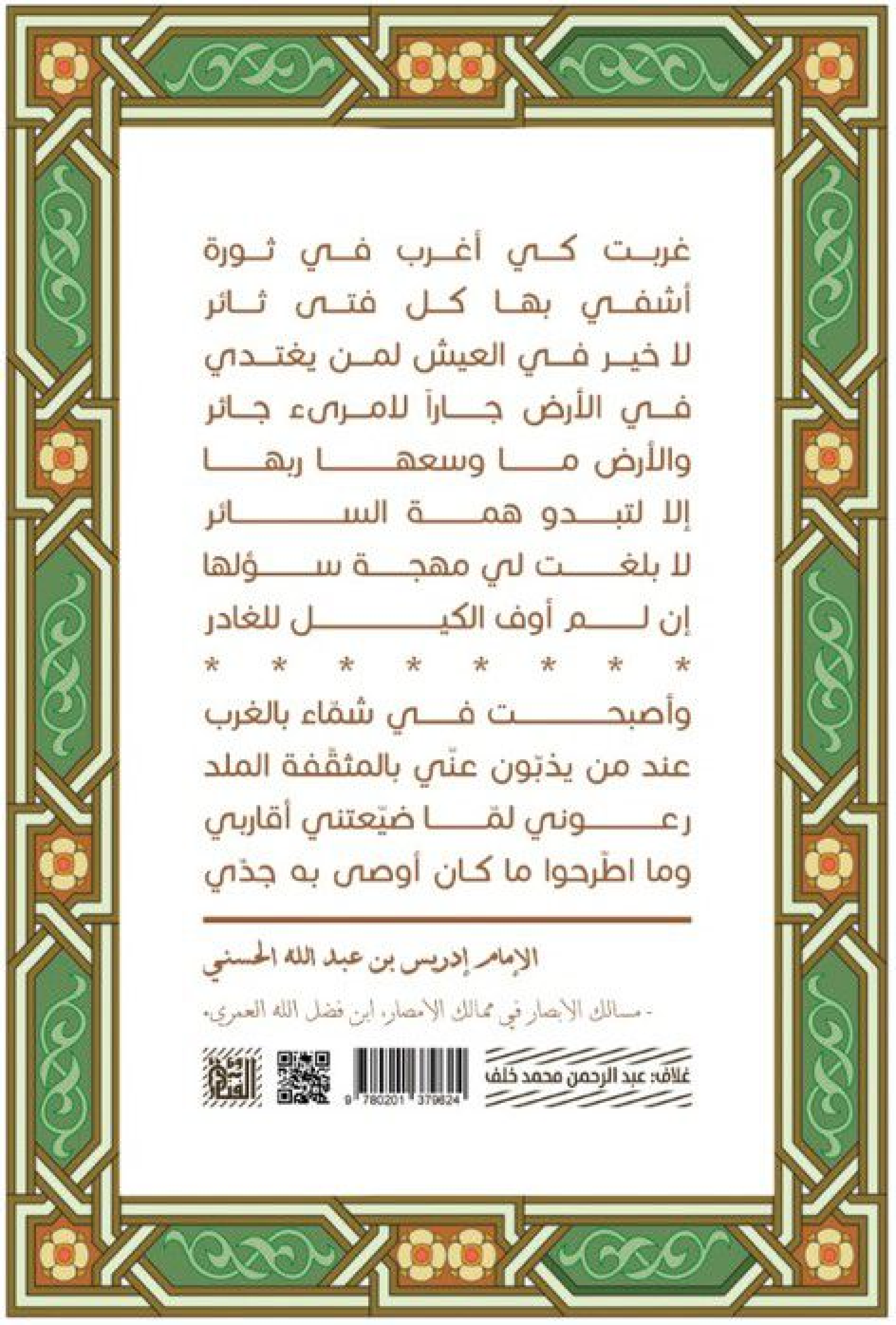




ترحب منشورات الفنار دائمًا بآراء، ومُقترحات قرائها الأعزَّاء، وتدعوهم دومًا لإفادتنا بملاحظاتهم لتطوير منتجها الثقافي على الدوام

راسلونا عبر بريدنا الالكتروني

elfnaar@gmail.com



غربت كي أغرب في ثورة
أشفي بها كل فتى ثائر
لا خير في العيش لمن يغتدي
في الأرض جاراً لامرىء جائر
والأرض ما وسعها ربها
إلا لتبدو همة السائر
لا بلغت لي مهجة سؤلها
إن لم أوف الكيل للغادر
* * * * * * * * *
وأصبحت في شقاء بالغرب
عند من يذبّون عنّي بالمثقّفة الملد
رعوني لمّا ضيّعتني أقاربي
وما اطّرحوا ما كان أوصى به جدّي
الإمام إدريس بن عبد الله الحسني
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري.
غلاف: عبد الرحمن محمد خلف
9 780201 379624